بسم الله الرحمن الرحيم

الحيرة

في عصر الغيبة الصغرى



الموسوي، ياسين.

الحَيرة في عصر الغيبة الصغرى/ تأليف ياسين الموسوي. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩ق. = ٢٠٠٨م.

٢٦٩ ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٩).

المصادر في الحاشية.

١. محمد بن الحسن (عج)، الامام الثاني عشر ، ٢٥٦ ق. - الغيبة. ٢. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٦ق. - ولادة - شبهات وردود. ٣. الحسن بن علي (ع)، الإمام الحادي عشر، ٢٣٢ - ٢٦٠ق. - نظرية حول محمد بن الحسن (عج). ٤. الشيعة - عقائد - شبهات وردود. ٥. المهدوية - انتظار. ٦. النواب الاربعة. ٧. الفتن والملاحم - احاديث. ألف. عنوان.



تأليف
السيد ياسين الموسوي

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمة القسم

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة العلم والمعرفة، وله الشكر على ما أولانا من نعمة الإيمان والعمل، والصلاة والسلام على سيد الأنام والامام الهمام الرسول الأمجد أبي القاسم محمد وعلى آله الأطهار الأئمة الأخيار الذين ورثوا علم جدهم ونهجوا نهجه وساروا على دربه، الحافظين لدينه والمدافعين عن شريعته.

أما بعد:

لقد بادر قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة بالإتصال بعلم من الأعلام، واستاذ من الأساتذة الكرام، في الحوزة العلمية المباركة وهو غني عن التعريف، سماحة الحجة السيد ياسين الموسوي (دام عزه)، فوجد عنده مبتغاه، وعثر على بحث طالما احتاجته الأمة للوقوف على نظر أهل البيت عليهم السلام بخصوص الفترة التي غاب فيها الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف والتي المؤمنون فيها في حيرة من أمرهم وقد ابدع السيد المؤلف في عرض هذه الفترة وحيثياتها، كما تناول السيد الجليل التفاصيل الضرورية التي لابد من معرفتها، كبيانه لزمان وقوع المؤمنين

في هذه الحيرة واسبابها وكيفية انجلائها، وهذا من خلال عرضه الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام، كما تعرض السيد الباحث لبيان دور الأئمة عليهم السلام في مرحلة التمهيد فكان بيانا رائعاً، ينم عن خبرة ودراية تامة، وقلم انيق وفكر عميق، فلذا حرص قسمنا على طبع ونشر هذا الكتاب المتكون من جزئين وهما «الحيرة في عصر الغيبة الصغرى» و«الحيرة في عصر الغيبة الكبرى».

فنسأل الله تعالى أن يوفق سيدنا الجليل لخدمة الإسلام والمسلمين من خلال رفده المكتبة الإسلامية بأبحاثه الغنية.

الشيخ علي الفتلاوي
رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
٤ شوال ١٤٢٩هـ



متى كانت الحَيْرَة؟

وُصِفَ عصر الغيبة في الروايات الشريفة بأنه عصر الحَيرة والتمحيص والامتحان وهي من أهم السمات التي أكدت روايات المعصومين عليهم السلام حينما تحدثوا عن عصور الغيبة، بعدما يغيب الإمام عليه السلام وتبدأ المرحلة الحرجة من حياة الشيعة، وكان عصر الغيبة الأطول زمناً في حياة الأمة من جميع عصور الرسالة فلو قارنا المدة الزمنية التي كان المعصوم عليه السلام حاضراً فيها بين الأمة والناس، وبين المدة الزمنية التي غاب فيها المعصوم عليه السلام بشخصه عن شيعته ومواليه، لوجدنا الفارق بين المدتين كبيراً جداً.

ففي حين أن مدة عصر الحضور الزمنية لا تزيد على (٢٧٣) سنة تقريباً، (لأنَّ أبتداء الغيبة كان في سنة ٢٦٠ من هجرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأضف إليها فترة بداية البعثة النبوية وهي (١٣) سنة، منها ثلاث سنوات كانت الدعوة النبوية سرية فإننا نجد المدة قد طالت في عصر الغيبة فاستمرت من سنة (٢٦٠) للهجرة وإلى يومنا هذا. وما زلنا نعيشها ونحن في سنة (١٤٢٩) للهجرة ولا نعلم متى يأذن الله عزَّ وجل لفرج ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف. وعليه فقد استمرت لحدّ هذا الوقت أكثر من ألف سنة، وبالمقارنة بين الفترتين الزمنيتين تتضح حقيقة ان عصر الغيبة يكون هو الأطول في حياة البشرية.

ومع أن هناك مجموعة كبيرة من الروايات قد تحدَّثت عن التمحيص والامتحان بمفهوميهما الدينيين الأوسع، بما لا يتقيد بالأزمنة الثلاثة:

الماضي والحاضر والمستقبل؛ وبما يشمل عَصْرَي الحضور والغياب.

فإننا نرى أن هناك أيضاً مجموعة من الأخبار الشريفة تحدثت عن الامتحان والتمحيص في عصر الغيبة فقط، وصرحت أن من خواص ومميزات عصر الغيبة هو الامتحان والتمحيص.

وقد تحدثت هذه الأخبار عن سبب هذه الحيرة إلى غياب الإمام المعصوم عليه السلام عن شيعته ومواليه.

وكما ظهر في مجموعة من الأخبار التي نصت على الحَيرَة... أن هذه الحَيرة لم تختص بأولئك الذين عاشوا بداية الغيبة الصغرى، بل قالت تلك الأخبار إن الحَيرة سوف تبقى مستمرة إلى أن يظهر ــ روحي فداه ــ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً وتقر عيون شيعته ومحبيه برؤيته نعم ربما كانت الصدمة شديدة على بعض أولئك الأوائل الذين صدموا بواقع جديد لم يألفوه وكانت المحنة أصعب في بدايتها.

أن غيبته محنة يمتحن الله (عزَّ وجل) بها عباده، ليميز المخلص منهم عن غيره، وقد روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) في كتابه الغيبة بإسناده عن الإمام موسى عليه السلام بن جعفر عليه السلام:

«.. إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فاللهَ اللهَ في أديانكم، فانه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا

الأمر من كان يقول به.. إنَّما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً اصحّ من هذا الدين لاتبعوه..»[١].

ففي بداية الغيبة أخذت الحَيرة شكلها الواضح، فأنكر الشكّاكون وجود الإمام الثاني عشر، وقد أخبر المعصومون عليهم السلام بذلك كما في الخبر الذي رواه الشيخ النعماني وهو من الذين عاصروا بدايات الغيبة الكبرى وشاهدوا الأحداث العظمى من الحَيرة والردّة والفتنة بإسناده عن أمية بن علي القيسي قال: قلت لأبي جعفر محمَّد بن علي الرِّضا عليهما السلام:

مَنْ الخَلَفُ بعدك؟.

فقال:

ابني علي، وابنا علي.

ثُمَّ اطرق ملياً، ثُمَّ رفع رأسه، ثُمَّ قال:

إنَّها ستكون حَيْرَة.

قلت: فإذا كان ذلك فإلى أين؟.

فقال:

إلى المدينة.

فقلت: أي المدن؟.

فقال:

مدينتنا هذه، وهل مدينة غيرها)[٢].

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص١٦٦ ـ ١٦٧ / الطبعة المحققة.

(٢) الغيبة / النعماني / ص ١٨٥ /ح٣٦.

وأردف هذا الحديث بخبر آخر رواه بإسناده عن الإمام الجواد عليه السلام قال:

«**إذا مات ابني علي، بدا سراج بعده ثم خفي، فويل للمرتاب، وطوبى للغريب الفارّ بدينه، ثم يكون بعد ذلك أحداث تشيب فيها النواصي، ويسير الصمّ الصلاب**»[١].

ثُمَّ عقب الشيخ النعماني وهو يتحدث عن الردّة والحَيْرَة كما شاهدها وعاصرها في أوائل الغيبة الكبرى بقوله: «أي حَيرَةٍ أعظم من هذه الحيرة التي أخرجت من هذا الأمر الخلق الكثير والجَمَّ الغفير؟ ولم يبقَ عليه ممن كان فيه إلا النزر اليسير، وذلك لشكّ الناس وضعف يقينهم، وقلة ثباتهم على صعوبة ما ابتلي به المخلصون الصابرون، والثابتون والراسخون في علم آل محمَّد عليهم السلام الراوون لأحاديثهم هذه، العالمون بمرادهم فيها، الدارون لما أشاروا إليه في معانيها، الذين أنعم الله عليهم بالثبات وأكرمهم باليقين»[٢].

ولم يقدر التشكيك أن يتجذر في عقيدة الأمة، ولم يحصل على نفوذ يذكره التاريخ الشيعي إلا بمقداره الهامشي؛ لأنه كان محصورا بفئة من العامة، والأميين، أو غير المطّلعين وقد وفقوا بعد مدة ليست بطويلة لمعرفة الحقيقة بأحد الوسائل العادية، أو بطرق الإعجاز بما اقتضاه الحال مع وجود المصلحة بضوابط اللطف الإلهي، ولذلك لم يبق لهذه الحالة الشاذة وجود في واقع الحياة الشيعية العقائدية وبقي قصة تذكر في هوامش تلك الفترة التاريخية.

---

(١) الغيبة / النعماني /ص ١٨٦ /ح ٣٧.

(٢) الغيبة / النعماني /ص ١٨٦.

وبتقادم الزمن وطول فترة الغيبة فقد نحى التشكيك منحىً آخر، وتوسعت دوائره حتى وصلت إلى التشكيك بتفاصيل العقيدة المهدية، مع أن دائرة التشكيك قد تحطمت عند مسألة وجود الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف وليس لها أثر في العقيدية الشيعية، وذلك لتجذر هذه العقيدة الصحيحة في نفوس الشيعة، مما صعّب مهمة التشكيك على المنحرفين؛ لأنَّهم إذا طرحوا مثل هذا الإستفهام أمام الناس فإنَّهم سوف يخسرون قوة التأثير على القواعد الشيعية.

لذلك آثروا ـ على مر العصور ـ أن يتجنبوا إثارة الشك في شخص المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وإنما حاولوا إن يثيروا الشك في نفوس المؤمنين من خلال طرحهم مختلف الإستفهامات والآراء الانحرافية حول تفصيلات العقيدة بالإمام المهدي عليه السلام كالأطروحة الانحرافية القائلة بأنه غائب عن مجتمعه لا يؤثر في الأحداث التي تمر بالأمة وأنه لا فائدة سياسية، ولا أجتماعية من وجوده ـ أعوذ بالله تعالى من هذه المقالة ـ.

ومع ذلك فلم يخلُ ماضي وحاضر الغيبة من منحرف متجرّئ مشكّك بوجود الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، أو مدّعٍ بالباطل بأنه المهدي.

ومن نافلة القول فان بعض مسائل العقيدة المهدية عند الإمامية ما زالت تنتظر مَنْ يوضّحها، ويظهرها بالثوب البياني الجديد الذي يتناسب مع طبيعة المستوى الثقافي عند غير الإماميين.

ومِنْ تلك المسائل المهمة التي تحتاج إلى بحث، وتوضيح ما يمكن تسميته بظاهرة الحَيرَة التي برزت في المجتمع الشيعي بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام.

ولعل السبب المركزي الذي عاق ظهور هذه الظاهرة الاجتماعية في مسرح البحوث الثقافية يعود لوضوح (بما يسانخ البداهة) الأسباب الواقعية لهذه الظاهرة، والتي سوف نذكرها في طيات هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وما كنا نخوض هذا الموضوع الواضح البديهي الطبيعي لولا تصدي بعض الجهلة ـ ومَنْ يختبئ وراءه من دعاة الضلال ـ بإثارة شبهة مقابل البديهية، وطرح المسألة بتلبيسها اللاموضوعي المتلخّص بفكرة: أن الشيعة وقعوا في حَيرة بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، ثم استدل ببروز هذه الحَيرة على عدم وجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وذلك لأن الإمام لو كان موجوداً ومولوداً لما احتار الناس ولرجعوا إليه بشكل عادي.

ونظراً لتفاهة الشبهة فإننا لا نرى ضرورة الوقوف الطويل عندها، وإنَّما نتعرض إليها بالنقاش والبحث العلمي بالمقدار الذي تحتاج إليه هذه الشبهة مِن البحث والتحقيق، لرفع اللبس عند من يمكن أنْ تنطلي عليه مثل هذه الشبهة من غير المطّلعين على تاريخنا الناصع، وعقيدتنا الصادقة الثابتة بالأدلة العقلية والنقلية.

ونلفت الانتباه في هذه المقدمة إلى ملاحظتين مركزيتين:

الملاحظة الأولى: تتعلق بسُقم المنهج الفكري الذي أعتمده صاحب الشبهة، عند عرضه لعقيدة أهل البيت عليهم السلام بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكان كُلَّما أعوزه الدليل استعان بالكذب، والافتراء، واختراع قواعد لم يقلها أحد قبله، ونسبها إلى الفلسفة مرة، وإلى التاريخ أخرى، وإلى الشيعة الإمامية مرة ثالثة، ولم

يستحِ من نفسه حينما يرسل تلك الأكاذيب إرسال المسلَّمات، وينسبها إلى كتب وصفحات محددة أحياناً وعامة أخرى، وكأن حاله حال من يضحك في عبِّه وهو يتصور أنه لا من قارئ، ولا مراجع.

وقد سجلنا الهوامش الكثيرة على ما نشره مما سودت يداه، ولكننا آلينا التعرض إليها ونشرها في فرصة ثانية، وفي بحث مستقل أخر ليبقى هذا البحث مختصاً بشرح ظاهرة اجتماعية من تاريخنا بشكل مستقل عما ذكره فلان وفلان، لأنَّنا لم نخصص هذا البحث الذي بين يديك لمناقشة معروض معين، وإنَّما جاء بشكله على النسق العام للمشاركة في تأصيل مواضيع العقيدة المهدوية.

وجاءت هذه الإحالة بسبب فني وهو: إنَّنا إذا أردنا أنْ ندخل بمناقشة معروض تلك الكتابات فعلينا أن نبتدئها بمناقشة المنهج، ثُمَّ الأسلوب، ثُمَّ المادة المعروضة؛ وهذه الإطالة تخرجنا عن خصوصية هذا البحث المتعرض لمسألة الحَيرَة في الفترة التاريخية المحددة بوفاة الإمام العسكري عليه السلام.

الملاحظة الثانية: إن صاحب الشبهة قد بنى نتائج كثيرة على دعواه:

أ. حدوث نوع من الشك والحَيْرَة والغموض بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام عند الشيعة.

ب. وهذا يعني: عدم وجود ولد له.

ج. وبما أنهم يشترطون توارث الإمامة بصورة عمودية، وعدم جواز انتقالها إلى أخ أو أبن عم؛ مما اضطرهم إلى افتراض وجود ولد له من أجل أنْ يعالجوا الخلل العقائدي الذي حدث بعد وفاة الإمام العسكري.

د . وكان ظهور القول بوجود ولد له بعد فاصل زمني طويل بين وفاة الإمام العسكري عليه السلام ، وبين القول بأنَّ له ولد قد ولد في حياته ، وأعلن عن ولادته لأصحابه وثقاة شيعته.

ويلاحظ على مجموع مقولات هذا المدعي التي نقلناها في الأسطر المتقدمة بالجمع بين عباراته التي كتبها ، بأنَّها تعتمد على المغالطة ، والادعاء الكاذب ، وذلك :

١ ـ إن حقيقة وجود ولد للإمام العسكري عليه السلام ولد له في حياته وقد سمّاه باسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كانت من المسلّمات القطعية عند جميع ثقات أصحاب الإمام العسكري ، وقد أظهره إلى جميع أولئك الأصحاب الثقات ، ورأوه ، وتعّرفوا على شخصه الشريف عجّل الله تعالى فرجه الشريف بحضور أبيه عليه السلام .

فأين الفاصل الزمني القصير فضلاً عن الطويل الذي ادعاه؟!!.

٢ ـ إذا كان ما ادعاه صحيحاً في أنَّ الإمامية هم الذين وضعوا شرط توارث الإمامة بصورة عمودية ، ولم يجوزوا انتقالها إلى أخ أو ابن عم ، وحينما افتقدوا من يرث الإمام العسكري عليه السلام اضطروا لأن يدعوا له ولداً ويخترعوا موضوع الغيبة.

فإنَّنا نتسائل هنا : ألم يكن رفع شرط توارث الإمامة بصورة عمودية ، وتحويلها إلى الأخ وابن العم أهون بكثير من خلق مسألة جديدة لم يألفها الشيعة من قبل وهو موضوع الغيبة؟!.

فإنَّ الشيعة ألفوا وراثة الإمامة من أخ إلى أخ كما حصل ذلك بالنسبة إلى الإمام الحسين الذي ورث الإمامة من أخيه الإمام الحسن عليه السلام ، ولم تكن هذه

الطريقة غريبة بشكل مطلق عن الشيعة ؛ بينما لو نظرنا إلى الغيبة لوجدناها جديدة على الحياة الدينية العملية الشيعية ، فإنَّهم لم يألفوا غيبة إمام من الأئمة السابقين من قبل بهذا الشكل الجديد.

وهذا وحده كافٍ ليكون برهاناً على صحة عقيدة الشيعة الإمامية بأنَّ الإمامة منصب الهي محدد ومعين قبل أنْ يخلق الله تبارك وتعالى الخلق أجمعين ، ولذلك فهم لم يعملوا بالأسهل وهو القول بإمامة الأخ ، بل عملوا بالأشق والأصعب وهو إمامة الغائب ، لان المسألة لا تخضع لإرادة الإنسان وذوقه ، وإنَّما هي خاضعة لإرادة الله سبحانه وتعالى. حيث شاءت أرادته أن يختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وإمامة علي والأئمة من ولده بالاسم والوصف وتختم الإمامة بالمهدي المنتظر على طبق ما تقول به الشيعة من التسلسل للأئمة عليهم السلام .

٣ ـ وقد شاءت إرادة الله (سبحانه وتعالى) من الأزل قبل أنْ يخلق الخلق أن تكون لخاتم الأئمة المهدي المنتظر غيبتان : أحداهما أطول من الأخرى ، كما أخبر بها الأنبياء السابقون ، وأخبر بها أيضاً النبي الأكرم محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومون من علي عليه السلام ، وحتى الإمام العسكري عليه السلام .

٤ ـ وإذا كان حصر العدد للائمة عليهم السلام باثني عشر فقط من صنع متكلّمي الشيعة ـ كما ادعاه هذا المدعي ـ فما هي الحاجة لحصر الأئمة بالعدد اثني عشر؟ وذلك لأنهم يعلمون مسبقاً بان الإمامة إلى آخر الدنيا لا يمكن أن يقوم بها اثنا عشر رجل فقط بشكل عادي مألوف كسيرة البشر العاديين ، وهم يعلمون أيضاً بعملهم هذا سوف يضيقون على أنفسهم موسعاً ، وكانوا اقدر على تجاوز هذه الصعوبة لو

ادعوا بأنَّ الإمامة خاضعة للوراثة النسبية كما هي عليه عند الزيدية أو الاسماعيلية، وبذلك فسوف لا يقعون في هذا المأزق المطبّ الذي يمكن أن يعرفه أصغر متكلم، وحكيم، ومنطقي... ألا يدل هذا الأمر على أن المسألة خارجة عن إرادتهم وقدرتهم، وأنها أمر فوقاني صادر من الله تعالى لا يمكنهم أن يختاروا غيره، وعليهم أن يطيعوه ويمتثلوه وإن كان غير عادي ومألوف وخاضع للقوانين الإلهية الغيبية؟!.

٥ ـ وأخيراً فلو سلّمنا بوقوع الحَيرة عند الشيعة فإننا لا نُسلّم باستمرار الحَيرة إلى مدة طويلة، بل نقطع بأنَّ الحَيرة انتهت بعد فترة زمنية قصيرة عندما علم من لم يعلم بوجود الإمام الثاني عشر الذي خلف والده عليه السلام، وقد تمّت المعرفة بأساليب طبيعية متنوعة منها: إن الإنسان الحائر رأى الإمام عليه السلام وجهاً لوجه وتعّرف عليه كما كان عليه الحال مع آبائه عليهم السلام.

ومنها: صدور المعجزة من الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف للإنسان الحائر كما كانت تصدر المعاجز سابقاً من آبائه عليهم السلام.

وغير ذلك من الأساليب الطبيعية التي سوف تجدها مذكورة في طيات هذا البحث.

ثُمَّ إننا نقطع بان الحَيرة لم تشمل أحداً من فقهاء أصحاب الإمام العسكري عليه السلام الذين التقوه، وإنَّما أصابت بعض عامة الشيعة وهذا أمر طبيعي يأتي تفصيله في خلال البحث.



لماذا كانت الحَيْرَة؟

إن وقوع الحَيرة بين بعض قطاعات المجتمع الشيعي بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام أمر يُسلّم به التاريخ الثابت المسجل لتلك المرحلة من تاريخ الأئمة عليهم السلام ولا نحتاج إلى ذكر الشواهد والأدلة التاريخية لإثباته، ولكن الشيء الذي يحتاج إلى تحقيق وبحث هو معرفة أربعة مواضيع مهمة تتعلق إلى حدٍ مّا ببعض أصول العقيدة المهدوية:

الموضوع الأول: الإمام موجود رغم الحَيْرَة

من المتسالم عليه بين الجميع عدم وجود ربط بين الحَيرة التي وقع بها بعض الناس، وبين وجود الإمام المهدي وولادته عليه السلام.

فلا يوجد بين القضيتين ترابط عللي أو شرطي. فعدم علم إنسان بوجود شيء لا يكشف كشفاً تاماً ولا ناقصاً على عدمه، لاختلاف القضيتين من حيث المحمول ومن حيث الموضوع؛ فهؤلاء الملاحدة الذين لم يرزقوا نور المعرفة بالله تبارك وتعالى، وأسمائه، وصفاته، وينكرون وجوده جلّ جلاله، لم يضر جهلهم به، ولم يؤثر أبداً على حقيقة وجوده، وانه (تبارك وتعالى) موجود حيٌ مدبِّر للخلق.

وهكذا فإن جهل الجاهلين بالمعارف والعلوم سواء أكانت الدينية، أو الإلهية، أو الطبيعية لا يضرّ بحقيقة وجود تلك العلوم.

وأخال أنّ المسألة واضحة بشكل كبير لا تحتاج إلى أكثر مما بيناه: و هو عدم وجود ترابط بين جَهْل مَنْ جَهِل من عامة الناس بولادته عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وبين حقيقة أنه وُلِد في حياة أبيه وبقي معه خمس سنوات، وقد صلّى على جنازة أبيه بعد وفاته، كما نصّت على ذلك الأخبار الكثيرة المتواترة.

الموضوع الثاني: ما هي سعة دائرة الحَيْرَة

ويمكن للدارس الاجتماعي الذي يريد إنْ يتعرف على أسباب ظاهرة اجتماعية مرت بتاريخ أُمَّة، أو جماعة أن يتعرف من البداية على مدى تأثير تلك الظاهرة في حياة الأُمَّة التي عانت من مؤثرات الظاهرة ــ موضع الدراسة ــ.

ومِنْ الطبيعي أنْ يكون لحجم الظاهرة الاجتماعية دور في التأثير السلبي، أو الايجابي على العقيدة، أو الفكرة الموجودة وراء تلك الظاهرة، ولكن يبقى الدور التأثيري السلبي، أو الايجابي لحجم الظاهرة الاجتماعية على العقيدة، أو الفكرة التي يختبئ وراء تلك الظاهرة، إنَّما هو دور ثانوي يعكس مقداراً من صور التأثير الفعلي. وهناك أدوار أولية، وكبرى لعوامل قد لا تتأثر من قريب، أو بعيد بالعامل الكَمِّي لظهور الظاهرة.

فلا يمكن للباحث الاجتماعي أنْ يستفيد من الحجم الكَمِّي لعقيدة دينية، أو فكرية، أو اجتماعية في مجتمع من المجتمعات الإنسانية على صحة تلك العقيدة، أو خطئها.

والذي يظهر من مجموع الأخبار التي تعرضت لقضية حَيْرَة الناس وتِيههم بعد غياب الإمام المعصوم عليه السلام.

أن هناك مضاعفات لابد وان تظهر بسبب هذه الغيبة؛ وقد تشكلت هذه المضاعفات على نحوين، ظهرا في تاريخ الإمام الثاني عشر عجّل الله تعالى فرجه الشريف وما زلنا نعيش النحو الثاني في عمق مستقبل الغيبة وظهر النحو الأول من هذه المضاعفات على شكل الصدمة التي أصابت الأمة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عندما أصبح الناس بلا إمام هدى ظاهر ناطق بالحق منهم عليه السلام وواجهوا المرحلة الجديدة التي لم يألفوها من قبل، وهي (مرحلة غيبة المعصوم).

وكان هذا الامتحان الذي مرّ به المؤمنون صعباً للغاية، ويمكننا أن نرسم بعض صور وملامح صعوبات هذا الامتحان من خلال ما جاء في بعض الأخبار الشريفة التي أشارت إلى هذه المحنة العظيمة بغياب الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وانقطاع الاتصال به ويفترض على كل باحث يريد إن يرسم صورة هذه الظاهرة الاجتماعية التي مرّ بها الشيعة أن يدرسها من خلال معرفة حقيقة العلاقة الوجدانية والحياتية بين الأمة والإمام عليه السلام، كما كان يعرفها أولئك الناس الذين عاصروا المعصومين عليهم السلام، لا كما هي عليه الحالة في العصور المتأخرة عن النص، والتي ما زلنا نعيش في أحضان إحدى فتراتها.

علينا أن نعرف الفوارق الحقيقية بين طبيعتي العلاقتين: تلك التي كانت تتجذر وتتحرك بضمير الإنسان الشيعي في عصر النص، والأخرى التي تربّى عليها الإنسان في عصر الغيبة.

فقد صار طبيعياً أن لا يُحسَّ الإنسان الذي ولد في عصر الغيبة بالصدمة والمحنة لغياب المعصوم عجّل الله تعالى فرجه الشريف؛ لان وجدانياته، وفهمه لطبيعة العلاقة بالإمام عليه السلام قد تجوهرت على أساس غيبة الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وصعوبة الوصول إلى شخصه الشريف. ولو أن خسارة فقدان الإمام عليه السلام موجودة في العصور المتقادمة للغيبة بمقدار الخسارة نفسها التي وجدت عند غيبته عجّل الله تعالى فرجه الشريف في بداية الغيبة كما سوف يأتي بيانها أنشاء الله تعالى.

وأما بالنسبة إلى أولئك الذين عاشوا أواخر حياة الإمام العسكري عليه السلام، وأوائل إمامة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف؛ فان القضية اختلفت تماماً عندهم، فإنّهم عاشوا مع أئمة معصومين ظاهرين عليهم السلام يلتقون بهم، ويحدثونهم، ويسألونهم، ويتعاملون معهم بالعلن والأمور الحياتية الأخرى بشكل عادي وطبيعي، ولم يعتادوا إن يتعاملوا مع إمام من الأئمة عليهم السلام بالطريقة التي فرضت عليهم في التعامل مع الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف حتى إنهم منعوا من التصريح باسمه الشريف في المحافل العامة كما وردت بذلك الأخبار الكثيرة.

لقد انصاغت شخصية الإنسان الشيعي من خلال طبيعة علاقته مع إمامه الظاهر بشكل جذري، بحيث يصعب عليه تصور ان الإمام عليه السلام موجود، ولكنه غائب عنه في آن واحد. ولذلك فقد يصاب بنوبة لاوعي ـ وان كانت مؤقتة وآنية ـ فينطق شعوره الباطني، فتتناغم مع دوافع اللاشعور، فتتولد عوارض انفصام مؤقت لشخصيته، وتبرز على شكل مواقف مرتجلة غير منضبطة مع القواعد الأصلية التي ركزها في عقله الشعوري الذي بناه طبق الأسس العلمية الصحيحة.

وقد تُخَيِّم هذه العوارض، أو الحالة المرضية لمرحلة ما، أو مدّة من الزمن على تصرفاته وأقواله من مظاهر التعبير التي لا يؤمن بها ولا يعتقد بها.

وقد يكون هذا التحليل النفسي معبراً تماماً عمّا انتاب كثيراً من الناس الذين صُدموا بواقع المرحلة الجديدة من الإمامة وهي (ظاهرة الغيبة).

وهذا بالفعل ما حصل أيضاً في المرحلة الأولى من إمامة الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليهما. مما أوقع بعض كبار أصحاب الإمام الصادق عليه السلام في الحَيرة، وانتابتهم نوبة اللاشعور هذه ونعرض القصة التالية للتمثيل الميداني لما وقع في عصر الإمام الكاظم عليه السلام.

روى الكشي في رجاله بإسناده عن هشام بن سالم قال: كُنَّا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومؤمن الطاق، أبو جعفر، والناس مجتمعون على أن عبدالله صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبدالله وذلك أنهم رووا عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّ الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة.

فدخلنا نسأله عمّا كُنَّا نسأل أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ قال:

في مأتين خمسة.

قلنا: ففي مائة؟ قال:

درهمان ونصف.

قلنا: لا والله ما تقول المرجئة هذا.

فرفع يده إلى السماء، فقال:

لا والله ما أدري ما تقول المرجئة.

قال: فخرجنا من عنده ضلاّلاً، لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى لا ندري إلى مَنْ نقصد، وإلى من نتوجه؟ نقول: إلى المرجئة، إلى القدرية، إلى الزيدية، إلى المعتزلة، إلى الخوارج.

قال: فنحن كذلك؛ إذ رأيت رجلاً شيخاً لا اعرفه يومئ أليّ بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر، وذلك انه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على مَنْ اتفق شيعة جعفر عليه، فيضربون عنقه؛ فخفت أن يكون منهم.

فقلت لأبي جعفر: تنحّ، فإنّي خائف على نفسي وعليك، وإنَّما يريدني ليس يريدك، فتنحَّ عنّي لا تهلك وتعين على نفسك.

فَتَنَحَّى غير بعيد، وتبعت الشيخ وذاك إنّي ظننت إني لا اقدر على التخلص منه.

فما زلت اتبعه حتَّى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام، ثُمَّ خلاّني، ومضى؛ فإذا خادم بالباب، فقال لي: ادخل رحمك الله!.

فدخلت، فإذا أبو الحسن عليه السلام، فقال لي إبتداءً:

لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إليَّ، إليَّ، إليَّ.

قال: فقلت له: جعلت فداك مضى أبوك؟. قال:

نعم.

قلت: جعلت فداك! مَنْ لنا بعده؟. فقال:

إنشاء الله أن يهديك هداك.

قلت: جعلت فداك! إنَّ عبد الله يزعم أنَّه مِنْ بعد أبيه. قال:

يريد عبدُ الله أنْ لا يُعَبْد الله.

قال: قلت له: جعلت فداك! فَمَنْ لنا بعده؟. فقال:

إن شاء الله إن يهديك هداك أيضاً.

قلت: جُعِلت فداك أنت هو؟ قال لي:

ما أقول ذلك.

قلت في نفسي لم أُصِب طريق المسألة، قال: قلت: جعلت فداك عليك إمام؟ قال:

لا.

فدخلني شيء لا يعلمه ألا الله إعظاماً له، وهيبةً أكثر ممّا كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه؛ قلت جعلت فداك أسألك عما كان يُسأل أبوك؟. فقال:

سل تُخبَرْ، ولا تُذِعْ، فان أذعت فهو الذبح.

قال: فسألته، فإذا هو بحر، قال: قلت: جُعِلتْ فداك شيعتُك، وشيعةُ أبيك ضلّال فأُلقي إليهم، وأدعوهم إليك، فقد أخذتَ عليَّ بالكتمان؟. قال:

مَنْ أنِسْتَ منهم رُشداً فألقِ عليهم، وخذ عليهم بالكِتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح؛ وأشار بيده إلى حلقه.

قال: فخرجت من عنده، فلقيت أبا جعفر، فقال لي: ما وراءكَ؟.

قال: قلت: الهدى؛ قال: فحدثْتُه بالقصة، ثُمَّ لقيتُ المفضلَ بن عمر، وأبا بصير قال: فدخلوا عليه وسلّموا، وسمعوا كلامه، وسألوه ثُمَّ قطعوا

عليه؛ ثُمَّ قال: ثُمَّ لقيت الناس أفواجاً، قال: فكان كل من دخل عليه قطع عليه، إلا طائفة مثل عمار وأصحابه، فبقي عبد الله لا يدخل عليه أحد إلا قليلٌ من الناس قال: فلما رأى ذلك سأل عن حال الناس، قال: فأُخبر إن هشام بن سالم صدّ عنه الناس.

قال هشام: فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني[١].

ومن خلال هذا المثال وغيره من الأمثلة الكثيرة التي يمكننا أن نجمعها من شتات الأخبار والروايات الشريفة، يمكننا تأكيد الحقيقة المتقدمة بتفسير ظاهرة الحَيْرَة التي وقعت في بداية الغيبة، ونقول بأنَّ دوافع وأسباب هذه الظاهرة لم يكن وراءها عدم وجود إمام معصوم، وإنَّما هي نوع من الأمراض النفسية الطبيعية التي تصيب بعض الناس نتيجة الصدمة التي تعود إلى الخطأ في تقديراتهم الشخصية فلا علاقة لها بأصل العقيدة والفكرة، فحَيرة بعض أصحاب الصادق عليه السلام بعد وفاته لم تظهر بسبب عدم وجود إمام معصوم، وإنَّما كانت بسبب عدم معرفتهم بالإمام عليه السلام ولذلك فإنَّهم عادوا إلى صوابهم بعدما وفّقهم الله تعالى لمعرفة الإمام عليه السلام.

وهذا بالفعل ما حصل لأولئك الناس الذين أصابتهم الحَيْرَة بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام؛ فإنَّها لم تصلهم جرّاءَ الضياع لعدم وجود المعصوم، وإنَّما نشأت من جهلهم بالإمام عليه السلام؛ ولذلك فإن الحَيرة ارتفعت عنهم عندما عرفوا الإمام.

---

(١) رجال الكشي: ج٢، ص ٥٦٧، تحت الرقم ٥٠٢. وروى الكليني قريباً منه في: الكافي ج ١، ٣٥١، كتاب الحجة (باب ما يفصل به دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة)، الحديث ٧. وفي الارشاد: للشيخ المفيد، ج٢، ص ٢٢١، باب (دلائل ومعجزات الإمام الكاظم عليه السلام). وفي: اعلام الورى، للطبرسي، ج ٢، ص ١٦، الباب السادس، الفصل الثلث؛ وفي كشْف الغمة، للاربلي: ج ٣، ص١٣.

ويؤكد هذا التحليل أن أولئك لم ينكروا وجود الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، ولم يشكّكوا فيه.

وبالطبع فإننا لا نؤمن بتفّرد هذا العامل لتفسير الحَيْرَة التي وقعت بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وإنما هناك عوامل أخرى متنوعة دعت إلى حَيرة الناس ، وقد تكون بعض تلك العوامل راجعة إلى ضعف شخصية الحائر العادي أمام الخوف الذي خيّم على الشيعة في تلك الفترة ، فأفقده الوعي ، فلم يبحث عن الحقيقة ، وإنما جعله مستسلماً لدوّامة الإرباك ، ذلك الخوف الذي وصفه أبو نصر هبة الله بن محمَّد بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العَمْري النائب الثاني للإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة الصغرى ، ضمن خبر طويل : (.. إن الأمر كان حاداً جداً في زمان المعتضد ، والسيف يقطر دماً كما يقال..)[١].

لكن يبقى العامل الأول هو الأعمق في ايجاد تلك الظاهرة الاجتماعية التي برزت في المجتمع الشيعي بعد وفاة الإمام الحادي عشر عليه السلام ، وسميَّت بالحَيْرَة.

وأفضلُ وَصْفٍ وجدناه في كتابات معاصري هذه الحَيرة هو ما كتبه الشيخ أبو زينب محمَّد بن إبراهيم النعماني (الذي عاش تلك الفترة من المحنة ، وكتب في مقدمة كتابه (الغيبة) قائلاً :

أما بعد : فإنَّا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع ، المنتمية إلى نبيّها محَّمد وآله صلّى الله عليهم ممَّن يقول بالإمامة التي جعلها الله برحمته دين الحق ، ولسان الصدق ، وزيناً لمن دخل فيها ، ونجاةً ، وجمالاً لمن كان من أهلها ، وفاز

(١) الغيبة / الطوسي / ص٢٦٩/ الطبعة المحققة ، ونقله عنه ألمجلسي في البحار ج ٥١/ص ٣١٧.

بِذِمَّتِها، وتَمَسَّكَ بِعُقْدَتِها، ووفى لها بشروطها من المواظبة على الصلوات، وإيتاء الزكوات، والمسابقة إلى الخيرات، واجتناب الفواحش، والمنكرات، والتَنَزُّه عن سائر المحظورات، ومراقبة الله تقدَّس ذكْره في الملأ والخلوات، وتَشَغّل القلوب، وإتعاب الأنفس والأبدان في حيازة القربات؛ قد تفرقت كلمتها، وتَشَعَّبَتْ مذاهبها، واستهانت بفرائض الله عزَّ وجل، وحنَّت إلى محارم الله تعالى، فطار بعضها علواً، وانخفض بعضها تقصيراً، وشكّوا جميعاً إلا القليل في إمام زمانهم، ووليّ أمرهم، وحجَّة ربّهم التي اختارها بعلمه كما قال جلَّ وعزَّ:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[1] ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2].

للمحنة الواقعة بهذه الغيبة التي سبق من رسول الله ﷺ ذكرها، وتقدَّم من أمير المؤمنين عليه السلام خبرها، ونطق في المأثور من خطبه، والمرويّ عنه من كلامه وحديثه بالتحذير من فتنتها؛ وحَمَلَ أهلُ العلمِ والرواية عن الأئمة من ولده عليهم السلام واحداً بعد واحد أخبارها حتى ما منهم أحدٌ إلا وقد قدّم القول فيها، وحقق كونها، ووصف امتحان الله تبارك وتعالى اسمه خلقه بها بما أوجبته قبائح الأفعال، ومساوي الأعمال، والشّحُ المطاع، والعاجل الفاني المؤثر على الدائم الباقي، والشهوات المتبعة، والحقوق المضَّيعة التي اكتسبت سخط الله عزَّ وتقَّدس، فلم يزل الشك، والارتياب قادحين في قلوبهم؛ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لكميل ابن زياد في صفة طالبي العلم وحملته:

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

«أو مُنْقاداً لأَهْلِ الحقِّ لا بَصيرَةَ لَهُ يَنْقَدِحُ الشَّكُ فِي قَلبْهِ لأوَّلِ عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ».

حتَّى أدّاهم ذلك التِيه، والحَيرة، والعَمى، والضلالة، ولم يبق منهم إلا القليل النزر الذين ثبتوا على دين الله، وتمسكوا بحبل الله، ولم يحيدوا عن صراط الله المستقيم، وتحقق فيهم وصف الفرقة الثابتة على الحقّ التي لا تزعزعها الرّياح، ولا يضرُّها الفتن، ولا يغرُّها لمع السراب، ولم تدخل في دين الله بالرِّجال، فتخرج منه بهم.

كما روينا عن أبي عبد الله جعفر بن محمَّد عليه السلام أنَّه قال:

«مَنْ دخل فِي هذا الدين بالرِّجال، أخرجه منه الرِّجال كما ادخلوه فيه؛ ومَنْ دَخَلَ فيه بالكتاب والسنة زالت الجبال قبل أن يزول».

ولعمري ما أُتي مَنْ تاه، وتحيّر، وافتتن، وانتقل عن الحق، وتعلق بمذاهب أهل الزخرف والباطل إلاّ مِنْ قِلَّة الرواية والعلم، وعدم الدّراية والفهم فإنَّهم الأشقياء لم يهتمُّوا لطلب العلم، ولم يُتعبوا أنفسهم في اقتنائه وروايته من معادنه الصافية؛ على أنَّهم لو رووا، ثُمَّ لم يدروا؛ لكانوا بمنزلة من لم يرو. وقد قال جعفر بن محمَّد الصادق عليهما السلام:

«اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر روايتهم عنَّا وفهمهم منَّا».

فإنَّ الرواية تحتاج إلى الدراية، و(خَبَرٌ تَدْرِيه خَيْرٌ من ألف خبر ترويه).

وأكثر مَنْ دخل في هذه المذاهب إنَّما دخله على أحوال:

فمنهم: مَنْ دخله بغير رويَّة ولا علم، فلمَّا اعترضه يسير الشبهة تاه.

ومنهم: مَنْ أراده طلباً للدنيا وحطامها، فلَّما أماله الغواة والدنيويّون إليها مال، مؤثراً لها على الدين، مغترّاً مع ذلك بزخرف القول غروراً من الشياطين الذين وصفهم الله عزَّ وجل في كتابه فقال:

﴿شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[(١)].

والمغترُّ به فهو كصاحب السراب الذي يحسبه الظمآنُ ماءً، يلمحه عند ظمائه لمعة ماء فإذا جاء لم يجده شيئاً كما قال الله عزَّ وجل[(٢)].

ومنهم: مَنْ تَحَلَّى بهذا الأمر لرياء، والتَّحسُن بظاهره، وطلباً للرئاسة، وشهوة لها، وشغفاً بها؛ من غير اعتقاد للحق ولا إخلاصٍ فيه؛ فسلب الله جماله، وغيَّر حاله، وأعدَّ له نكاله.

ومنهم: مَنْ دان به على ضعف من أيمانه، ووهنٍ من نفسه بصحة ما نطق به منه، فلَّما وقعت هذه المحنة التي آذننا أولياء الله صلَّى الله عليهم بها مذ ثلاثمائة سنة تَحَيَّر، وَوَقَفَ كما قال الله عزَّ وجل من قائل:

﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[(٣)].

---

(١) سورة الانعام، الآية: ١١٢.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ الاية (٣٩) من سورة النور.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧.

وكما قال:

﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾[١].

ووجدنا الرواية قد أتت عن الصادقين عليهم السلام (بما أمروا به مَنْ وَهَبَ اللهُ عَزَّ وجل له حظّاً من العلم، وأوصله منه إلى ما لم يوصل إليه غيره من تبيين ما اشتبه على إخوانهم في الدِّين، وإرشادهم في الحَيرة إلى سواء السبيل، وإخراجهم عن منزلة الشك إلى نور اليقين)[٢].

وقد نقل في الباب العاشر من كتابه الغيبة بعض الروايات التي ظنَّها تتحدث عن هذه الحَيرة التي مرَّ بها الأصحاب، والتي يمكن حمل بعضها إن لم يكن كلها على الحيرة التي ابتدأت بغيبته عجّل الله تعالى فرجه الشريف ولا تنتهي إلا باشراقة نور وجهه عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وكان من الطبيعي له أن يحمل تلك الروايات على الظاهرة الجديدة في المجتمع الشيعي، لأنه عاش بداية المحنة. ولو بقي حياً إلى يومنا هذا لحملها على معناها الأوسع وهو يعيش بداية المحنة التي كبرت بطول الزمن الذي مرَّت به.

ومن تلك الروايات التي نقلها في هذا الباب، ما رواه عن شيخه (محمَّد بن همام قال: حدثني أبو عبد الله محمَّد بن عصام قال: حدَّثنا أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي قال: حدَّثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن أبي جعفر محمَّد بن علي الرِّضا عليه السلام انه سمعه يقول:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠.

(٢) الغيبة / للنعماني / ص ٢٠ ـ ٢٣.

(إذا مات ابني علي بدا سراج بعده، ثُمَّ خفى، فويل للمرتاب، وطوبى للغريب الفارّ بدينه، ثم يكون بعد ذلك أحداث تشيب فيها النواصي ويسير الصُّم الصّلاب) [١].

ثُمَّ قال: أيُّ حَيرة أعظم من هذه الحَيرة التي أخرجت من هذا الأمر الخلق الكثير، والجمَّ الغفير، ولم يبقَ عليه ممن كان فيه إلا النزرُ اليسير، وذلك لشك الناس، وضعف يقينهم، وقلة ثباتهم على ما ابتلي به المخلصون الصابرون، والثابتون، والراسخون في علم آل محمَّد عليهم السلام، الرَّاوون لأحاديثهم هذه، العالمون بمرادهم فيها، الدَّارون لما أشاروا إليه في معانيها الذين انعم الله عليهم بالثبات وأكرمهم باليقين)[٢].

ولا مانع من حمل بعض تلك الروايات التي استشهد بها الشيخ النعماني على الحَيرة في الغيبة الصغرى بإعتبارها تتحدث عن تلك المرحلة من الغيبة، كالرواية المتقدمة عن الإمام الجواد عليه السلام. فإنَّ من الطبيعي جداً أن يُحَذّر الأئمة السابقون عليهم السلام شيعتهم من الأحداث الضخمة التي سوف تصيبهم في بداية وقوع الغيبة، والتي تسبب لهم الإرباك الكبير، والحَيرة، والفتنة؛ بل إنها سببت لبعض الناس أن أخرجتهم من الحق إلى التِيه والضلال.

بل إنْ جميع تلك الروايات قد شملت الحالة في بدايتها حينما تحدثت عن الظاهرة في طول الغيبة كما سوف يأتي الحديث عنها في (القسم الثاني).

---

(١) الغيبة / النعماني /ص١٨٦/ح٣٧.

(٢) الغيبة / النعماني /ص١٨٦.

وفي كلام الشيخ النعماني (رحمه الله) شيء من المبالغة في توسعة المتحيّرين، فإنَّنا نتحفّظ بشكل كبير على ما ذكره قدس سرَّه، وذلك: لعدم وجود انعكاس واضح لها في المجتمع الشيعي، فكل ما نقله في تاريخ تلك الفترة عن هذه الظاهرة لم يتعدَّ النصوص الثلاثة التي نقلها (وهي مقولات: النعماني، والصدوق، والكلام المنسوب للأشعري) وهي لا تصلح للاستدلال على ضخامة سعة دائرة الحَيرة بالسعة التي ذكروها، وذلك لأسباب عدَّة أهمها:

أ ـ إن كل واحد منهم يتحدث عن ظروف عاشها هو نفسه، ولم يقم أحد منهم بمسح ميداني يستقرئ جميع التجمعات الشيعية، أو حتى أكثرها، وبالخصوص إذا أخذنا بعين الاعتبار الصعوبات الجغرافية، وعدم توفر وسائل الاتصال التي تمكّنهم من هذا الجرد.

أضف إلى ذلك: أنَّهم كانوا يعملون بجهد شخصي، وليس كفريق عمل ولذلك فسوف تكون نتائج بحثهم ضَيّقة بحدود الدائرة الضيقة، والمحدودة التي كانوا يعيشون فيها فكيف يمكننا الحصول على نتيجة كبيرة؟.

ب ـ يمكن بنظرة تأملية أن نعرف أن الشيخ أبا زينب لم يكن بصدد البحث بخصوصيات هذه الظاهرة، وإنما صدمته بشذوذها وانحرافها فراح يجابهها بانفعال ملحوظ مما يجعل الباحث الموضوعي يشكك بما ذكره (قدس سره) بسعة دائرة الانحراف، ولذلك سار كلامه رحمه الله تعالى على صورة المنهج الخطابي الذي يهوّل الأشياء ويفخِّمها، وقد ثبت في علم المنطق أنه لا يصلح هذا المنهج للاستدلال والبرهنة، وإنما ينفع في العرض لكسب الجمهور، وإقناع عامة الناس ممن يكون بعيداً عن استخدام القوانين.

ج ـ وبالمقابل فإن هناك كمّاً هائلاً من القرائن التي تؤكد إن المناخ العام الذي سيطر على الجو العقائدي للأمة سار بشكل طبيعي، كما كان عليه الوضع العام للمؤمنين قبل وفاة الإمام العسكري عليه السلام، وإنَّ كُلَّ ما كان قد حدث مِنَ التحيُّر إنَّما كان محصوراً بدائرة ضَيِّقة من الانحراف والشذوذ؛ وهذا يتناقض كليّاً مع إدِّعاء سعة الدائرة.

فلهذه الأسباب، وغيرها تحصل القناعة الموضوعية القائلة بضرورة التحفظ من النتيجة التي قد يستفيد منها البعض من كلمات الأساطين الذين مرّ ذكرهم. فلا إشكال من وجود بعض التضخيم والتهويل.

وهذا بالضبط ما يمكن أن يقال بالنسبة لما جاء في كلمات الشيخ الصدوق المتوفي سنة ٣٨١ هـ وهو متأخر نسبياً عن عصر الشيخ أبي زينب (رحمه الله) حيث قال في مقدمة كتابه (كمال الدين):

(إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا: أنّي لَمّا قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرِّضا (صلوات الله عليه) رجعت إلى نيسابور، وأقمتُ بها، فوجدت أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيّرتهم الغيبة، ودَخَلَتْ عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التَّسليم إلى الآراء والمقاييس، فَجَعَلْتُ أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق، وردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبيّ والأئمة (صلوات الله عليهم) حتى وَرَدَ إلينا من بخارى شيخٌ من أهل الفضل، والعلم، والنباهة ببلد قم طالما تَمَنَّيْتُ لقاءه، واشتقت إلى مشاهدته لِدِينِه، وسَدِيد رأيه، واستقامة طريقته وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمَّد بن الحسن بن محمَّد

بن أحمد بن علي بن الصَّلت القمي ـ أدام الله توفيقه ـ وكان أبي يروي عن جده محمَّد بن أحمد بن علي بن الصلت ـ قدس الله روحه ـ ويصف علمه، وعمله، وزهده، وفضله، وعبادته.

وكان أحمد بن محمَّد بن عيسى في فضله، وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي ـ رضي الله عنه ـ وبقي حتى لقيه محمَّد بن الحسن الصفار، وروى عنه.

فَلَّما أظفرني الله (تعالى ذكْره) بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرَّفيع شكرتُ الله (تعالى ذكْره) على ما يسّر لي من لقائه، وأكرمني به من إخائه، وحباني به من وُدِّه، وصفائه؛ فبينما هو يحدثني ذات يوم إذ ذَكَرَ لي عن رجل لقيه ببخارى من كبار الفلاسفة، والمنطقيين كلاماً في القائم عليه السلام قد حَيَّره، وشككه في أمره لطول غيبته، وانقطاع أخباره؛ فذكرتُ له فصولاً في إثبات كونه عليه السلام ماذا أثبت له؟ ورويت له أخباراً في غيبته عن النبي والأئمة عليهم السلام سَكَنَتْ إليها نَفْسُهُ، وزال بها عن قلبه ما كان دَخَلَ عليه من الشك، والارتياب، والشبهة، وتَلَقَّى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع، والطاعة، والقبول، والتسليم؛ وسألني أن أُصَنِّفَ [له] في هذا المعنى كتاباً، فأجبته إلى ملتمسه، ووعدته جَمْعَ ما ابتغى؛ إذا سهَّل الله لي العود إلى مستقري ووطني بالري.

فبينا أنا ذات ليلة أفكر فيما خَلَّفْتُ ورائي من أهلٍ، وولدٍ، وأخوانٍ، ونعمة إذ غلبني النوم، فرأيتُ كَأنّي بمكة أطوف حول بيت الله الحرام، وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه، واقبّله، وأقول (أمانَتِي أدَّيْتُها ومِيثاقِي تعاهَدْتُهُ

لِتَشْهَدَ لي بالمُوافاة) فأرى مولانا القائم صاحب الزَّمان ـ صلوات الله عليه ـ واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب، وتقسم فكر، فَعلِمَ عليه السلام ما في نفسي بتَفرُّسِهِ في وجهي، فَسَلَّمْتُ عليه، فَرَدَّ عَلَيّ السلام، ثُمَّ قال لي:

لم لا تُصَنِّفَ كتاباً في الغيبة حتى تكفي ما قد هَمَّكَ؟.

فقلت له: يا بن رسول الله قد صَنَّفْتُ في الغيبة أشياءَ. فقال عليه السلام:

ليس على ذلك السبيل؛ آمُرُكَ أنْ تُصَنِّفَ [ولكن صنف خ.ل] الآن كتاباً في الغيبة، واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام.

ثُمَّ مَضَى(صلوات الله عليه)؛ فانتبهتُ فَزِعاً إلى الدعاء، والبكاء، والبث، والشكوى إلى وقت طلوع الفجر؛ فلما أصبحتُ ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثلاً لأمر وليِّ الله، وحجته، مستعيناً بالله، ومتوكلاً عليه، ومستغفراً من التقصير؛ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب)[١].

فهو يصرح بأنه يعالج مشكلة واجهته في منطقة بعيدة عن عواصم التشيع، بل إنها تقع ضمن دوائر النفوذ السُنّي سياسياً وفكرياً من التأريخ آنذاك، كما إنَّ رئيس المحدثين (قدس سره) قد تكلم عن أولئك الذين اختلفوا إليه من الشيعة، ولم يذكر غيرهم من الذين لم يكن قد التقى بهم لأنَّه لم يكن بصدد ذلك؛ وكل هذا يؤكد النقاط التي بيّناها سابقاً.

وهذا لا ينفي الحقيقة القائلة بحدوث الحَيرة بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، بل إنَّ النصوص التاريخية تثبته، وإنما يرتكز التحفظ على سعة دائرة الانحراف فقط.

---

(١) كمال الدين / الشيخ الصدوق / ص ٢ ـ ٤ المقدمة.

مِنْ تلك النصوص التي تُثَبِّت وقوع الحَيرةَ بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام.

عند بعض الناس هي النصوص التي تحدثت عن هذه الحَيرةَ التي سوف يبتلى بها المؤمنون عند تمحيصهم، فنحن نعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام قد جاهدوا من أجل حفظ الأمة من الوقوع بانحرافات الحَيرة، وفتنها، وكذلك فقد بَيَّنُوا وقوع الغيبة قبل أُن تقع بعشرات السنين، وقد جاء ذلك في الأخبار الكثيرة التي تحدثت عن الغَيبة، وعن الحَيرة بشكل عَام؛ ومن تلك الأخبار:

١ . ما رواه الشيخ الصدوق في كمال الدين بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: (أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فوجدته مفكراً ينكُتُ في الأرض؛ فقلت: يا أمير المؤمنين! مالي أراك مفكراً تنكت في الأرض أرغبةً فيها؟. قال:

لا، والله ما رغبتُ فيها، ولا في الدنيا يوماً قط، ولكنّي فكرتُ في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً، وجوراً، تكون له حَيرة وغَيبة يضلُّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون.

فقلت: يا أمير المؤمنين، وأنَّ هذا لكائن؟. فقال:

نعم، كما أنَّه مخلوق، وأنَّى لك بالعلم بهذا الأمر؛ يا أصبغ! أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة.

قلت: وما يكون بعد ذلك؟ قال:

ثُمَّ يفعل الله ما يشاء، فان له أرادات، وغايات، ونهايات)[1].

---

(١) كمال الدين: الصدوق: ص٢٨٨، الباب ٢٦، الحديث ١، ورواه ابن بابويه القمي في: الامامة والتبصرة: ص١٢٠، الحديث ١١٥. والكليني في: الكافي: ج ١، ص٣٣٨، كتاب الحجة، باب (في ←

٢ . وروى أبو القاسم علي بن محمَّد بن علي الخزاز القمّي الرازي عن علي بن محمَّد الدقاق قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن يحيى العطار قال: حدثنا أبي، عن جعفر بن محمَّد بن مالك الفزاري قال: حدَّثني أحمد بن محمَّد المدائني، عن أبي غانم قال: سمعت أبا محمَّد الحسن بن علي عليه السلام يقول:

في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي.

وفيها قُبِضَ أبو محمَّد عليه السلام، وتفرقت شيعته وأنصاره. فمنهم من انتمى[1] إلى جعفر، ومنهم من تاه وشك، ومنهم مَنْ وقف على الحيرة، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزَّ وجل)[2].

٣ . وقد خرج من الناحية المقدسة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) بما يتعلق بظاهرة الحَيرَة في بداية الغيبة الصغرى بما رواه الشيخ الطبرسي (رحمه الله) عن النائب الأول الشيخ أبي عمرو عثمان بن سعيد العَمْري (رحمه الله) وجاء في التوقيع الشريف:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ عافانا الله من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب. انه أُنهي إليَّ ارتياب جماعة منكم في الدين وما دخلهم من الشك والحَيرة في ولاة أمرهم، فَغَمَّنا ذلك لكم لا لنا،

الغيبة)، الحديث ٧. والنعماني في: الغيبة: ص: ٦٩، الباب ٤، الحديث ٤. والطبري الامامي في: دلائل الامامة: ص ٥٣٩، الحديث ٥٠٤، والمفيد في: الاختصاص، ص ٢٠٩. والطوسي في: الغيبة: ص١٦٥، الفقرة ١٢٧ز والطبرسي في: اعلام الورى: ج٢، ص٢٢٨. وابو الصلاح الحلبي في: تقريب المعارف ص٤٢٩.

(١) وفي بعض النسخ (من رجع الى جعفر) وفي بعض منها (إنتهى).

(٢) راجع كفاية الأثر / ص ٢٩٠، كمال الدين / الصدوق / ص ٤٠٨ / الباب ٣٨/ ٣٨ ح٦.

وساءنا فيكم لا فينا ؛ لإنَّ الله معنا ، فلا فاقة بنا إلى غيره ، والحق معنا ، فلن يوحشنا من قَعَدَ عنا. ونحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايعنا.

يا هؤلاء مالَكُمْ في الرَّيب ترددون ، وفي الحَيرة تنعكسون؟! أو ما سمعتم الله يقول :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(١).

أوَما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدُثُ في أئمتكم على الماضين ، والباقين منهم عليهم السلام ؟.

أوَما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها ، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام . كُلَّما غاب عَلَمٌ بَدا عَلَمٌ ، وإذا أفَلَ نَجْمٌ طَلَع نَجْمٌ ؛ فلَمَّا قَبَضَه الله إليه ظننتم إنَّ الله أبْطَلَ دينه ، وقطع السبب بينه وبين خلقه. كلا ما كان ذلك ، ولا يكون حتى تقوم الساعة ، ويظهر أمر الله وهم كارهون.

وأنَّ الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج أبائه عليهم السلام (حذوَ النعلِ بالنعلِ) ، وفينا وصيّته ، وعلمُه ، ومَنْ هو خَلَفُهُ ، ومَنْ يَسُدُّ مَسَدَّهُ. ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم ، آثمٌ ؛ ولا يَدَّعيه دوننا إلا كافرٌ جاحدٌ ؛ ولولا أنَّ أمر الله تعالى لا يُغْلَب ، وسِرَّهُ لا يَظْهَر ، ولا يُعلَن ، لظهر لكم مِنْ حَقِّنا ما تبين [تبهر.خ.ل] منه عقولكم ، ويزيل شكوككم ، ولكنَّه ما شاء الله كان ، ولكلِّ أجل كتاب.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

فاتقوا الله، وسلِّموا لنا، وردُّوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار، كما كان منَّا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غُطِّي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السُّنَّةِ الواضحة، فقد نصحت لكم، واللهُ شاهدٌ علَيَّ وعليكم، ولولا ما عندنا من محبَّة صاحبكم، ورحمتكم، والإشفاق عليكم لُكُنّا عن مخاطبتكم في شغل مما قد امْتَحنا به من منازعة الظالم العُتُل الضَّال، المتتابع في غِّيه، المضاد لربِّه، المُدَّعي ما ليس له، الجاحد حقَّ مَنْ افترض الله طاعته، الظالم الغاصب.

وفي ابنة رسول الله ﷺ وعليها لي أُسْوَةٌ حسنة، وسيرتدي الجاهل رداء عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

عصمنا الله وإياكم من المهالك، والأسواء، والآفات، والعاهات كلّها برحمته انه ولي ذلك، والقادر على مايشاء، وكان لنا ولكم ولياً، وحافظاً. والسلام على جميع الأوصياء، والأولياء، والمؤمنين ورحمة الله وبركاته وصلّى الله على النبي محمَّد وآله وسلّم تسليماً)[1].

٤ . وقد جاء ذكر الحَيرة في ضمن عدة روايات منها: ما رواه الصدوق في كمال الدين قال: حدَّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس (رضي الله عنه) قال: حدثنا أبي قال: حدَّثنا محمَّد بن إسماعيل قال: حدَّثني محمَّد بن إبراهيم الكوفي قال: حدَّثنا محمَّد بن عبد الله الطهوي قال: قصدت حكيمة بنت الإمام محمَّد عليه السلام بعد

---

(١) الاحتجاج/ الطبرسي / ج٢ ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩، الغيبة/ الطوسي/ ص ١٢٠ وما بعدها / طبعة النجف. وفي: ص ٢٨٥، الفقرة ٢٤٥، الطبعة المحققة. وفي: منتخب الانوار المضيئة: السيد بهاء الدين النيلي، ص ٢١٩. وفي الصراط المستقيم: البياضي: ٢، ٢٣٥.

مُضي أبي محمَّد عليه السلام ، أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحَيرة التي هم فيها ؛ فقالت لي : اجلس ؛ فجلست ، ثُمَّ قالت : يا محمد ؛ إنَّ الله تبارك وتعالى لا يُخْلي الأرض مِنْ حُجَّةٍ ناطِقَةٍ ، أو صامِتَةٍ ، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين ، وتنزيهاً لهما أنْ يكون في الأرض عديلهما ، إلا أنَّ الله تبارك وتعالى خَصَّ وُلْدَ الحسين بالفضل على وُلْدِ الحسن عليه السلام ، كما خَصَّ وُلْدَ هارون على ولد موسى عليه السلام. وان كان موسى حُجَّةً على هارون ، والفضل لوُلْدِهِ إلى يوم القيامة ، ولابدَّ للأمة مِنْ حَيرة يرتاب فيها المبطلون ، ويخلص فيها المحقِّون ، كيلا يكون للخلق على الله حجة ، وان الحَيرة لابد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام .

فقلت : يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام وَلَد؟ .

فتبسمت ، ثُمَّ قالت : إذا لم يكن للحسن عليه السلام عَقِبٌ فَمَنْ الحُجَّةُ مِنْ بَعْدِهِ ، وقد أخبرتُك أنَّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

فقلت يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي ، وغيبته عليه السلام .

قالت : نعم... الخ)[1] .

ثُمَّ قَصَّتْ للراوي حكاية مولد المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومن ذلك ما رواه الثقة الثبت الشيخ محمَّد بن جرير بن رستم الطبري في كتابه (دلائل الإمامة) قال : حدَّثني أبو المفضل محمَّد بن عبد الله ، قال : اخبرنا أبو

---

(١) كمال الدين / ص ٤٢٦ / الباب ٤٢ / ح٢. وفي : روضة الوعظين ، للفتال النيسابوري : ص٢٥٧. كما روى المقدار الثاني في رواية الطوسي المتقدمة ، الشيخ في : الغيبة ، ص٢٣٥ ، الفقرة ٢٠٤. وفي : الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ، ص ٢٠١ ، رقم الحديث ١٧٨.

بكر محمَّد بن جعفر بن محمَّد المقرئ، قال: حدَّثنا أبو العباس محمَّد بن شابور [سابور خ.ل]، قال: حدَّثني الحسن بن محمَّد بن حمران [حيدان خ.ل] السراج القاسم قال: حدثني احمد بن الدينوري السراج المُكنَّى بأبي العباس الملقب بأستاره، قال: انصرفت من أردبيل إلى دينور أريد أن أحج. وذلك بعد مضي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسنة أو سنتين، وكان الناس في حَيرة، فاستبشر أهل دينور بموافاتي، واجتمع الشيعة عندي، فقالوا: اجتمع عندنا ستة عشر ألف دينار من مال الموالي، ونحتاج أن نحملها معك، وتسلمها بحيث يجب تسليمها.

قال: فقلت: يا قوم هذه حَيرَة، ولا نعرف الباب في هذا الوقت.

قال: فقالوا: إنَّما اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك، وكرمك، فاعمل [فاحمله، خ.ل] على أن لا تخرجه من يديك إلا بِحُجَّة.

قال: فَحُمِلَ إليَّ المالُ في صرر باسم رجل رجل، فحملت ذلك المال، وخرجت؛ فلَّما وافيت قريمسين، وكان أحمد بن الحسن مقيماً بها، فصرتُ إليه مُسَلِّماً، فلمَّا لقيني استبشر بي، ثُمَ أعطاني ألف دينار في كيس، وتخوت ثياب من ألوان معكمة [معتمة خ.ل] لم أعرف ما فيها، ثُمَّ قال لي أحمد: احمل هذا معك، ولا تخرجه عن يدك إلا بِحُجَّةٍ.

قال: فقبضت المال، والتخوت بما فيها من الثياب؛ فلما وردتُ بغداد لم يكن لي هِمَّةٌ غير البحث عَمَّنْ أُشِيرَ إليه بالنيابة، فقيل لي: إنَّ ههنا رجلاً يعرف بالباقطاني يدعي بالنيابة، وآخر يُعْرَف بإسحاق الأحمر يدعي بالنيابة، وآخر يعرف بأبي جعفر العَمْري يدعي بالنيابة.

قال: فبدأت بالباقطاني، وصُرْتُ إليه فوجدته شيخاً، مهيباً، له مروءة ظاهرة، وفرس عربي، وغلمان كثير، ويجتمع الناس [عنده] يتناظرون.

قال: فدخلتُ عليه وسَلَّمْتُ عليه، فَرَحَّبَ، وَقَرَّب، وَسَرَّ، وَبَرَّ.

قال: فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر الناس، قال: فسألني عن حاجتي، فَعَرَّفْتُهُ انّي رجل من أهل دينور، ومعي شيء من المال أحتاج أن أُسَلِّمَهُ.

فقال لي: احمله.

قال: فقلت: أريد حُجَّة.

قال: تعود إليَّ في غد.

قال: فعدتُ إليه من الغد، فلم يأت بحُجَّة، وعدت إليه في اليوم الثالث فلم يأت بحُجَّة.

قال: فصرت إلى إسحاق الاحمر؛ فوجدته شاباً، نظيفاً، منزله أكبر من منزل الباقطاني، وفرسه، ولباسه، ومروءته أسرى، وغلمانه أكثر من غلمانه، ويجتمع عنده من الناس أكثر ممّا يجتمع عند الباقطاني؛ قال: فدخلتُ وسلَّمْتُ، فَرَحَّبَ، وقَرَّب، قال: فصبرت إلى أن خَفَّ النَّاسُ، قال: فسألني عن حاجتي، فقلت له: كما قلت للباقطاني، وعدت إليه ثلاثة أيام، فلم يأت بحجة.

فصرت إلى أبي جعفر العَمْري، فوجدته شيخاً متواضعاً، عليه مبطنة بيضاء، قاعد على لِبد، في بيت صغير، ليس له غلمان، ولا من المروءة، والفرس ما وجدت لغيره: قال: فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ الجواب، وأدناني، وبسط منّي، ثُمَّ سألني عن حالي، فعرفته أنّي وافيت من الجبل، وحملت مالاً:

قال: فقال: إن أَحَبْتَ أنْ يصل هذا الشيء إلى من يجب أن يصل إليه تخرج إلى سُرَّ مَنْ رأى، وتسأل عن دار ابن الرضا، وعن فلان بن فلان الوكيل ـ وكانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها ـ فإنَّك تجد هناك ما تريد.

قال: فخرجت من عنده، ومضيت نحو سُرَّ مَنْ رأى، وصرتُ إلى دار ابن الرضا، وسألْتُ عن الوكيل، فذكر البواب انه مشتغل في الدار، وإنَّه يخرج آنفاً:

فقعدتُ على الباب انتظر خروجه، فخرج بعد ساعة، فقمتُ، وسلمتُ عليه، وأخذ بيدي إلى بيت كان له، وسألني عن حالي، وما وردتُ له، فَعَرَّفْتُهُ أنِّي حملت شيئاً من المال من ناحية الجبل، واحتاج أن أُسَلِّمَهُ بحُجَّة.

قال: فقال: نعم، ثُمَّ قَدَّمَ إليّ طعاماً، وقال لي: تغدَّ بهذا، واسترح، فإنَّك تعب، وإنّ بيننا وبين صلاة الأولى ساعة، فإنّي أحمل إليك ما تريد.

قال: فأكَلْتُ، ونُمْتُ؛ فَلَّما كان وقت الصلاة نهضتُ، وصلَّيْتُ، وذهبتُ إلى المشرعة، فأغتسلتُ وانصرفت إلى بيت الرجل، ومكثت إلى أن مضى من الليل ربعه، فجاءني بعد أن مضى من الليل ربعه، ومعه درج فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم؛ وافى أحمد بن محمَّد الدينوري، وحمل ستة عشر ألف دينار، وفي كذا وكذا صرة، فيها صُرَّة فلان بن فلان كذا وكذا دينار، وصُرَّة فلان بن فلان كذا وكذا دينار ـ إلى إن عَدَّدَ الصُّرَر كُلَّها ـ وصُرَّة فلان بن فلان الذراع ستة عشر ديناراً.

قال: فوسوس لي الشيطان، فقلت: إنَّ سيدي أعلم بهذا مِنَّي، فما زلت اقرأ ذكر صُرَّة صُرَّة، وذِكْرَ صاحبها حتى أتيت عليها عند أخرها، ثُمَّ ذكر:(قد

حمل من قرميسين من عند أحمد بن الحسن المادرائي أخي الصَّواف كيساً فيه ألف دينار، وكذا وكذا تختاً من ثياباً، منها ثوب فلاني، وثوب لونه كذا؛ حتى نسب الثياب إلى أخرها بأنسابها وألوانها.

قال: فحمدتُ الله، وشكرتُه على ما مَنَّ به عليَّ مِنْ إزالة الشك عن قلبي، وأمر بتسليم جميع ما حمَلْتُهُ إلى حيث يأمرني أبو جعفر العَمْري.

قال: فانْصَرَفْتُ إلى بغداد، وصرت إلى أبي جعفر العَمْري؛ قال وكان خروجي، وانصرافي في ثلاثة أيام.

قال: فلما بصر بي أبو جعفر ـ ره ـ قال: لمَ لمْ تخرج؟.

فقلت: يا سيدي مِنْ سُرَّ مَنْ رأى انصرفت؛ قال: فأنا أُحَدِّث أبا جعفر بهذا. إذ وردت رقعة إلى أبي جعفر العَمْرِي من مولانا صاحب الأمر(صلوات الله عليه)، ومعها درج مثل الدَّرج الذي كان معي فيه ذكر المال والثياب، وأمر أن يُسَلَّمَ جميع ذلك إلى أبي جعفر محمَّد بن أحمد بن جعفر القطان القمي.

فلبس أبو جعفر العَمْري ثيابه، وقال لي: احمل ما معك إلى منزل محمد بن احمد بن جعفر القطان القمي.

قال: فحملت المال، والثياب إلى منزل محمد بن احمد بن جعفر القطان، وَسَلَّمْتُها إليه، وخرجت إلى الحج.

فلَّما انصرفت إلى دينور اجتمع عندي الناس، فأخرجت الدَّرج الذي أخرجه وكيل مولانا (صلوات الله عليه) إليَّ وقرأته على القوم فلَّما سمع بذكر الصرة باسم الذراع سقط مغشياً عليه، وما زلنا نعلله حتى أفاق، فلما، أفاق

سجد شكراً لله عزَّ وجل، وقال: الحمد لله الذي مَنَّ علينا بالهداية، ألان علمت أن الأرض لا تخلو من حجة، هذه الصُرَّة دفعها ـ والله ـ إليّ هذا الذراع، لم يقف على ذلك إلا الله عزَّ وجل.

قال: فخرجتُ، ولقيت بعد ذلك أبا الحسن المادرائي وعرفته الخبر، وقرأت عليه الدُرْجَ فقال: يا سبحان الله ما شَكَكَت في شيء فلا تشكنّ في أن الله عزَّ وجل لا يُخلي أرضه من حُجَّة.

اعلم أنَّه لَّما غزا اذكوتكين يزيد بن عبد الله بشهر زور [بسهورد.خ.ل]، وظفر ببلاده، واحتوى على خزائنه؛ صار إليّ رجل، وذكر: إنَّ يزيد بن عبد الله جعل الفرس الفلاني، والسيف الفلاني في باب مولانا عليه السلام.

قال: فجعلت انقل خزائن يزيد بن عبد الله إلى اذكوتكين أولاً فأولاً، وكنت أدافع بالفرس، والسيف إلى أن لم يبقَ شيء غيرهما، وكنت ارجو أن أُخَلِّصَ ذلك لمولانا عليه السلام، فلّما اشتدت مطالبة اذكوتكين إياي، ولم يمكني مدافعته، جعلت في السيف، والفرس في نفسي ألف دينار، ووزنتها، ودفعتها إلى الخازن، وقلت له: ادفع هذه الدنانير في أوثق مكان، ولا تخرجن إليّ في حال من الأحوال، ولو اشتدت الحاجة إليها؛ وسلمت الفرس، والسيف [الفصْلَ، والفرس. خ. ل].

قال: فأنا قاعد في مجلسي بالرَّي أُبرم الأمور، وأوفي القصص، وآمر، وأنهى، إذ دخل أبو الحسن الأسدي، وكان يتعاهدني الوقت، بعد الوقت وكنت اقضي حوائجه، فلما طال جلوسه، وعليّ بؤس كثير، قلت له: ما حاجتك؟.

قال: احتاج منك إلى خلوة.

فأمرت الخازن أن يهيء لنا مكاناً من الخزانة، فدخلنا الخزانة، فأخرج إليّ رقعة صغيرة من مولانا عليه السلام فيها: (يا أحمد بن الحسن الألف دينار التي لنا عندك ثمن الفرس، والسيف [الفصل] سَلِّمْها إلى أبي الحسن الأسدي).

قال: فخررتُ لله عزَّ وجل ساجداً شكراً لما مَنَّ به عَليَّ، وعرفت انه حجّة [خليفة خ.ل] الله حقاً، لأنّه لم يكن وَقَفَ على هذا أحَدٌ غيري، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة آلاف دينار أخرى سروراً بما مَنَّ الله عليّ بهذا الأمر)[1].

(1) دلائل الامامة: الطبري الامامي / ص ٢٨٢ ـ ٢٨٥. طبعة النجف الاشرف، وفي: ص٥١٩ ـ ٥٢٤، رقم الحديث ٥٠٢ الطبعة المحققة. كما نقله السيد ابن طاووس في: فرج المهموم، ص ٢٣٩، طبعة النجف الاشرف، ونقله السيد هاشم البحراني المتوفى١١٠٧هـ، في مدينة المعاجز، ج٨، ص٩٨، الرقم ٢٧١٨، والمجلسي في: بحار الانوار، ٥١، ص ٣٠٠ ـ ٣٠٣.



متى وكيف انجلت الحَيرة؟

لقد وقعت الحَيرة بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام كما اخبر عنها الأئمة عليهم السلام من قبل وقوعها. ومع أنها أصابت كمية كبيرة من الناس، فإنها بقيت محرّمة وبعيدة عن كثيرين لم تصلهم الفتنة برحمة من الله سبحانه ورضوانه، وقد حصّنهم إيمانهم وتقواهم من الوقوع فيها.

ومع ذلك فالفتنة لم تطل مدتها، وإنما انقشعت في بدايات الغيبة الصغرى، ولم تتجاوز المدة السنوات الست الأولى من الغيبة على أكثر تقدير، أو دونها كما في خبر الدينوري المتقدم حيث حدد الحَيرة بسنة أو سنتين بعد مضي أبي محمَّد الحسن بن علي عليه السلام. وقد حددت الرواية التي رواها الكليني في الكافي والنعماني في الغيبة مدّة الحَيرة بزمن اقصر من الستة سنوات.

قال النعماني: واخبرنا محمد بن يعقوب قال: (حدثنا علي بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن خالد، قال: حدثني نصر بن محمد بن قابوس، عن منصور بن السندي، عن ابي داود المسترق، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الحارث بن المغيرة، عن الاصبغ بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام ذات يوم، فوجدته مفكراً ينكث في الأرض! فقلت: يا أمير المؤمنين! تنكث في الأرض، أرغبة مكنك فيها؟.

فقال:

لا والله ما رغبت فيها، ولا في الدنيا ساعة قط، ولكنّ فكري في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأها قسطاً، وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حَيرة وغَيبة يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون.

فقلت: يا أمير المؤمنين! فلم تكون تلك الحيرة، والغيبة؟ فقال:

سبت من الدَّهر.

فقلت: ان هذا لكائن؟. فقال:

نعم، كما انه مخلوق.

قلت: ادرك ذلك الزمان؟. فقال:

أنىّ لك يا اصبغ! بهذا الأمر؟! اولئك خيار هذه الامة مع أبرار هذه العترة.

فقلت: ثم ماذا يكون بعد ذلك؟ فقال:

ثُمَّ يفعل الله ما يشاء، فان له إرادات، وغايات، ونهايات)[1].

وروى الكليني في الكافي الشريف هذه الرواية بلفظ قريب قال: (علي بن محمد عن عبد الله بن محمد بن خالد قال: حدثني منذر بن محمد بن قابوس، عن منصور بن السندي، عن أبي داود المسترق، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الحارث بن المغيرة، عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) الغيبة، النعماني، ص ٦٨ ـ ٦٩، الباب ٤، الحديث ٤.

فوجدته متفكراً ينكت في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض أرغبة منك فيها؟. فقال :

لا والله ما رغبت فيها، ولا في الدنيا يوماً قط، ولكنّي فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون.

فقلت : يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال :

ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين.

فقلت : وان هذا لكائن؟ فقال :

نعم، كما انه مخلوق، وأنّى لك بهذا الأمر يا اصبغ! أولئك خيار الأمة مع خيار أبرار هذه العترة.

فقلت : ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال :

ثم يفعل الله ما يشاء، فان له بداءات، وإرادات، وغايات، ونهايات[1] .

وقد احتمل العلامة المجلسي (رحمه الله) عدة معانٍ يمكن تصورها من التردد بين (ستة أيام ، أو ستة أشهر ، أو ست سنين) في بيان تحديد (مدة الحَيرة والغيبة)

(١) الكافي، ج١ ، ص ٣٣٨ ، (باب في الغيبة) ، الحديث ٧ ، وفي مرآة العقول للمجلسي ج ٤ / ص ٤٢ ـ ٤٤ ، الكافي / ج١ / ص ٣٣٨ ، وفي الامامة والتبصرة ، لابن بابويه القمي ، ص ١٢٠ ، الحديث ١١٥ ، وفي كمال الدين ، للصدوق ، ص ٢٨٩ ، الباب ٢٦ ، الحديث ١ ؛ وفي كفاية الاثر للخزاز ، ص٢٢٠ ، باب (ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله من النص على الحسنين) ؛ وفي الاختصاص للشيخ المفيد ، ص ٢٠٩ ، وفي الغيبة ، للشيخ الطوسي ، ص ١٦٥ ، الفقرة ١٢٧ ، وفي الصراط المستقيم ، للبياضي ج ٢ ، ص ١٢٦ ، وفي اعلام الورى ، للطبرسي ، ج ٢ ، ص ٢٢٨.

فقال: قوله عليه السلام (ستة أيام) لعله مبني على وقوع البداء في هذا الأمر، ولذا ردّدعليه السلام بين أمور، وأشار بعد ذلك إلى احتمال التغيير بقوله: (ثم يفعل الله ما يشاء). وقوله (فان له بداءات).

أو يقال: إن السائل سأل عن الغيبة والحيرة معاً، فأجاب عليه السلام بأنَّ زمان مجموعهما أحد الأزمنة المذكورة، وبعد ذلك ترتفع الحيرة، وتبقى الغيبة، ويكون الترديد باعتبار اختلاف مراتب الحَيرة إلى إن استقر أمره عليه السلام في الغيبة)[1].

والملفت في كلام العلامة المجلسي الإشارة التي أومأ بها إلى ظاهرة الحَيرة النسبية:

أ . إن الحيرة لم تطبق أضراسها على الجميع، وإنما ابتلي بها بعض الناس دون غيرهم.

ب . إن الحَيرة التي ابتلي بها باقي الناس كانت مؤقتة، وكانت حالاتها متباينة فمنهم من ظهرت له الحقيقة بشكل سريع ورجع إلى الحق، ومنهم من احتاج إلى مدّة أطول ليبحث ويتحقق وقد وفقه الله عزَّ وجل إلى ذلك بعد مدّة ليست بالطويلة. وهناك روايات كثيرة تبين حالات اؤلئك الناس، وزوال الحَيرة عنهم، ورجوعهم إلى الهدى بعدما تبين لهم.

وكان من الطبيعي إن لم يُصَبْ خيار أصحاب الإمام العسكري عليه السلام بعد وفاته بالحَيرة مثل احمد بن إسحاق، أو عثمان بن سعيد العَمْري، أو احمد بن إدريس القمي المعروف بالمعلم، أو محمَّد بن علي بن بلال الثقة، ومحمد بن الحسين

---

(١) مرآة العقول / ج٤ / ص ٤٣، البحار / ج ٥١ / ص ١١٩.

بن أبي الخطاب الزيات الكوفي، ومحمد بن الحسن الصفار، فإننا لم نجد في جميع المصادر والكتب التي ذكرت هذه الحَيرة اسماً واحداً لأحد من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام أو من وجهاء الشيعة وفقهائها بانه احتار، او شملته تلك الحَيرة.

ويعود سبب عدم تمكن الحَيرة من أولئك العلماء الى أمور أهمها:

١. أنهم كانوا قد رووا عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام أن الإمامة المعصومة سوف تختتم بالمهدي المنتظر ابن الإمام العسكري عليه السلام.

٢. وكذلك رووا عن السادة المعصومين عليهم السلام أن الإمام المهدي سوف يحتجب عن شيعته.

٣. كما أنَّهم رووا: أن الله (عزَّ وجل) سوف يمتحن شيعته بغيبته، وأن له غيبتين: إحداهما أطول من الأخرى.

٤. وكذلك فقد رووا عن آبائه السابقين عليهم السلام كثيراً من التفاصيل التي سوف تقع من حين ولادته إلى يوم ظهوره، فحكومته عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

٥. أضف إلى ذلك فإنَّهم كانوا يعلمون بولادته علم اليقين، إما بإخبار الإمام العسكري عليه السلام لهم بولادته، أو برؤيته، ومشاهدته كما وقع ذلك للكثيرين منهم.

لذلك لم يفاجأوا بوفاة الإمام العسكري عليه السلام ووقوع الغيبة، فإنهم قد رووا ذلك من قبل وقوعها بأسانيدهم الصحيحة عن الأئمة السابقين عليهم السلام وكان من أولئك الأصحاب من عاصر الإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي، والإمام العسكري عليه السلام، ونعطيك مثالاً عن ذلك هو أحد أصحاب الإمام

العسكري عليه السلام الذي عاصر من الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام واسمه الفضل بن شاذان المتوفى سنة ٢٦٠ هـ في حياة الإمام العسكري عليه السلام وقد ترحم عليه[1] ؛ يعني انه لم يَطُل به العمر ليُدرك بدايات عصر غيبة الإمام الحجة القائم بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومع ذلك فقد عُدَّ من كتبه كتاب الغيبة[2] وكتاب (القائم)[3] وقد روى روايات كثيرة في ولادة الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وفي غيبته، ومن ذلك قال:

١ . حدثنا عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي! إن قريشاً ستظهر عليك ما استبطنته، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك. فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وان لم تجد أعواناً فكفَّ يدك، واحقنْ دمك فإن الشهادة من ورائك.

واعلم أن ابني ينتقم من ظالميك وظالمي أولادك، وشيعتك في الدنيا، ويعذبهم الله في الآخرة عذاباً شديداً.

---

(١) راجع ترجمته في: الرجال / الشيخ الطوسي / ص ٤٢٠، وفي: ص ٤٣٤، وفي الرجال / النجاشي ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨/ رقم الترجمة ٨٤٠، وفي اختيار معرفة الرجال / الكشي / ص ٥٣٧ ـ ٥٤٥، وفي: الفهرست / الطوسي / ص١٢٤ ـ ١٢٥/ رقم الترجمة (٥٥٢)، معالم العلماء / ابن شهر أشوب / ص ٩٠ ـ ٩١ / رقم الترجمة (٦٢٧).

(٢) راجع الذريعة / أغا بزرك الطهراني/ ج ١٠ / ص ١٦٢، تحت رقم ٢٩٤، وفي ج ١٦ / ص ٧٨ تحت رقم ٣٩٥.

(٣) راجع الرجال / النجاشي /ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧، الفهرست / الشيخ الطوسي ص ١٢٥.

فقال سلمان الفارسي: من هو يا رسول الله؟.

قال: التاسع من ولد ابني الحسين الذي يظهر بعد غيبته الطويلة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله، وينتقم من أعداء الله، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قال: متى يظهر يا رسول الله؟.

قال: لا يعلم ذلك إلا الله، ولكن لذلك علامات منها: نداء من السماء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بالبيداء)[١].

٢ . حدثنا صفوان بن يحيى قال: (حدَّثنا أبو أيوب إبراهيم بن زياد الخزاز قال: حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على مولاي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فرأيت في يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاءً شديداً، قلت: فداك أبي وأمي يا ابن رسول الله ما هذه الصحيفة؟. قال:

هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان فيه اسم الله تعالى، ورسوله، وأمير المؤمنين، وعمي الحسن بن علي، وأبي عليه السلام، واسمي، واسم ابني محمَّد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وابنه موسى الكاظم، وابنه علي الرِّضا، وابنه محمَّد التقي، وابنه علي النقي، وابنه الحسن الزكي، وابنه حجة الله القائم بأمر الله، المنتقم من أعداء الله، الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)[٢].

---

(١) مختصر كفاية المهتدي، ص ٥٦ ـ ٥٧، الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ، الحديث الثاني، وفي مجلة تراثنا / العدد الثاني السنة الرابعة / ص ٢٠٦ / رقم الحديث ٣.

(٢) مختصر كفاية المهتدي ، ص ٦٣، الحديث ١٠.

٣ . حدثنا فضالة بن أيوب (رضي الله عنه) قال: (حدَّثنا أبان بن عثمان قال: حدَّثنا محمَّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

«أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ محمَّد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم جعفر بن محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ موسى بن جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ علي بن موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ محمَّد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ علي بن محمَّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ الحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثُمَّ الحجة بن الحسن الذي تنتهي إليه الخلافة والوصاية، ويغيب مدة طويلة، ثُمَّ يظهر ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

٤ . قال الشيخ الجليل الاقدم الفضل بن شاذان (نور الله تعالى مرقده): (حدَّثنا الحسن بن محبوب رضى الله عنه، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة ثابت بن أبي صفية ثابت بن دينار، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام لأصحابه قبل أن يقتل بليلة واحدة: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: يا بُني إنَّك ستساق إلى العراق، تنزل في ارض يقال لها عمورا، وكربلا، وإنَّك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة.

---

(١) كفاية المهتدي: ص ٧٧، الحديث ١٠.

وقد قرب ما عَهد إليَّ رسول الله ﷺ وإنِّي راحل إليه غداً، فمن أحبَّ منكم الانصراف فلينصرف في هذه الليلة فإنِّي قد أذنتُ له وهو منِّي في حل.

وأكَّد فيما قاله تأكيداً بليغاً، فلم يرضوا، وقالوا: واللهِ ما نفارقك أبداً حتى نَرِدَ موردك.

فلَّما رأى ذلك قال: فابشروا بالجنة، فو الله إنَّما نمكث ما شاء الله تعالى بعد ما يجري علينا، ثُمَّ يخرجنا الله وإياكم حين يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين. وأنا وانتم نشاهدهم في السلاسل، والأغلال، وأنواع العذاب، والنكال.

فقيل له: مَنْ قائمكم يا ابن رسول الله؟. قال:

السابع من ولد ابني محمَّد بن عليّ الباقر، وهو الحجَّة بن الحسن بن عليّ بن محمَّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن عليّ ابني،وهو الذي يغيب مدَّة طويلة، ثم يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)[1].

٥ . وقال الشيخ أبو محمَّد الفضل بن شاذان (طيب الله مضجعه): (حدَّثنا صفوان بن يحيى ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا إبراهيم بن أبي زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله اخبرني بالذين فرض الله طاعتهم، ومودتهم، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ.

(١) مختصر كفاية المهتدي، ص ٩٥، الحديث ١٩.

فقال:

يا كابلي: إنَّ أُولي الأمر الذين جعلهم الله عزَّ وجل أئمة الناس، وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثُمَّ الحسن عمِّي، ثُمَّ الحسين أبي، ثُمَّ انتهى الأمر إلينا وسكت.

فقُلت له: يا سيدي: روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إنَّ الأرض لا تخلو من حُجَّة لله تعالى على عباده)؛ فَمَنْ الحجة، والإمام بعدك؟. قال:

ابني محمَّد واسمه في صحف الأولين باقر، يبقر العلم بقراً، وهو الحجة والأمام بعدي، ومن بعد محمَّد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق.

قلت: ياسيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟. قال:

حدَّثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق فان الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على الله جل جلاله وكذباً عليه فهو عند الله (جعفر الكذاب) المفتري على الله تعالى والمُدَّعِي ما ليس له بأهل، المخالف لأبيه، والحاسد لأخيه، وذلك الذي يروم كشف سرّ الله عزَّ وجل عند غيبة وليّ الله.

ثم بكى عليٌّ بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثُمَّ قال:

كأنِّي بجعفر الكذاب وقد حَمَلَ طاغية زمانه على تفتيش أمر وليِّ الله، والمغَّيب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه، جهلاً منه برتبته، وحرصاً على قتله إن ظفِر به، وطمعاً في ميراث أخيه، حتى يأخذه بغير حق.

فقال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله وأنَّ ذلك لكائن؟!.

فقال:

إي وربِّي إنَّ ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ.

فقال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله؛ ثُمَّ يكون ماذا؟ قال:

ثُمَّ تمتد الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ، والائمة بعده.

يا أبا خالد: إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان،فإنَّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة [عندهم] بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف؛ أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عزَّ وجل سراً وجهراً.

وقال عليه السلام:

انتظار الفرج من أعظم [أفضل] الفرج)[1].

٦ . وقال الشيخ أبو محمد الفضل بن شاذان عليه الرحمة والغفران:

(حدثنا محمد بن عبد الجبار رضي الله عنه قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليهما السلام: يا ابن رسول الله جعلني الله فداك أُحِبُّ أن أعلم مَنْ الإمام، وحجة الله على عباده مِنْ بعدك؟.

(١) مختصر كفاية المهتدي، ص ٩٦ ـ ٩٧، الحديث ٢٠.

قال عليه السلام :

إنَّ الإمام، والحُجَّةَ بعدي ابني، سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكَنِيُّهُ الذي هو خاتم حُجج الله، وآخر خلفائه.

فقلت : مِمَّنْ هو يا بن رسول الله؟.

قال :

من ابنة ابن قيصر ملك الروم، إلا انه سيولد، فيغيب عن الناس غيبة طويلة، ثُمَّ يظهر، ويَقتل الدجال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا يحلُّ لأحد أن يسمِّيه باسمه، أو يكنِّيه بكنيته قبل خروجه صلوات الله عليه)[1].

٧ . وقال الشيخ أبو محمد الفضل بن شاذان (عليه رحمة الله الملك المنّان) (حدَّثَنا أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري رضي الله عنه قال : سمعت أبا محمّد الحسن بن علي العسكري سلام الله عليه يقول :

الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خَلْقاً وخُلُقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثُمَّ يُظهره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[2].

٨ . وقال الشيخ الفضل بن شاذان (رحمه الله تعالى) : (حدَّثنا إبراهيم بن محمَّد بن فارس النيشابوري قال :

---

(١) مختصر كفاية المهتدي، ص١٠٧، الحديث ٢٨؛ وفي كشف الحق، ص١٣١ـ١٣٢، الحديث ٢٣.

(٢) مختصر كفاية المهتدي، ص ١١٥، الحديث ٢٩.

لما هَمَّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي وهو رجل شديد النصب، وكان مولَعاً بقتل الشيعة، فأُخْبِرْتُ بذلك، وغلب عليَّ خوفٌ عظيم، فودَّعتُ أهلي، وأحبَّائي، وتوجهتُ إلى دار أبي محمَّد عليه السلام لأودعه، وكنتُ أردتُ الهرب.

فلمَّا دخلتُ عليه رأيتُ غلاماً جالساً في جنبه، وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فَتَحَيَّرْتُ من نوره، وضيائه، وكِدتُ أن أنسى ما كنت فيه من الخوف، والهرب. فقال:

يا إبراهيم! لا تهرب، فإنَّ الله تبارك وتعالى سيكفيك شرَّه.

فازداد تحيّري، فقلتُ لأبي محمَّد عليه السلام: يا سيدي! جعلني الله فداك، مَنْ هو، وقد اخبرني بما كان في ضميري؟!. فقال:

هو ابني، وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها عدلاً وقسطاً.

فسألتُه عن اسمه، قال: هو سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكَنِيُّهُ، ولا يحلُّ لأحد أن يسمِّيه باسمه، أو يكنِّيه بكنيته إلى أن يُظهر الله دولته وسلطنته، فاكتم يا إبراهيم ما رأيت، وسمعتَ منّا اليوم إلا عن أهله.

فصلَّيْتُ عليهما، وآبائهما، وخرجتُ مستظهراً بفضل الله تعالى، واثقاً بما سمعتُه من الصاحب عليه السلام فبشَّرني عمِّي عليُّ بن فارس بأن المعتمد قد أرسل أبا احمد أخاه، وأمره بقتل عمرو بن عوف، فأخذه أبو أحمد في ذلك اليوم، وقطَّعه عضواً عضواً والحمد لله رب العالمين)[1].

---

(١) كفاية المهتدي/ ص١٢٨ ـ ١٢٩، الحديث ٣٢، وفي: كشف الحق، ص٣٧ ـ ٣٨، الحديث ٧.

إن الشك لم يدخل قلوب أصحاب الإمام العسكري عليه السلام أبداً ولديكم آثارهم، وأخبارهم التي امتلأت بها كتب الطائفة المحقّة (حماها الله تعالى من الأشرار)، وفتّشوا فيها فسوف لا تجدون اسماً واحداً من المعروفين منهم قد شك، وإنما نجد الحَيرة قد أصابت غيرهم.

فهم بعيدون عن الشبهة، والضلالات، والشكوك، والحَيرة، ولذلك فإننا عندما نقرأ خبر عبد الله بن جعفر الحميري القمي[1] ومراجعته لأبي عمرو عثمان بن سعيد العَمْري (رحمه الله) يسأله عن لقائه بالإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف فان أول

(١) قال النجاشي في الرجال /ص٢١٩ ـ٢٢٠، تحت رقم ٥٧٣: (عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري، أبو العباس، القمي، شيخ القميين، ووجههم، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وسمع أهلها منه، فأكثروا، وصنف كتبا كثيرة، يعرف منها: كتاب الإمامة، كتاب الدلائل، كتاب العظمة والتوحيد، كتاب الغيبة والحيرة، كتاب فضل العرب، كتاب التوحيد والبداء والإرادة والاستطاعة والمعرفة، كتاب قرب الإسناد إلى الرضا عليه السلام، كتاب قرب الإسناد إلى أبي جعفر بن الرضا عليهما السلام، كتاب ما بين هشام بن الحكم وهشام بن سالم، والقياس، والأرواح، والجنة والنار، والحديثين المختلفين، مسائل الرجال ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث عليه السلام، مسائل لأبي محمد الحسن عليه السلام على يد محمد بن عثمان العمري، وكتاب قرب الإسناد إلى صاحب الأمر عليه السلام، مسائل أبي محمد وتوقيعات، كتاب الطب. أخبرنا عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن يحيى العطار عنه بجميع كتبه) وقال الشيخ الطوسي في الفهرست / ص ١٠٢ / تحت رقم ٤٢٩) عبد الله بن جعفر الحميري، القمي، يكنّى أبا العباس، ثقة، له كتب، منها: كتاب الدلائل، كتاب الطب، وكتاب ألامامة، وكتاب التوحيد والاستطاعة، والأفاعيل والبداء، وكتاب قرب الإسناد، وكتاب المسائل والتوقيعات، وكتاب الغيبة، ومسائله عن عثمان بن محمد العمري، وغير ذلك من رواياته، ومصنفاته، وفهرست كتبه، وزاد ابن بطة كتاب الفترة والحيرة، وكتاب فضل العرب، أخبرنا بجميع كتبه، ورواياته الشيخ المفيد رحمه الله عن أبي جعفر ابن بابويه عن أبيه، ومحمد بن الحسن عنه؛ واخبرنا بها ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عنه).

ما يقوله انه يؤكد عدم دخول الشك وبكل مراتبه إلى قلبه وإنما أراد أن يستأنس بالحديث عنه، وعن رؤيته سماعاً من لسان نائبه الأول في عصر الغيبة الصغرى، فكان مقام سؤال الحميري للعَمْرِي مقام محبٍّ عارفٍ متيقن بإمامته:

روى الكليني في الكافي الشريف عن محمد بن عبد الله، ومحمد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو (رحمه الله) عند أحمد بن إسحاق، فغمزني أحمد بن إسحاق أن اسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء، وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه. فان اعتقادي، وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رفعت الحجة، وأغلق باب التوبة فلم يكن ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في أيمانها خيراً، فأولئك أشرار من خلق الله عزَّ وجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامة، ولكني أحببت أن أزداد يقيناً وان إبراهيم عليه السلام سأل ربه (عزَّ وجل) أن يريه كيف يحيي الموتى قال: أولم تؤمن، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، وقد اخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته، وقلت: مَن أعامل، وعمَّن آخذ، وقول مَن اقبل؟.

فقال له: العَمْرِيُ ثقتي، فما أدّى إليك عنّي فعنِّي يؤدّي، وما قال لك عنِّي فعنِّي يقول، فاسمع له، وأطعْ، فإنه الثقة المأمون.

وأخبرني أبو علي إنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العَمْري وابنه ثقتان، فما أدَّيا إليك عنِّي فعنِّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنِّي يقولان، فاسمع لهما وأَطِعْهما فإنهما الثقتان المأمونان.

فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخرَّ أبو عمرو ساجداً، وبكى، ثُمَّ قال: سَلْ حاجتك.

فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمَّد عليه السلام؟[١].

فقال: إي والله، ورقبته مثل ذا ـ وأومأ بيده ـ.

فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات.

قلت: فالاسم؟.

قال: محرَّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي فليس لي أن أُحلِّل، ولا أُحرِّم، ولكن عنه عليه السلام فإن الأمر عند السلطان، أن أبا محمد مضى ولم يخلّف ولداً، وقُسِّمَ ميراثه، وأخذه من لاحق له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم، أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله، وأمسكوا عن ذلك.

قال الكليني رحمه الله: وحدثني شيخ من أصحابنا ـ ذهب عني اسمه ـ أن أبا عمرو سأل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا)[٢].

وذيل الرواية يؤيد ما أشرنا إليه في توضيح سبب سؤال الحميري للعمري عن رؤيته لبقية الله الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف حيث روى الكليني عن شيخ من أصحابنا

---

(١) الظاهر من السؤال أن قوله (من بعد أبي محمد عليه السلام) يعني هل رأيت الخلف من بعد وفاة أبي محمد عليه السلام؛ وإلا فإن أحمد بن إسحاق وغيره قد رأوا الخلف (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) في حياة أبيه عليه السلام؛ ولذلك أجابهم العمري (ورقبته مثل ذا) فإنهم حينما رأوه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) في حياة أبيه كان صغيراً، ولذلك فهو يؤكد لهم أنه قد رآه بعد وفاته، وهو كبير (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

(٢) الكافي/ الكليني / ج١/ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ /باب في تسمية من رآه.

واقعة أخرى حدثت بين أحمد بن إسحاق، والعَمْري، وكان العَمْري (رحمه الله) قد استفهم من أحمد بن إسحاق عن رؤيته الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ومن المستحيل أن يكون العَمْري غير عارف بالجواب فهو الشاهد على رؤية الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف بعد ولادته والقيّم على عقيقته، وقد صرّح كراراً بأنه قد رآه في مواطن كثيرة.. وإنما كانت مسائلته العَمْري تعبّر عن شوقه لسماع أخبار الحبيب من لسان أحد مقرّبيه، ومشاهديه كما تحدث هذه الحالة مع الكثيرين الذين يزورون الأحبّة البعيدين، ثُمَّ يعودون فإنَّهم يسألون من قبل الأحباب عن أخبار الأحبة، وما شاهدوه من أحوالهم.

وكان طبيعياً أن لا يَحارَ فقهاء الشيعة، ولا يتفاجؤن بقوانين الغيبة، وظروفها لأسباب متعددة منها:

أنهم رَوَوا ذلك سابقاً، وقد ألفوا فيه الكتب التي نصّت على ضرورة الغيبة التي تلازم حياة الإمام الثاني عشر عجّل الله تعالى فرجه الشريف إلى أن يقوم بالحق، ويشهر سيفه حينما يقضي الله (عزَّ وجل) بذلك. ومن تلك الكتب:

١. كتاب الغيبة لأبي الفضل العباس بن هشام الناشري المتوفى سنة عشرين ومائتين

قال النجاشي: (أبو الفضل الناشري الأسدي عربي، ثقة، جليل في أصحابنا، كثير الرواية، كُسر اسمه فقيل عُبَيس. له كتب منها... كتاب الغيبة... ومات عُبَيس (رحمه الله) سنة عشرين ومائتين أو قبلها بسنة[1].

---

(١) رجال النجاشي /ص ٢٨٠، تحت رقم (٧٤١).

وعدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام[١].

٢. كتاب الغيبة للفضل بن شاذان

وقد تقدم الحديث عنه.

٣. كتاب الغيبة والحَيرة لأبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري

وقد تقدم الحديث عنه.

٤. كتاب الغيبة لأبي بكر محمد بن القاسم البغدادي

قال النجاشي: (متكلم، عاصر بن همّام له كتاب في الغيبة)[٢].

وذكر اقا بزرك الطهراني انه توفي سنة٣٣٢[٣].

٥. كتاب الغيبة لأبي محمد عبد الوهاب المادرائي

قال النجاشي: عبد الوهاب المادرائي، أبو محمد، له كتاب في الغيبة[٤].

٦. كتاب الغيبة لأبي الحسن علي بن محمد بن رياح السوّاق

قال النجاشي: (علي بن محمد بن علي بن عمرو بن رياح بن قيس بن سالم.... أبو الحسن السواق... كان ثقة في الحديث واقفاً في المذهب، صحيح الرواية، ثبتاً، معتمدا على ما يرويه، وله كتب منها... كتاب الغيبة..)[٥].

---

(١) رجال الطوسي /ص ٣٨٤.

(٢) رجال النجاشي /ص ٣٨١، تحت رقم ٣٨١.

(٣) الذريعة /ج ١٦.

(٤) رجال النجاشي / ص ٣٤٧، تحت رقم ٦٥٢.

(٥) رجال النجاشي / ص٢٥٩ ـ٢٦٠، تحت رقم ٦٧٩.

وقال الشيخ في رجاله: (علي بن محمد بن رياح النحوي، روى عنه ابن همّام)[١].

٧. كتاب الغيبة وكشف الحَيرة لمحمد بن أحمد الصفواني

قال النجاشي: (محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال، مولى بني أسد، أبو عبد الله، شيخ الطائفة، ثقة، فقيه، فاضل، ... له كتب منها... كتاب الغيبة وكشف الحَيرة... اخبرني بجميع كتبه شيخي أبو العباس احمد بن علي بن نوح عنه)[٢].

وقال الطوسي في الفهرست: (محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة، يكنّى أبا عبد الله الصفواني، من ولد صفوان بن مهران الجمال صاحب الإمام الصادق عليه السلام، وكان حفظة، كثير العلم، جيد اللسان)[٣].

٨. كتاب الغَيبة وكشف الحَيرة لأبي الحسن سلامة بن محمد الأرزني المتوفى سنة ٣٣٩هـ

قال النجاشي: (سلامة بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي الأكرم أبو الحسن الأرزني خال أبي الحسن بن داود شيخ من أصحابنا، ثقة، جليل، روى عن ابن الوليد، وعلي بن الحسين بن بابويه، وابن بطة، وابن همام، ونظرائهم، وكان أحمد بن داوود تزوج أخته، وأخذه إلى قم، فولدت له أبا

(١) رجال الطوسي /ص٤٨٦

(٢) رجال النجاشي /ص ٣٩٣، رقم الترجمة (١٠٥٠).

(٣) الفهرست / الطوسي /ص ١٣٣ /تحت رقم ٥٨٨.

الحسن محمد بن أحمد، ورحل به معه إلى بغداد بعد موت أبيه، وأقام بها مدة، ثُـمَّ خرج سنة ثلاث وثلاثين إلى الشام وعاد إلى بغداد، ومات بها ودفن بمقابر قريش.

له كتب منها كتاب الغَيبة وكشف الحَيرة، كتاب المقنع في الفقه، كتاب الحج عملاً، ومات سلامة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

أخبرنا محمَّد بن محمَّد والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن علي قالوا: حدثنا أبو الحسن محمَّد بن أحمد بن داوود، عن سلامة بكتبه)[1].

٩. كتاب الغَيبة وذكر القائم لأبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى المعروف بابن أخي طاهر

عدّ النجاشي من كتبه كتاب (الغَيبة) وذكر القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وانه مات في شهر ربيع الأول سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة، ودفن في منزله بسوق العطش)[2].

١٠. كتاب الغَيبة لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني

قال النجاشي: (محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب، النعماني، المعروف بأبي زينب، شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدم بغداد، وخرج إلى الشام، ومات بها.

له كتب منها كتاب الغَيبة، كتاب الفرائض، كتاب الرد على الإسماعيلية.

رأيت أبا الحسين محمَّد بن علي الشجاعي الكاتب يقرأ عليه كتاب الغيبة تصنيف محمد بن إبراهيم النعماني بمشهد العتيقة، لأنه كان قرأه عليه، ووصّى لي

---

(١) رجال النجاشي /ص ١٩٢ / تحت رقم٥١٤.

(٢) رجال النجاشي / ص ٦٤ / تحت رقم ١٤٩.

ابنه أبو عبد الله الحسين بن محمَّد الشجاعي بهذا الكتاب، وبسائر كتبه والنسخة المقروءة (المقروة) عندي)[١].

وهو مطبوع، مشهور، متداول من مصادر كتابنا هذا.

١١. كتاب الغَيبة لأبي الحسن أحمد بن محمَّد

قال النجاشي: (أحمد بن محمَّد بن عمران بن موسى، أبو الحسن، المعروف بابن الجندي أستاذنا رحمه الله ألحقنا بالشيوخ في زمانه، له كتب... كتاب الغيبة)[٢].

١٢. كتاب الغيبة لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الاحمري

عدّ النجاشي والطوسي من كتبه كتاب الغيبة[٣].

وقال النجاشي: قال أبو عبد الله بن شاذان: حدثنا علي بن حاتم قال: أطلق لي أبو أحمد القاسم بن محمَّد الهمداني عن إبراهيم بن إسحاق وسمع منه سنة تسع وستين ومائتين[٤].

١٣. كتاب الغَيبة لحنظلة بن زكريا

قال النجاشي: (حنظلة بن زكريا بن حنظلة بن خالد بن العيار التميمي، أبو الحسن القزويني... له كتاب الغَيبة. اخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: حدثنا أبو الحسن يبن تمام عنه به)[٥].

---

(١) رجال النجاشي ص ٣٨٣ /تحت رقم ١٠٤٣.

(٢) رجال النجاشي ص٨٥ /رقم الترجمة ٢٠٦.

(٣) رجال النجاشي ص ١٩ / رقم الترجمة ٢١، الفهرست / الطوسي/ص ٧، رقم الترجمة٩.

(٤) رجال النجاشي / ص١٩.

(٥) رجال النجاشي /ص ١٤٧، تحت رقم ٣٨٠.

١٤. كتاب القائم لأبي الحسن علي بن مهزيار الأهوازي

قال الشيخ النجاشي :

(أبو الحسن دَورَقي الأصل، مولى، كان أبوه نصرانياً فأسلم، وقد قيل إن علياً أيضاً اسلم وهو صغير، ومنّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر، وتفقّه، وروى عن الرضا، وأبي جعفر عليهما السلام، واختص بأبي جعفر الثاني [عليه السلام]، وتوكّل له، وعظم محله منه، وكذلك أبو الحسن الثالث عليه السلام، وتوكّل لهم في بعض النواحي، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكل خير، وكان ثقة في روايته لا يُطعن عليه، صحيحاً اعتقاده.

وصنف الكتب المشهورة وهي مثل كتب الحسين بن سعيد وزيادة كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الطلاق، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب العتق والتدبير، كتاب التجارات والإجازات، كتاب المكاسب، كتاب التفسير، كتاب الفضائل، كتاب المثالب، كتاب الدعاء، كتاب التجمل والمروة، كتاب المزار، كتاب الرد على الغلاة، كتاب الوصايا، كتاب المواريث، كتاب الخمس، كتاب الشهادات، كتاب فضائل المؤمنين وبرهم، كتاب الملاحم، كتاب التقية، كتاب الصيد والذبائح، كتاب الزهد، كتاب الاشربة، كتاب النذور والإيمان والكفارات، وزاد على كتب الحسين بن سعيد كتاب الحروف، كتاب القائم، كتاب البشارات، كتاب الأنبياء، كتاب النوادر، رسائل علي بن أسباط.

أخبرنا محمد بن محمد، والحسين بن عبيد الله، والحسين بن أحمد بن موسى بن هدية، عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسن بن علي، عن أبيه عن جده بكتبه جميعها وروى كتب علي بن مهزيار أخوه إبراهيم.

أخبرنا أبو عبد الله القزويني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن إبراهيم، عن أخيه علي بها.

فأما رواية العباس بن معروف، فاخبرنا بها علي بن أحمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس عن علي بكتبه كلها)[(١)].

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: (علي بن مهزيار الأهوازي رحمه الله، جليل القدر، واسع الرواية، ثقة، له ثلاثة وثلاثون كتاباً..)[(٢)].

وعدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام[(٣)] ومن أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[(٤)]، ومن أصحاب الإمام الهادي عليه السلام[(٥)].

١٥. كتاب الغَيبة لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضّال

قال النجاشي: (علي بن الحسن بن علي بن فضّال بن عمر بن أيمن مولى عِكْرَمة بن رِبْعِي الفياض أبو الحسن.

---

(١) رجال النجاشي /ص ٢٥٣، تحت رقم ٦٦٤.

(٢) الفهرست / الطوسي / ص ٨٨، رقم الترجمة ٣٦٩.

(٣) رجال / الطوسي/ ص٣٨١، رقم٢٢، وقال (ثقة صحيح).

(٤) رجال الطوسي / ص ٤٠٣ن رقم ٨.

(٥) رجال الطوسي /ص٤١٧ ،رقم ٣، وقال: (أهوازي ثقة).

كـان فقيـه أصـحابنا بالكوفـة، ووجههـم، وثقـتهم، وعـارفهم بالحـديث، والمسموع قوله فيه.

سُمع منه شيء كثير، ولم يُعثر له على زلة فيه، ولاما يشينه، وقلّ ما رَوى عن ضعيف.. وقد صنف كتباً كثيرةً منها.. كتاب الغيبة، كتاب الملاحم.. كتاب البشارات)[١].

ولا يخفى أن هذه الكتب الثلاثة تتعلق جميعها بأحوال الإمام المهدي عليه السلام.

وقال الطوسي: (ثقة كوفي كثير العلم واسع الرواية والأخبار، جيد التصانيف..)[٢].

وعدّه في رجاله من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام[٣] وأصحاب الإمام العسكري عليه السلام[٤] وقد توفي سنة ٢٢٤هـ[٥]، أي قبل ولادة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف بحوالي (٣٠) ثلاثين سنة.

١٦. الغَيبة لأبي إسحاق إبراهيم بن صالح الأنماطي

قال النجاشي: (إبراهيم بن صالح الأنماطي يكنّى بأبي إسحاق، كوفي، ثقة... قال لي أبو العباس: أحمد بن علي بن نوح: انقرضت كتبه فليس اعرف منها إلا كتاب الغيبة..)[٦].

---

(١) رجال النجاشي /ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨، رقم الترجمة ٦٧٦.

(٢) الفهرست /الطوسي /ص٩٢، تحت رقم ٣٨١.

(٣) رجال الطوسي /٤١٩، تحت رقم ٢٦.

(٤) رجال الطوسي /ص٤٣٣، تحت رقم، ١٢.

(٥) رجال النجاشي / ص٣٦، رقم الترجمة ٧٢.

(٦) رجال النجاشي /ص ١٥، رقم الترجمة ١٣.

وقال الطوسي: (إبراهيم بن صالح الأنماطي يكنى أبا إسحاق، ثقة، ذكر أصحابنا أن كتبه انقرضت، والذي اعرف من كتبه كتاب الغَيبة.

أخبرنا به الحسين بن عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا حميد بن زياد، قال: حدثنا عبد الله بن احمد بن نهيل، عن إبراهيم بن صالح الأنماطي)[١].

وقيل: انه ألَّف كتابه الغيبة قبل ولادة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف بأكثر من مائة سنة.

وطبقَتُه في الحديث تساعد على ذلك والله تعالى العالم.

١٧. كتاب الغَيبة لأبي الحسن علي بن الحسن الطائي الجرمي

قال النجاشي: (علي بن الحسن بن محمد الطائي الجرمي المعروف بالطاطري وإنما سمي بذلك لبيعه ثياباً يقال لها الطاطرية.

يكنّى أبا الحسن، وكان فقيهاً، ثقة في حديثه... له كتب منها... الغيبة)[٢].

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام[٣].

١٨. كتاب الغَيبة لأبي الحسن علي بن عمر الأعرج الكوفي

قال النجاشي: له كتاب الغيبة[٤].

(١) الفهرست / الطوسي /ص٤ رقم الترجمة ٢.

(٢) رجال النجاشي /ص ٢٥٥، رقم الترجمة ٦٦٧.

(٣) رجال الطوسي /ص ٣٥٧/تحت رقم ٤٦.

(٤) رجال النجاشي / ص ٢٥٦، تحت رقم ٦٧٠.

١٩. كتاب الغيبة لأبي علي الحسن بن محمد بن سماعة

قال النجاشي: (الحسن بن محمد بن سماعة، أبو محمد الكندي الصيرفي من شيوخ الواقفة، كثير الحديث، فقيه، ثقة،... وله كتب منها... الغيبة... البشارات.. .

وقال حُميد: توفي أبو علي، ليلة الخميس لخمس خلَون من جمادى الأولى لسنة ثلاث وستين ومائتين بالكوفة. وصلّى عليه إبراهيم بن محمد العلوي، ودفن في جُعْفيّ)[١].

وقال الطوسي: (الحسن بن محمد بن سماعة الكوفي، واقفي المذهب الا انه جيد التصانيف، نقي الفقه، حسن الاعتقاد، وله ثلاثون كتاباً منها... كتاب البشارات.. كتاب الغَيبة، ومات ابن سماعة لسنة ثلاث وستين ومائتين في جمادى الأولى..)[٢].

وذكره في رجاله ضمن أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام[٣].

٢٠. كتاب الغَيبة

٢١. كتاب الرجعة

٢٢. كتاب القائم للحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني

(عدّ النجاشي هذه الكتب الثلاثة له من جملة كتبه)[٤].

---

(١) رجال النجاشي /ص ٤١ ـ ٤٢، تحت رقم ٨٤.

(٢) الفهرست /الطوسي /ص٥٢، تحت رقم ١٨٢.

(٣) رجال الطوسي /ص ٣٤٨ / تحت رقم ٢٤.

(٤) رجال النجاشي /ص ٣٧ رقم الترجمة ٧٣.



تمهيد الأئمة المتأخرين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للغيبة

ولم تظهر الغيبة بوسائلها فجأة في حياة الأمة، أو بتعبير أدق في حَياة الفقهاء، وإنما مَدَّت جذورها من زمان الأئمة المتأخرين عليهم السلام، فقد بدأت من حياة الإمام الجواد عليه السلام الذي تسلَّم منصب الإمامة وكان له من العمر أقل من تسع سنوات، ليعتاد الناس على الحقيقة العقائدية القائلة: إنَّ منصب الإمامة إلهي غيبي يتناسب مع قوانين الغَيب، وغير ملزم بالقوانين الاجتماعية العادية.

وقد كان للتجربة التي مرَّ بها المؤمنون بإمامة الإمام الجواد عليه السلام رد فعل إيجابي، فإنَّ فقهاء الأمة كانوا ومازالوا دائماً بمستوى فهم أسرار الغيب وقوانينه.

وحينما نريد أن نصوِّر أدوار الأئمة المتأخرين عليهم السلام الممهدة لطرح الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف في بداية إمامته بتهيئة الأجواء النفسية، لتحمل واستيعاب مظاهر أطروحات الإمامة الجديدة الخاتمة بما يجعلها طبيعية، ومقبولة نفسياً وذهنياً من قبل القواعد الشيعية للإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف فعلينا أن نتعرض للموضوع بِطَرْقِ جميع خصوصياته.

وهو يحتاج إلى تحليل تاريخي، وعلمي كبير بما يستوعب كل النقاط البحثية من جوانبها المختلفة.

مما يستلزم أن يفرد له بحث مستقل قد يوفق له بعض من يوفقه الله تعالى، ومع ذلك فإنَّنا نؤثر أن نتعرض للموضوع على شكل رؤوس أقلام بما يملأ نقاط الفراغ، ويُكَوِّن إجابات سريعة للأسئلة التي تطرح أمام البحث.

وبشكل مجمل فإنَّا يمكننا أن نتصور من خلال الروايات والآثار الصحيحة، أنَّ لإمامة كل إمام من الأئمة الثلاثة المتأخرين عليهم السلام دوراً معين شارك في بناء الأرضية النفسية، والذهنية لدى القواعد الشيعية لاستيعاب المظاهر الجديدة للإمامة في عصر الغيبة الصغرى، بما ساهم من رفع المفاجأة لحدوث الغيبة.

إمامة الإمام الجواد عليه السلام تمهّد لأطروحة الغيبة

و بسبب التراث الروائي عن المعصومين عليهم السلام، يمكننا أن نلاحظ توثيق التصوير التمهيدي، بين إمامة الإمامين الجواد والمهدي عليهما السلام من خلال محورين أساسيين:

المحور الأول: تأصيل العلاقة الرابطة بين الإمامين الجواد والمهدي عليه السلام

فهناك روايات شريفة رواها أصحاب الأثار والأخبار الصحيحة، توضح بما لا لبس فيه من أن هناك علاقة وثيقة بين إمامة الإمام الجواد عليه السلام الذي شاء الله عزَّ وجل أن تكون بصغرٍ من سنّه (صلوات الله عليه)، وبين إمامة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف الذي سوف يتصدى للإمامة بصغرٍ من سنّه أيضاً..ومن تلك الروايات ما رواه الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: (أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، وعلي بن

محمد القاساني جميعاً، عن زكريا بن يحيى بن النعمان قال: سمعت علي بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال في حديثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لما بغى عليه إخوته، وعمومته.

وذكر حديثاً طويلاً حتى انتهى إلى قوله، فقمتُ وقبضتُ على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، وقلت له: اشهد أنّك إمام عند الله.

فبكى الرضا عليه السلام، ثم قال:

يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة، يكون مِنْ ولده الطريد الشريد، الموتور بأبيه، وجده، صاحب الغيبة، فيقال مات أو هلك أي واد سلك؟.

فقلت: صدقت جعلت فداك)[١].

(١) الإرشاد / المفيد / ج٢ / ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

وبما أن الشيخ المفيد نقل الرواية عن الشيخ الكليني باختصار فإننا رأينا من المناسب إن ننقلها كما هي في الكافي / ج١/ص ٣٢٣/٣٢٠/ باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام /ح١٤، قال: علي بن إبراهيم عن أبيه وعلي بن محمد القاساني عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي قال: سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام.

فقال له الحسن: إي والله جعلت فداك، لقد بغى عليه اخوته.

فقال علي بن جعفر: إي والله، ونحن عمومته بغينا عليه.

فقال له الحسن: جعلت فداك، كيف صنعتم، فإنّي لم احضركم؟

قال: قال له اخوته ونحن ايضاً: ما كان فينا إمام قط حائل اللون.

فقال لهم الرضا عليه السلام: هو ابني.

قالوا: فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قضى بالقافَّة، فبيننا وبينك القافَّة. (و القافة: جمع القائف. وهو الذي يعرف الآثار والأشياء ويحكم بالنسب).

←

المحور الثاني: تأصيل الاعتقاد بصفات الإمام المثلية

ونجد اهتمام الأئمة عليهم السلام بتثقيف جماهيرهم على قبول الإمامة المعصومة خالية من كل التصورات الساذجة التي تفرضها الظروف المادية على غيرهم، لأنَّ آل محمد عليهم السلام لا يقاس بهم أحد.

ولذلك فليس للسنّ مدخل في إمامة الإمام منهم عليهم السلام، واشتد التأكيد على إظهار هذه القضية بالخصوص في إمامة الإمام الجواد عليه السلام.

وهذا ما تحدثت عنه الأخبار الشريفة ومنها ما رواه الكليني في الكافي:

١. روى بسند صحيح عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنَّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا

→

قال: ابعثوا أنتم إليهم، فأمَّا انا فلا، ولا تعلموهم لما دعوتموهم، ولتكونوا في بيوتكم.

فلما جاؤوا، أقعدونا في البستان، واصطف عمومته، واخوته، واخواته، وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جُبَّة صوف، وقلنسوة منها، ووضعوا على عنقه مسحاة، وقالوا له: ادخل البستان كأنّك تعمل فيه؛ ثم جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه.

فقالوا: ليس له هاهنا أب؛ ولكنَّ هذا عمُّ أبيه، وهذا عمُّه، وهذه عمته، وإن يكن له هاهنا أب فهو صاحب البستان فإن قدميه وقدميه واحدة.

فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا: هذا أبوه.

قال علي بن جعفر: فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام، ثُمَّ قلتُ له: اشهد انّك إمامي عند الله.

فبكى الرضا عليه السلام، ثُمَّ قال: يا عم! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي إبن خيرة الاماء، إبن النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم، ـ ويلهم لعن الله الاعيبس، وذريته ـ صاحب الفتنة، ويقتلهم سنيناً، وشهوراً، وأياماً، يسومهم خسفا، ويسقيهم كأساً مصبَّرة، وهو الطريد، الشريد، الموتور بأبيه وجدِّه، ، صاحب الغيبة، يقال: (مات أهلك، أي واد سلك) أفيكون هذا يا عم الا منِّي؟!.

فقلت: صدقت جعلت فداك.

جعفر عليه السلام ، فكُنْتَ تقول: يهبُ الله لي غلاماً ، فقد وهبه الله لك فأقرَّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من؟.

فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه.

فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟!. فقال:

وما يضرُّه من ذلك، فقد قام عيسى عليه السلام بالحُجَّة وهو إبن ثلاث سنين؟![1].

٢ . وروى عن الحسين بن محمد، عن الخيراني، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى مَنْ؟. قال:

إلى أبي جعفر ابني.

فكأنَّ القائل استصغر سِنَّ أبي جعفر عليه السلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام :

إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنّ الذي فيه أبو جعفر عليه السلام[2].

---

(١) الكافي / الكليني/ ج١/ ص ٣٢١، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام ، ح١٠، كما نقله الشيخ المفيد في الارشاد: ج ٢، ص ٢٧٦؛ والمسعودي في اثبات الوصية: ص ١٨٥؛ والقطب الراوندي في الخرائج والجرائح: ج ٢، ص٨٩٩؛ والبياضي في الصراط المستقيم: ج ٢، ص١٦٦؛ والطبرسي في إعلام الورى: ج ٢، ص ٩٣؛ والاربلي في كشف الغمة: ج ٣، ص ١٤٤؛ وابن الصباغ في الفصول المهمة: ج ٢، ص ١٠٣٥؛ ورواه الفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ص ٢٣٧.

(٢) الكافي / الكليني /ج١/ص ٣٢٢، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام ، ح١٣. ورواه النيسابوري في: روضة الواعظين، ص٢٣٧؛ والمفيد في الارشاد، ج٢، ص٢٧٩؛ والطبرسي في أعلام الورى، ج٢، ص٩٤؛ والأربلي في كشف الغمة، ج٣، ص١٤٥؛ وابن الصباغ المالكي في: ←

٣ . وروى بسند صحيح عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً فقال:

ما حاجتكم إلى ذلك؟! هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي، وصيّرته مكاني.

وقال:

إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القُذَّةَ بالقُذَّةِ[1].

٤ . وروى عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن علي بن أسباط قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج عليّ فأخذت النظر إليه وجعلت أنظر إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر؛ فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال:

يا علي! إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة،

فقال:

﴿وآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2] **و﴿لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾**[3] **﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾**[4].

→

الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٣٦؛ كما روى الخزاز قريباً منه في: كفاية الأثر، ص٢٧٨؛ والطبري في: دلائل الإمامة، ص٣٨٨، رقم الحديث ٣٤٣؛ وابن حاتم في: الدر النظم، ص٧٠٤.

(١) الكافي / الكليني /ج١ /ص٣٢٠، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام، ح٢. ونقله المفيد في: الارشاد، ج٢، ص٢٧٦؛ والبياضي في: الصراط المستقيم، ج٢، ص١٦٦؛ والطبري في: أعلام الورى، ج٢، ص٩٣؛ والأربلي في: كشف الغمة، ج٣، ص١٤٤؛ وابن الصباغ في: الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٣٦.

(٢) من الآية ١٢، من سورة مريم.

(٣) من الآية ٢٢، من سورة يوسف.

(٤) من الآية ١٥، من سورة الأحقاف.

فقد يجوز ان يؤتى الحكمة وهو صبي، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة[١].

٥ . وروى عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن إسماعيل بن بزيغ قال: سألته ـ يعني أبا جعفر عليه السلام ـ عن شيءٍ من أمر الإمام، فقلت: يكون الإمام ابن اقل من سبع سنين؟.

فقال:

نعم واقل من خمس سنين.

فقال سهل: فحدَّثني علي بن مهزيار بهذا في سنة إحدى وعشرين ومائتين[٢].

٦ . وروى عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن علي بن سيف، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت له: إنهم يقولون في حداثة سنِّك. فقال:

إن الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عُبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خذ عصى المتكلمين، وعصى سليمان، واجعلهما في

---

(١) الكافي / الكليني / ج١ / ص٣٨٤، كتاب الحجة، باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن، ح٧. ومثله في الخرائج والجرائح، للقطب، ج١، ص٣٨٤؛ وروى قريباً منه بصائر الدرجات، ص٢٥٨؛ والطبري في دلائل الإمامة ص٢٣؛ والمفيد في: الارشاد، ج٢، ص٢٩٣، وابن شهر آشوب في: مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٩٥.

(٢) الكافي / الكليني / ج١/ص٣٨٤، كتاب الحجة، باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن، ح٥. وفي مدينة المعاجز، البحراني، ج٧، ص٢٧٩. وقريبا منه في: اثبات الوصية، للمسعودي، ص١٩٣.

بيت، واختم عليها بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود، فقالوا: قد رضينا وسلمنا[1].

وهناك مجموعة من الروايات تبين الثقافة العميقة والكبيرة التي كانت تتمتع بها عموم القواعد الشيعية لمفاهيم الإمامة، ومدى رسوخ تلك الحقائق الدينية في وجودهم.

فهم يعلمون أنَّ الإمامة منصب الهي ليس للبشر دخل فيه، ويمكننا أن نتبرك ببعض الروايات التي توضح هذه الحقيقة منها:

أ . ماروواه الكليني عن: (الحسين بن محمَّد، عن محمَّد بن أحمد النهدي، عن محمد بن خلّاد الصيقل، عن محمد بن الحسن بن عمار قال: كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين اكتب عنه ما يسمع من أخيه ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد ـ مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فَقَبَّلَ يَدَهُ وَعَظَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ أبو جعفر عليه السلام:

يَا عَمِّ اِجْلِسْ رَحِمَكَ اللهُ.

فَقَالَ: يَا سَيِّدِي كَيْفَ أَجلِسُ وَأَنْتَ قَائِمٌ؟!.

فَلَمَّا رَجَعَ عَلِّي بنُ جَعْفَرْ إِلَى مَجْلِسِهِ جَعَلَ أصحابهُ يُوبِّخُونَهُ، وَيَقُولُونَ: أَنْتَ عَمُّ أَبِيهِ وَأَنْتَ تَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْفِعْلِ؟.

---

(١) الكافي / الكليني / ج١ /ص٣٨٣، كتاب الحجة، باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن، ح٣. مدينة المعاجز، ج٧، ص٢٧٨؛ الجوهر السنية، الحر العاملي، ص٨٧.

فقال: اسكتوا؛ إذا كان اللهُ (عزّوجل) ـ وَقَبَضَ عَلىَ لِحْيَتِهِ ـ لَمْ يُؤَهِّلَ هَذِهِ الشَّيْبَةَ وَأَهَّلَ هذا الفَتى، وَوَضَعَهُ حَيْثُ وَضَعَه، أُنْكِرُ فَضْلَهُ؟! نَعُوذُ بِاللهِ مِمَّا تَقُولُونَ بَل أنَا لَهُ عَبْدٌ[1].

ب. وروى الكشي باسناده عن علي بن جعفر بن محمَّد ــ يعني ابن الإمام الصادق عليه السلام ـ قال: قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو الحسن؟.

فقلت: قد مات.

قال: وما يدريك بذاك؟.

قلت: أُقتسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده.

قال: ومن الناطق من بعده؟.

قلت: ابنه علي.

قال: فما فعل؟.

قلت له: مات.

قال: وما يدريك أنه مات؟.

قلت: قسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده.

قال: ومن الناطق من بعده؟.

قلت: أبو جعفر، ابنه.

قال: فقال له: أنت في سنِّك، وقدرك، وابن جعفر بن محمد، تقول هذا القول، في هذا الغلام؟!.

(١) الكافي / الكليني / ج١ /ص٣٢٢، ح١٢، باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني.

قال: قلت: ما أراك إلا شيطاناً.

قال: ثُمَّ أخذ بلحيته، فرفعها الى السماء: ثُمَّ قال: فما حيلتي إنْ كان الله رآه أهلاً لهذا، ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً[1].

ج. ومنها ما رواه المجلسي (رحمه الله) عن كتاب (عيون المعجزات) قال:

(لَمَّا قبض الرضا عليه السلام كان سنُّ أبي جعفر عليه السلام نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار، واجتمع الرَّيان بن الصَّلت، وصفوان بن يحيى، ومحمَّد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجاج، ويونس بن عبد الرحمن، وجماعة من وجوه الشيعة، وثقاتهم في دارعبد الرحمن بن الحجاج في بركة زلول يبكون، ويتوجعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبدالرحمن: دعوا البكاء! مَنْ لهذا الأمر، وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا؟ يعني أبا جعفر عليه السلام.

فقام إليه الرَّيان بن الصَّلت، ووضع يده في حلقه، ولم يزل يلطمه، ويقول له: أنت تظهر الايمان لنا، وتبطن الشك والشرك، إن كان أمره من الله (جلَّ وعلا) فلو انه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وإنْ لم يكن من عند الله، فلو عمَّر ألف سنة فهو واحد من الناس، هذا مما ينبغي أن يفكَّر فيه.

فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبخه.

وكان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد، والأمصار، وعلمائهم ثمانون رجلاً، فخرجوا إلى الحج، وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام، فلمَّا وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام لأنها كانت فارغة، ودخلوها، وجلسوا على بساط

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الطوسي، ج٢، ص٧٢٨، تحت الرقم ٨٠٣.

كبير، وخرج إليهم عبد الله بن موسى فجلس في صدر المجلس، وقام مناد، وقال: هذا ابن رسول الله فَمَنْ أراد السؤال فليسأله، فَسُئِلَ عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب، فورد على الشيعة ما حيَّرهم، وغمَّهم، واضطربت الفقهاء، وقاموا، وهمُّوا بالانصراف، وقالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل جواب المسائل لما كان من عبد الله ما كان، ومن الجواب بغير الواجب.

ففتح عليهم باب من صدر المجلس، ودخل موفق، وقال: هذا أبوجعفر!.

فقاموا إليه بأجمعهم، واستقبلوه، وسلَّموا عليه، فدخل صلوات الله عليه، وعليه قميصان، وعمامة بذؤابتين، وفي رجليه نعلان، وجلس، وأمسك الناس كلُّهم، فقام صاحب المسألة، فسأله عن مسائله، فأجاب عنها بالحق.

ففرحوا، ودعوا له، وأثنوا عليه، وقالوا له: إنَّ عمَّك عبد الله أفتى بكيت وكيت.

فقال:

لا اله إلا الله، يا عم! إنه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه، فيقول لك: لِمَ تُفْتي بما لم تعلم، وفي الأُمَّة مَنْ هو أعلم منك)[١].

إمامة الإمام الهادي عليه السلام يمهِّد لإطروحة الغيبة

واحتفظ التاريخ بعدَّة مؤشرات عن دور إمامة الإمام الهادي عليه السلام بالتمهيد لعصر الغيبة، وبما يجعلها أن تُكوِّن الركائز الأساسية التي ابتنى عليه نظام الإمامة

(١) عيون المعجزات: حسين بن عبد الوهاب، ص١٠٨، طبعة المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، سنة ١٣٦٩هـ، وعنه في: البحار / ج٥٠ /ص ٩٩.

في عصر الغيبة الصغرى. آخذةً فترة (الغَيبة الصغرى) المرحلة الانتقالية المؤقتة للدخول إلى الواقع الجديد الذي صاغ مفهوم الإمامة عند الشيعة الإمامية بما يتناسب مع تأييد التغير الجوهري بطريقة التواصل والاتصال بالإمام عليه السلام ، وكيفية تصدّي الإمام عليه السلام لأداء وظائف الإمامة مع تغييب شخصيته لا شخصه في الحياة العامة للأمة.

فهناك أمرٌ غيبي سوف يقع قريباً بعد عشرات السنين وبوفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، يتلخص بما يلي :

١ . أن يتصدى للإمامة شخص له من العمر ما يقارب الخمس سنوات فقط.

أما لماذا كان الأمر الالهي كذلك؟.

فالسر الالهي الغيبي يكون أهمّ الأجوبة عن هذا السؤال.

٢ . و يمنع الناس من الاتصال به مباشرة.

٣ . و يحدد نواباً أربعة فقط ليقوموا بمهماته التواصلية مع الشيعة.

فاذا مات النائب الرابع ، انقطع الاتصال كلياً به صلوات الله عليه.

٤ . ومع كل ذلك يبقى الإمام الغائب إماماً كباقي الأئمة بكل الوظائف والحقوق.

٥ . وهذا الوضع الجديد يختلف كلياً عن من كان عليه الوضع في حياة الأئمة السابقين عليهم السلام .

٦ . لذلك كان إلزاماً أن تدخل الشيعة في مرحلة انتقالية فكانت الغيبة الصغرى.

٧ . و لذلك كان من أدوار الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام أن يُعِدّوا الشيعة لدخول هذه المرحلة الجديدة ، كان منها بما يخص الإمام الهادي عليه السلام ركائز خمس تتبعناها بما يلي :

أ . إن الإمام الهادي عليه السلام كان صغيراً بالسن مثل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ب . تأصيل الاحتجاب طريقة للتواصل مع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ج . تقنين نظام الوكالة.

د . حجبه لولده الإمام العسكري عليه السلام.

هـ . إعلانه عليه السلام عن خصوصيات حفيده المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الركيزة الأولى: التقارب بالسن في إمامة الهادي والمهدي عليهما السلام

تصدي الإمام الهادي عليه السلام للإمامة وكان صغير السنّ بحيث كان يقارب سنّه سنّ الإمام الجواد عليه السلام الذي تصدى به للإمامة.فقد كان عمر الإمام الجواد عليه السلام يوم نطق بالإمامة سبع سنين وأشهراً[(١)] ، وقيل : انه عليه السلام كان له من العمر يوم وفاة أبيه عليه السلام وقيامه بالإمامة سبع سنين وأربعة أشهر ويومين[(٢)].

وقد كان عمر الإمام الهادي عليه السلام يوم نطق بالإمامة وقام مقام أبيه عليه السلام ست سنين وخمسة أشهر[(٣)] كما نقل عن الحسن بن علي بن هلال ، عن محمد بن

(١) الارشاد / المفيد / ج٢ /ص٢٧١.

(٢) مناقب آل أبي طالب / إبن شهر آشوب / ج٤ / ص٣٧٩.

(٣) راجع تاريخ أهل البيت / برواية كبار المحدثين والمؤرخين / تحقيق السيد محمد رضا الحسيني / ص٨٦ ←

إسماعيل بن بزيع قال: قال لي ابو جعفر عليه السلام:

يفضى [يقضى خ.ل] هذا الامر إلى ابي الحسن وهو ابن سبع سنين.

ثُمَّ قال:

نعم واقل من سبع سنين، كما كان عيسى عليه السلام[1].

ويعوزنا النص الخاص الوارد عن المعصومين عليهم السلام على صغر سنّ الإمام الهادي عليه السلام عكس ما وجدناه من النَّص على ابيه الإمام الجواد عليه السلام، ولعله يعود السبب إلى تعوّد الشيعة على الظاهرة التي كانت جديدة في حياة الإمام الجواد، ولكنَّها أصبحت طبيعية في حياة الإمام الهادي عليه السلام، وبذلك فقد تمهدت الامور لتثبيت امامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو ابن خمس سنين.

الركيزة الثانية: تأصيل الاحتجاب عن الأمة

فإليه عليه السلام يعود انشاء الطريقة الجديدة التي حدّدت فيها كيفية اتصال الشيعة بالإمام المعصوم.

وكان الهدف من هذه الطريقة التوضيح لعامة الأُمَّة أنَّ طُرَقَ الالتقاء بالإمام عليه السلام قد تغيّرت نسبياً، وأنَّها لابد وان تتَغير كلياً في المستقبل حينما تحين إمامة خاتم الائمة عليه السلام، وقد ركزت الطريقة الجديدة على تثبيت قاعدة احتجاب الإمام المعصوم عليه السلام عن الأُمَّة، عكس ما كان متعارفاً عليه عند الأئمة السابقين عليهم السلام.

→

نقله عن الفريابي، مناقب آل أبي طالب / ج٤ ص ٤٠١. تاريخ الأئمة / الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٢هـ، ضمن (مجموعة نفيسة)، قم ـ ايران، ص١٣، دلائل الإمامة، الطبرسي ص٤٠٩.

(١) اثبات الوصية / المسعودي / ص ١٩٣، وقد نقله عنه الحر العاملي في: اثبات الهداة / ج٣ / ص٣٥٦.

وهناك أكثر من نصٍّ يؤكد استعمال الإمام الهادي عليه السلام أسلوبه الجديد بتوضيح طريقة إرتباط الأُمَّة بالإمام عليه السلام، واحتجاب الإمام عن الأمة ولو بنسب مختلفة.

ومن تلك النصوص ما قاله المسعودي صاحب (مروج الذهب) في كتاب اثبات الوصية:

وروي أنَّ أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة الا عن عدد يسير من خواصه، فلَّما أفضى الأمر إلى أبي محمَّد عليه السلام كان يكلم شيعته الخواص، وغيرهم من وراء الستر إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان.

وأنَّ ذلك إنَّما كان منه، ومن أبيه قبله مدَّة لِغَيْبَةِ صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك، ولاتنكر الغيبة، وتجري العادة بالاحتجاب، والاستتار)[1].

وبقراءة نصوص المكاتبات التي ثبَّتها المؤرخون، التي جرت بينه وبين شيعته، نجدها تؤكد حقيقة احتجاب الإمام الهادي عن عامَّة أصحابه بحيث احتاجوا إلى طريقةٍ أُخرى للاتصال به عليه السلام.

فمع أنَّ التاريخ مليء باسماء الرجال، والرواة الذين التقوا بالأئمة السابقين، ودرسوا عندهم وحضروا حلقات دروسهم، وتخرج الكثير من مدارسهم عليهم السلام. ويكفينا ما قاله الحسن الوشا وقد سأله أحمد بن محمد بن عيسى أن يجيزه رواية كتاب القلاء، بن رزين القلا وأبان بن عثمان الاحمر: (لو علمت

(١) اثبات الوصية / المسعودي / ص ٢٣١.

أنَّ هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه، فإنِّي أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كلٌّ يقول حدَّثني جعفر بن محمَّد عليه السلام)[١].

وهذا الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قد امتلأت بطون الكتب بمناظراته لأصحاب الأديان، والمذاهب؛ وجلوسه مجالس الفتيا، والاحكام، ونشر علوم آل محمد، ويكفي في ذلك ما قاله الشيخ المفيد (رحمه الله) في حقِّه: (وقد روى الناس من أبي الحسن موسى عليه السلام فاكثروا، وكان أفقه أهل زمانه.. وأحفظهم لكتاب الله، وأحسنهم صوتاً بالقرآن...)[٢].

وامتلأت كتب الأصحاب، وغيرهم بمجالس الإمام الرِّضا عليه السلام، ومناظراته؛ ويكفي من ذلك حضوره المجلس الذي عقده المأمون لاختبار الإمام الرِّضا عليه السلام، وقد جمع أصحاب الأديان والمذاهب. روى الصدوق في التوحيد قال:

حدثنا أبو محمَّد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي ثُمَّ الإيلاقي رضي الله عنه قال: أخبرنا أبو محمَّد الحسن بن محمَّد بن علي بن صدقة القمي قال: حدثني أبو عمرو محمَّد بن عمر بن عبدالعزيز الأنصاري الكجي قال: حدثني مَنْ سمع الحسن بن محمَّد النوفلي ثُمَّ الهاشمي يقول:

لَمَّا قدم علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وأصحاب زردهشت، وقسطاس الرُّومي، والمتكلمين ليسمع كلامه، وكلامهم.

---

(١) رجال النجاشي / ص٣٩ /باب الحسن والحسين / رقم الترجمة ٨٠.

(٢) الارشاد / المفيد / ج٢ /ص٢٣٥.

فجمعهم الفضل بن سهل، ثُمَّ أَعْلَمَ المأمون باجتماعهم، فقال: أدخلهم عليّ.

ففعل، فرحب بهم المامون، ثُمَّ قال لهم: إنّي إنَّما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدني القادم عليَّ، فإذا كان بكرة فاغدوا عليَّ، ولا يتخلف منكم أحد.

فقالوا السَّمع، والطاعة يا أمير المؤمنين، نحن مبكرون إنْ شاء الله.

قال الحسن بن محمَّد النوفلي: فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرِّضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم، وكان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام، فقال: يا سيدي إنَّ أمير المؤمنين يقرئك السلام، فيقول: فداك أخوك إنَّه اجتمع إليَّ أصحاب المقالات، وأهل الاديان، والمتكلمون من جميع الملل، فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت كلامهم فلا تتجشم، وإنْ أحببت أن نصير اليك خفَّ ذلك علينا.

فقال أبو الحسن عليه السلام:

أبلغه السلام، وقل له: قد علمتُ ما أردت، وأنا صائر اليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمَّد النوفلي: فلمَّا مضى ياسر التفت إلينا، ثُمَّ قال لي:

يا نوفلي أنت عراقي، وَرِقَّة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك، وأصحاب المقالات؟.

فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان، ويحب أنْ يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى.

فقال لي :

وما بناؤه في هذا الباب؟.

قلت : إنَّ أصحاب البدع ، والكلام خلاف العلماء ، وذلك إنَّ العالم لاينكر غير المنكر ، وأصحاب المقالات ، والمتكلمون ، وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة ، وإنْ احْتَجَجْتَ عليهم إنَّ الله واحد ، قالوا : صحح وحدانيته. وإن قلت : إنَّ محمَّداً ﷺ رسول الله ، قالوا : أثبت رسالته ، ثم يباهتون الرجل ، وهو يبطل عليهم بحجته ، ويغالطونه حتى يترك قوله ، فاحذرهم جعلت فداك.

قال : فتبسم عليه السلام ، ثُمَّ قال لي :

يا نوفلي أتخاف أنْ يقطعوا عليَّ حُجتي؟.

قلت : لا ، والله ما خِفت عليك قطّ ، وإنِّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إنْ شاء الله. فقال لي :

يا نوفلي أتحب أنْ تعلم متى يندم المأمون؟.

قلت : نعم. قال :

إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الانجيل بانجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيتهم، وعلى الهرابذة بفارسيتهم، وعلى أهل الروم بروميتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعتُ كلَّ صنف، ودحضتُ حجَّته، وتَرَكَ مقالته، ورجع إلى قولي، عَلِمَ المأمون أنَّ الموضع الذي هو بسبيله ليس هو بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوة الا بالله العليِّ العظيم.

فلمَّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل، فقال له: جعلت فداك ابن عمِّك ينتظرك، وقد اجتمع القوم، فما رأيك في إتيانه؟

فقال له الرضا عليه السلام:

تَقَدَّمْنِي فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله.

ثم توضّأ عليه السلام وضوء الصلاة، وشرب شربة سويق، وسقانا منه، ثُمَّ خرج، وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاصٌّ بأهله، ومحمَّد بن جعفر في جماعة الطالبين والهاشميين، والقواد حضور؛ فلما دخل الرِّضا عليه السلام قام المأمون، وقام محمَّد بن جعفر، وقام جميع بني هاشم، فمازالوا وقوفاً والرِّضا عليه السلام جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يُحَدِّثُه ساعة.

ثم التفت إلى جاثليق[1]؛ ثُمَّ ذكر باقي المناظرة وهي طويلة جداً تبين انتصارات الإمام الرِّضا عليه السلام على جميع أصحاب المقالات، والبدع، والأديان، والمذاهب، وخذلان المأمون، وقبوله الهزيمة.

ومن تلك المجالس ما رواه الصدوق (رحمه الله) في التوحيد باسناده عن الحسن بن محمَّد النوفلي يقول:

قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه، ووصله، ثُمَّ قال له: إنَّ ابن عمِّي عليّ بن موسى قدم عليَّ من الحجاز، وهو يحب الكلام، واصحابه، فلا عليك أنْ تصير الينا يوم التروية لمناظرته.

---

(١) التوحيد / الصدوق / ص ٤١٧ ـ ٤٢٠.

فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إنّي أنْ أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم، فينتقص عند القوم إذا كَلَّمَنِي، ولايجوز الاستقصاء عليه؟.

قال المأمون: إنَّما وَجَهَّتُ إليك لمعرفتي بقوتك، وليس مرادي إلأ ان تقطعه عن حُجَّة واحدة فقط.

فقال سليمان: حسبُك يا أمير المؤمنين. إجمع بيني وبينه، وَخلِّني، وإيَّاه، وألزم. فَوَجَّهَ المأمونُ إلى الرِّضا عليه السلام، فقال: إنَّه قدم علينا رجل من اَهل مرو، وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإنْ خَفَّ عليك أنْ تتجشّم المصير إلينا فَعَلْتَ.

فنهض عليه السلام للوضوء، وقال لنا:

تَقَدَّمُونِي.

وعمران الصابيء معنا، فصبرنا إلى الباب فأخذ ياسر، وخالد بيدي فأدخلني على المأمون، فلمَّا سَلَّمْتُ قال: اين أخي ابو الحسن أبقاه الله؟.

قلت: خلفته يلبس ثيابه، وأمرنا أن نتقدم: ثُمَّ قلتُ: يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك، معي، وهو بالباب.

فقال: مَنْ عمران؟.

قلتُ: الصابيء، الذي أسلم على يديك.

قال: فليدخل.

فدخل، فرحَّبَ به المأمون، ثُمَّ قال له: يا عمران لَمْ تَمُتْ حتَّى صرْتَ مِنْ بني هاشم؟!.

قال: الحمد لله الذي شَرَّفَنِي بكم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلِّم خراسان.

قال عمران: يا أمير المؤمنين إنَّه يزعم أنَّه واحد خراسان في النظر، وينكر البَداء.

قال: فَلِمَ لا تناظره؟.

قال عمران: ذلك إليه فدخل الرِّضا عليه السلام، فقال:

في أيِّ شيء كنتم؟.

قال عمران: يا ابن رسول الله، هذا سليمان المروزي.

فقال سليمان: أترضى بأبي الحسن، وبقوله فيه؟.

قال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البَداء على أن يأتيني فيه بحجَّة أحتج بها على نظرائي من أهل النظر)[1] والمناظرة طويلة، انتهت بانتصار الإمام الرضا عليه السلام، وهزيمة خصمه سليمان متكلم خراسان، وأضطر المامون أن يعلن هزيمته ويقول في نهاية المطاف بعدما انقطع، وخسر سليمان: يا سليمان هذا أعلم هاشمي، ثُمَّ تَفَرَّق القوم.

ومن ذلك ايضاً مارواه المؤرخون من حديث سلسلة الذهب. نذكر منها ما نقله الأربلي في كشف الغمة قال: حدَّث المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمَّد بن أبي سعد بن عبدالكريم الوزان، في محرم سنة ست وتسعين وخمسمائة قال: أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه: أنَّ عليَّ بن موسى الرضا عليه السلام لما

(١) التوحيد / الصدوق / ص ٤٤١ ـ ٤٤٣.

دخل إلى نيسابور في السفرة التي فاز فيها بفضيلة الشهادة كان في مهد على بغلة شهباء، عليها مركب من فضة خالصة، فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للاحاديث النبوية أبو زرعة، ومحمَّد بن أسلم الطوسي رحمهما الله، فقالا: أيُّها السيد بن السادة، أيُّها الإمام، وابن الأئمة، أيُّها السلالة الطاهرة الرضيَّة، أيُّها الخلاصة الزاكية النبوية بحق آبائك الأطهرين، وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك المبارك الميمون، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدِّك نذكرك به.

فاستوقف البغلة، ورفع المظلة، وأقرَّ عيون المسلمين بطلعته المباركة الميمونة، فكانت ذِآبتاه كذآبتي رسول الله ﷺ، والناس على طبقاتهم، وكانوا بين صارخ، وباك، وممزق ثوبه، ومتمرغ في التراب، ومُقَبِّل حزام بغلته، ومطول عنقه إلى مظلة المهد، إلى ان انتصف النهار، وجرت الدموع كالأنهار، وسكنت الأُصوات، وصاحت الائمة والقضاة: معاشر النَّاس اسمعوا، وعُوا، ولا تؤذوا رسول الله ﷺ في عترته، وانصتوا.

فأملى عليه السلام هذا الحديث، وعُدَّ من المحابر أربع وعشرون الفاً سوى الدوي والمستملى أبو زرعة الرازي، ومحمَّد بن اسلم الطوسي رحمهما الله.

فقال عليه السلام:

«حدَّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم، قال: حدَّثني أبي جعفر بن محمَّد الصادق، قال: حدَّثني أبي محمَّد بن علي الباقر، قال: حدَّثني أبي علي بن الحسين زين العابدين، قال: حدَّثني أبي الحسين بن علي شهيد أرض كربلاء، قال: حدَّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب شهيد أرض الكوفة، قال: حدَّثني أخي وابن عمِّي محمَّد

رسول الله ﷺ قال: حدَّثني جبرئيل عليه السلام، قال: سمعت ربَّ العزَّة سبحانه وتعالى يقول:

كلمة لا اله الا الله حِصني، فَمَنْ قالها دخل حصني، ومن دخل حِصني أمِنَ مِنْ عذابي، صدق الله سبحانه، وصدق جبريل، وصدق رسوله، وصدق الأئمة عليهم السلام .

قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله : إنَّ هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية ، فكتبه بالذهب ، وأوصى أن يدفن معه ، فلمَّا مات رؤي في المنام ، فقيل : ما فعل الله بك؟.

فقال : غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله ، وتصديقي محمَّداً رسول الله مخلصاً ، وإنِّي كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً»[١].

وكان الإمام الجواد عليه السلام يناظر ، ويفتي ، وروى الكليني بسندٍ صحيح عالٍ عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه قال : استأذن على أبي جعفر عليه السلام قوم من أهل النواحي من الشيعة فأذن لهم ، فدخلوا ، فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة ، فاجاب عليه السلام ، وله عشر سنين[٢].

ولكننا لم نجد ذلك في حياة الإمام الهادي عليه السلام ، بل العكس من ذلك فإنه كان عليه السلام لايسعى عليه للجلوس إلى العلماء ، ولايجيب على اسألتهم العلمية مشافهةً كما كان عليه الحال في حياة آبائه المعصومين عليهم السلام ، بل إنَّه يجيبهم بالرَّسائل ؛ ومن ذلك ما نقله المؤرخون في الحادثتين التاليتين :

---

(١) كشف الغمة / ج٢ / ص٣٠٧ ـ ٣٠٩.

(٢) الكافي / ج١ / ص ٤٩٦.

الحادثة الاولى

روى الشيخ ابن شهرآشوب في المناقب والشيخ الطوسي في التهذيب عن جعفر بن رزق الله قال: قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، وأراد أنْ يقيم عليه الحدَّ، فأسلم؛ فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه، وفعله.

وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا.

فامر المتوكل بالكتاب الى ابي الحسن الثالث عليه السلام، وسؤاله عن ذلك.

فلما قدم الكتاب كتب ابو الحسن عليه السلام: يضرب حتى يموت.

فأنكر يحيى بن أكثم، وأنكر الفقهاء فقهاء العسكر ذلك، وقالوا: يا أمير المؤمنين سله عن هذا، فانهّ شيئ لم ينطق به كتاب، ولم تجئ به السنة.

فكتب اليه: ان فقهاء المسلمين قد انكروا هذا، وقالوا: لم تجئ به السنة، ولم ينطق به كتاب.

فكتب اليه يسأله:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[١].

قال: فأمر المتوكل، فضرب حتى مات[٢].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٨٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب / إبن شهر آشوب / ج٤ / ص٤٠٥. تهذيب الاحكام، الطوسي، ج ١٠، ←

والحادثة الثانية

ما جرى في أجوبته إلى يحيى بن اكثم، والقصة طويلة ننقل منها ما يرتبط بالموضوع، فقد روى الشيخ ابن شهرآشوب في المناقب عن أبي عبد الله الزيادي قال:

لما سُمَّ المتوكل نذر لله أنْ يرزقه الله العافية أنْ يتصدق بمال كثير، فلمَّا عوفي اختلف العلماء في المال الكثير، فقال له الحسن حاجبه: إنْ أتيتك يا أمير المؤمنين بالصَّواب، فمالي عندك؟.

قال: عشرة آلاف درهم، وإلا ضربتك مائة مقرعة.

قال: قد رضيت.

فأتى أبا الحسن عليه السلام، فسأله عن ذلك، فقال:

قل له يتصدق بثمانين درهماً.

فأخبر المتوكل، فسأله ما العلَّة؟. فأتاه فسأله قال:

إنَّ الله تعالى قال لنبيِّه:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[1].

فعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطناً، فرجع اليه فأخبره، ففرح، فأعطاه عشرة الآف درهم.

ص٣٨، الحديث ١٣٥. من لايحضره الفقيه، الصدوق، ج ٤، ص ٢٧، الحديث ٦٤. الكافي، الكليني ج ٧، ص ٢٣٨، الحديث ٢، الاحتجاج، الطبرسي ٢، ص ٢٥٨.

(١) من الآية (٢٥) من سورة التوبة.

وقال المتوكل لابن السكِّيت: إسأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي، فسأله، فقال: لِمَ بعث الله موسى بالعصا؟ وبعث عيسى بإِبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى؟ وبعث محمَّداً بالقرآن والسيف؟.

فقال أبو الحسن عليه السلام:

بعث الله موسى بالعصا، واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم، وبهرهم، وأثبت الحجَّة عليهم.

وبعث عيسى بإبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطِّب، فأتاهم من إبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، فقهرهم، وبهرهم.

وبعث محمَّداً بالقرآن، والسيف في زمان الغالب على أهله السيف، والشعر، فأتاهم من القرآن الزاهر، والسيف القاهر ما بهر به شعرهم، وقهر سيفهم، وأثبت الحجَّة عليهم.

فقال ابن السكِّيت: فما الحجَّة الآن؟.

قال:

العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب.

فقال يحيى بن أكثم: ما لابن السكيت ومناظرته، وإنَّما هو صاحب نحو، وشعر ولغة.

ورفع قرطاساً فيه مسائل، فأملى عليٌّ بن محمَّد عليه السلام على ابن السكِّيت جوابها وأمره أنْ يكتب... ثم قال بعد أنْ ذكر جواب الإمام الهادي عليه السلام: فلمَّا

قرأ ابن اكثم قال للمتوكل: ما نحب أن تسال هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي هذه، وإنَّه لايرد عليه شيء بعدها إلا دونها، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة)[١].

وفي الحادثتين ما يوميء إلى الطريقة الخاصة التي انتهجها الإمام الهادي عليه السلام في كيفية علاقاته، وارتباطه مع المحيط الخارجي من مجتمعه.

فمع أنَّ السُّنَّة التي جرت سابقاً تقتضي مشاركة الإمام عليه السلام مجالس فقهاء العامة، والإجابة على الأسئلة التي ترد تلك المجالس، ولكننا نجد الإمام عليه السلام قد قاطع تلك المجالس ولم يحضرها، وكانت طريقته واضحة لدى الجميع حتى السلطان، بحيث كان المتوكل ملتفتاً إلى موقف الإِمام الهادي عليه السلام من حضور المجالس العامة، فاشترط على ابن السكيت ان تكون الاسئلة بحضوره، مع أنَّ الموضوع كان مختلفاً مع باقي آبائه عليهم السلام، حيث كانوا يحضرون تلك المجالس إذا دُعوا إليها بشكل طبيعي، ولايحتاج إلى شرط مسبق، ولعل سبب مجيئهم عليهم السلام وحضورهم تلك المجالس كان لأجل توضيح الحقائق للعامَّة، وإفحام الخصم، وإقامة الحُجَّة على منكري إمامتهم.

ونجد في روايات أُخرى أنَّه عليه السلام كان قد لزم داره، وأمَّا مَنْ أراد مِنَ الناس لقاءه فإنَّهم كانوا يلتقون به إذا ركب، ومن ذلك ما نقله الأربلي في كشف الغمة قال: إنّ هبة الله بن أبي منصور الموصلي قال: كان بديار ربيعة كاتب لها نصراني يسمَّى يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة، قال: فوافانا، فنزل عند والدي، فقال له والدي: فيم قَدِمْتَ في هذا الوقت؟.

(١) مناقب آل ابي طالب / إبن شهرآشوب / ج٤ / ص ٤٠٢.

قال: دعيت إلى حضرة المتوكل، ولا أدري ما يراد منّي إلا أنّي اشتريت نفسي مِنَ الله بِمائة دينار، وقد حَمَلْتُها لعليٍّ بن محمَّد الرضا عليه السلام معي.

فقال له والدي: قد وُفِّقْتَ في هذا.

وخرج إلى حضرة المتوكل، وجاءنا بعد أيام قلائل فرحاً، مسروراً، مستبشراً، فقال له والدي: حدثني حديثك.

قال: صِرتُ إلى سُرَّ مَنْ رأى، وما دخلتها قط، فنزلتُ في دار، وقلت: يجب أنْ أُوصِلَ هذه المائة دينار إلى ابن الرِّضا قبل مصيري إلى دار المتوكل، وقبل أن يعرف أحد قدومي، وعرفت أنَّ المتوكل قد منعه من الرّكوب، وأنَّه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع، وأنا رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينذر بي، فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره، قال: ففكرت ساعة في ذلك.

فوقع في قلبي أن أركب حماري، وأخرج في البلد، فلا أمنعه حيث يذهب لَعَلِّي أقف على معرفة داره من غير أن اسأل أحد.

فجعلت الدنانير في كاغذ، وجعلتها في كُمِّي، وركبتُ، وكان الحمار يتخرق في الشوارع، والأسواق يمرُّ حيث يشاء، إلى أن صرتُ إلى باب دار، فوقف الحمار، فجهدت أن يزول، فلم يزل، فقلت للغلام: سل لِمَنْ هذه الدار؟.

فسأل، فقيل: دار ابن الرضا.

فقلت: الله اكبر، دلالة والله مقنعة.

قال: فإذا خادم أسود قد خرج، فقال: أنْتَ يوسف بن يعقوب؟.

قلت: نعم.

قال: فانزل؛ فاقعدني في الدهليز، ودخل، فقلت: هذه دلالة أخرى؛ من اين عرف اسمي، واسم أبي، وليس في البلد مَنْ يعرفني، ولادخلته قط؛ فخرج الخادم، فقال: المائة دينار التي في كُمَّك في الكاغذ هاتها، فناولته إيَّاها، وقلت: هذه ثالثة.

وجاء، فقال: ادخل؛ فدخلت، وهو وحده.

فقال:

يا يوسف ما آن لك؟.

فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال:

هيهات إنَّك لاتُسلم، ولكن سيُسلِم ولدك، فلان، وهو من شيعتنا.

يا يوسف! إنَّ أقواماً يزعمون أنَّ ولايتنا لاتنفع أمثالك، كذبوا والله إنَّها لتنفع، إمض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب.

فمضيت إلى باب المتوكل، فنلت كُلَّ ما اردتُ، وانصرفت.

قال هبة الله: فلقيتُ ابنه بعد هذا، وهو مُسلِم، حسن التشيع، فأخبرني. أنَّ أباه مات على النصرانية، وإنَّه أسلم بعد موت أبيه، وكان يقول أنا مؤمن ببشارة مولاي عليه السلام[1].

والقصة التالية توضح ابتعاد الإمام عليه السلام عن الالتقاء بالناس، وعدم السماح لهم بلقائه حتى في ركوبه إلى السلطان.

---

(١) كشف الغمة / ج٢ / ص ٣٩٢.

(قال أبو هاشم الجعفري: إنه ظهر برجل من أهل سُرَّ مَنْ رأى بَرَص، فتنغّص عيشه، فأشار اليه أبو علي الفهري بالتعرض لأبي الحسن، وأنْ يسأله الدعاء.

فجلس له يوماً فرآه، فقام اليه، فقال:

تنح عافاك الله.

ـ وأشار اليه بيده ـ تنح عافاك الله ـ ثلاث مرات ـ فانخذل، ولم يجسر أن يدنو منه، فانصرف، ولقى الفهري، وعرَّفه ما قال له، قال: قد دعا لك قبل ان تسأله، فاذهب، فإنَّك ستعافى، فذهب، واصبح، وقد برا)[1].

وقد نجد في رواية أُخرى أنَّ الإمام الهادي عليه السلام عَلَّمَ محمَّد بن الفرج طريقة غير عادية لمعرفة ما يراد معرفته من الإمام عليه السلام دون أن يسعى للالتقاء به.

(روى الأربلي عن محمَّد بن الفرج قال: قال لي عليُّ بن محمد: إذا أَرَدْتَ أن تسأل مسألة فاكتبها، وضع الكتاب تحت مصلاك، ودعه ساعة ثُمَّ اخرجه، وانظر فيه.

قال: ففعلت، فوجدت جواب المسألة موقعاً فيه)[2].

ومع ان هذه الرواية غير منحصرة بعصر الإمام الهادي عليه السلام، وانما هي تشمل جميع عصور الائمة عليهم السلام الباقية، ولكنَّها أيضاً تكشف عن معالجة الإمام الهادي عليه السلام للخلل الذي سوف يقع في عصر الغيبة، بعدما يفقد الناس إمامهم الظاهر، ولايجدون من يلجأون إليه، ولو أنَّ القضية لاتخلو من ضرورة توفر الشروط الخاصة غير الطبيعية.

---

(١) كشف الغمة / ج٢ /ص٣٩٣.

(٢) كشف الغمة / ج٢ /ص ٣٩٥.

الركيزة الثالثة: تقنين نظام الوكالة

ولترسيخ هذه الظاهرة الجديدة لطريقة تعامل الإمام عليه السلام مع أتباعه، فقد عمل الإمامان الهادي عليه السلام، والعسكري عليه السلام على تعميق نظام الوكالة، والوكلاء في الأُمَّة، وذلك لما سوف يقوم به هذا النظام من مَلء فراغ القيادة، وإدارة أمور الناس الذي تولده عملية احتجاب الإمام عليه السلام عن قواعده.

وبتعبير آخر: إنَّ هرم النظام السياسي، والاجتماعي الجديد يبنى عند احتجاب المعصوم ـ سواء في حضوره، أو غيبته عليه السلام ـ على نظام الوكالة والوكلاء.

مع ملاحظة أنْ نظام الوكالة لم يحدث في عصر الإمام الهادي عليه السلام، وإنَّما كان موجوداً في حياة آبائه الائمة المعصومين عليهم السلام، ولكنَّه تكثّف، وأخذ أبعاداً جديدة، وأوسع دائرة في شكله الجديد في حياة الإمام الهادي عليه السلام، والعسكري عليه السلام إلى إنْ يتكامل هذا النظام بصياغة جديدة في حياة الإمام المهدي عليه السلام.

وقد توسع النظام الوكلائي في حياة الائمة الثلاثة الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام، فشملت دائرة الوكالة نوعين من المهمات التي يوكلها اليهم المعصوم عليه السلام:

النوع الاول الوكالة المحددة

وقد ابتنى النوع الاول من الوكالة على المهمات نفسها التي كان يعطيها الائمة السابقون عليهم السلام إلى وكلائهم في عصورهم المتقدمة بإيصال الأموال، وفتاوى الأئمة، ومكاتيبهم، ومواقفهم، وغير ذلك مما هو متعارف في النظم الادارية والاجتماعية، والمالية، والسياسية.

وقد استمر هذا النوع من الوكالة في الحياة الاجتماعية، والمالية، والسياسية في دائرة حركة الأئمة الثلاثة سلام الله عليهم، وقد رأينا مجموعة من الوكلاء قد قاموا بتلك المهمات الضرورية حينما أوكل الإمامان الهادي عليه السلام والعسكري عليه السلام القيام بتلك المهمات اليهم.

وقد كانت تُعْطَى صلاحيات هذا النوع من الوكالة: محدودة للوكيل بحجم الضرورة التي تحتاج اليها الحاجة التي تفرض التوكيل.

ونجد في مجموعة من النصوص المرتبطة بهذا النوع من الوكالات انهّ ليس من الضروري ارتباط هؤلاء الوكلاء مباشرة بالإمام عليه السلام، بل يمكنه ان يتصل بوكلاء آخرين، وقد يُعَيَّنون من قبل الوكلاء الآخرين، وقد يرجع الإمام بعض وكلاء المناطق إلى وكيل آخر طبق ما يراه الإمام عليه السلام من المصالح.

روى الطوسي: (أخبرني ابن أبي جيد، عن محمَّد بن الحسن بن الوليد، عن الصَّفار، عن محمَّد بن عيسى قال:

كتب أبو الحسن العسكري عليه السلام إلى الموالي ببغداد، والمدائن، والسواد، وما يليها:

قد أقَمْتُ أبا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربّه، ومَنْ قبله من وكلائي، وقد أوجبت في طاعته طاعتي، وفي عصيانه الخروج إلى عصياني، وكتبت بخطي.

وروى محمَّد بن يعقوب رفعه إلى محمَّد بن فرج قال: كتبت اليه اسأله عن علي بن راشد، وعن عيسى بن جعفر [بن عاصم]، وعن ابن بند.

وكتب إليَّ: ذَكَرْتَ ابن راشد رحمه الله فإنَّه عاش سعيداً، ومات شهيداً، ودعا لابن بند، والعاصمي، وابن بند ضرب بعمود، وقتل؛ وابن عاصم ضرب بالسياط على الجسر ثلاثمائة سوط، ورمي في الدجلة)[١].

كما أنَّنا نجد عدم ضرورة التدقيق في الشروط الذاتية بهؤلاء الوكلاء كالتشديد بالعدالة، والعلم، والفقه، وإنَّما يلاحظ فيهم امتلاكهم الكفاءة والشروط الموضوعية التي توفر قدرتهم الطبيعية لأداء المهمة التي يراد منهم القيام بها من خلال الوكالة الممنوحة لهم.

وهذه الحقيقة تفسر وجود وكلاء للائمة عليهم السلام مذمومين، ولذلك لم يعدّ كثير من الفقهاء (الوكالة) سبباً لتوثيق صاحبها، وعدالته، لإمكان أن يكون الوكيل قد وكَّلَه الإمام عليه السلام بقضية خاصة لاتحتاج إلى صفة العدالة، او الوثاقة كما في الخبر الذي رواه الكليني بسند صحيح وعالٍ جداً عن ابراهيم بن هاشم قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام إذ دخل عليه صالح بن محمَّد بن سهل، وكان يتولى له الوقف بقم، فقال: يا سيدي اجعلني من عشرة الآف في حل، فإني انفقتها. فقال له:

أنت في حل.

فلَّما خرج صالح، قال أبو جعفر عليه السلام:

أحدهم يثب على أموال حقِّ آل محمَّد، وأيتامهم، ومساكينهم، وفقرائهم، وأبناء سبيلهم؛ فيأخذه، ثُمَّ يجيء، فيقول: اجعلني في حل؛ أتراه ظنَّ إنِّي أقول: لا أفعل، والله ليسألنَّهم اللهُ يوم القيامة عن ذلك سؤالا حثيثا[٢].

(١) الغيبة / الطوسي / ص ٣٥٠.

(٢) الكافي / الأصول / ج١ /ص٥٤٨ /ح٢٧.

أو كان ذلك الرجل وكيلاً للامام عليه السلام ثقة في حال وكالته، ولكنّه انحرف بعد ذلك، فخرج الذَّمُ بحقِّه كما وجدناه في وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام الذين وقفوا عليه، ولم يعترفوا بوفاته طمعاً بالأموال التي كانت تحت أيديهم، قال الشيخ الطوسي وقد عدّ بعض وكلاء الائمة المذمومين: (ومنهم علي بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرَّواسي، كلّهم كانوا وكلاء لابي الحسن موسى عليه السلام، وكان عندهم أموال جزيلة، فلَّما مضى ابو الحسن موسى عليه السلام وقفوا طمعاً في الأموال، ودفعوا إمامة الرِّضا عليه السلام، وجحدوه)[1].

وروى عن محمَّد بن يعقوب، عن محمَّد بن يحيى العطار، عن محمَّد بن أحمد، عن محمَّد بن جمهور، عن أحمد بن الفضل، عن يونس بن عبدالرحمن قال: (مات أبو إبراهيم عليه السلام، وليس من قوَّامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم، وجحدهم موته، طمعاً في الأموال.

كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلَّما رأيتُ ذلك، وتَبَيَّنْتُ الحقَّ، وعرفت من أمر أبي الحسن الرِّضا عليه السلام ما علمتُ تَكَلَّمْتُ، ودعوتُ النَّاس اليه، فبعثا اليَّ، وقالا ما يدعوك إلى هذا؟ ان كنت تريد المال، فنحن نُغنيك، وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقالا [لي]: كُفَّ.

فأبيت، وقلت لهما: إنّا روينا عن الصادقين عليهم السلام انَّهم قالوا:

(١) الغيبة / ص ٣٥٢.

إذا ظهرت البدع فعلى العالم أنْ يظهر علمه، فإنْ لم يفعل سلب نور الايمان.

وما كنتُ لأدعَ الجهاد، وأمر الله على كل حال. فناصباني، وأضمرا لي العداوة)[١].

كما روى عن محمد بن الحسن الوليد، عن الصفار، وسعد بن عبد الله الاشعري جميعاً، عن يعقوب بن يزيد الانباري، عن بعض أصحابه قال:

مضى أبو إبراهيم عليه السلام، وعند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرَّواسي ثلاثون ألف دينار وخمس جوار، ومسكنه بمصر.

فبعث اليهم أبو الحسن الرضا عليه السلام أن احملوا ما قبلكم من المال، وما كان اجتمع لأبي عندكم من أثاث، وجوار، فإنِّي وارثه، وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه، ولاعذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي، ولوارثه قبلكم، وكلام يشبه هذا.

فأما ابن أبي حمزة فإنَّه أنكره، ولم يعترف بما عنده، وكذلك زياد القندي.

وأما عثمان بن عيسى فانَّه كتب اليه: إنَّ أباك صلوات الله عليه لم يمت، وهو حي قائم، ومن ذكر أنَّه مات فهو مبطل، واعمل على أنَّه قد مضى كما تقول: فَلَمْ يأمرني بدفع شيء إليك؛ وأمَّا الجواري فقد أعتقتهن، وتزوجتُ بهنَّ[٢].

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص ٦٤.

(٢) الغيبة / الطوسي / ص ٦٤ ـ ٦٥.

وقد يكون لوكيل الائمة عليهم السلام في القضايا المحدودة مقامٌ، ومرتبة عليا يحمد عليها، كما ورد المدح الكثير في حق بعضهم، وحفظ التاريخ لنا من تلك المدائح بعض ما قاله الإمام الهادي عليه السلام في بعض وكلائه.

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): ذكر عمرو بن سعيد المدائني ـ وكان فطحياً ـ قال: كنت عند أبي الحسن العسكري عليه السلام بصريا اذ دخل أيوب بن نوح، ووقف قدَّامه، فأمره بشيء، ثُمَّ انصرف، والتفتَ اليَّ ابو الحسن عليه السلام، وقال:

يا عمرو! إنْ أحببت أنْ تنظر إلى رجل من أهل الجنة فانظر إلى هذا[1].

وقال الطوسي عند عدِّهِ وكلاء الائمة عليهم السلام الممدوحين:

ومنهم عليّ بن جعفر الهمداني، وكان فاضلاً مرضياً من وكلاء أبي الحسن، وأبي محمد عليهما السلام.

روى أحمد بن علي الرازي، عن عليِّ بن مخلد الايادي قال: حدَّثني أبو جعفر العَمْرِي (رضي الله عنه)، قال: حجَّ أبو طاهر بن بلال، فنظر إلى عليِّ بن جعفر وهو ينفق النفقات العظيمة، فلمَّا انصرف كتب بذلك إلى ابي محمَّد عليه السلام، فوقع في رقعته:

قد كنا أمرنا له بمائة الف دينار، ثُمَّ أمرنا له بمثلها، فأبى قبوله إبقاءً علينا، ما للناس والدخول فيما لم ندخلهم فيه.

قال: ودخل على أبي الحسن العسكري عليه السلام فأمر له بثلاثين الف دينار)[2].

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٢) الغيبة / الطوسي / ص ٣٥٠.

النوع الثاني النيابة الخاصة

ويختلف أسلوب النيابة الذي انشأ في عصر الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام عمّا كان عليه في عصر الائمة السابقين عليهم السلام ببناء النيابة الخاصة التي أُريد منها أنْ تتصدى للقيام بجميع مهمات الإمام عليه السلام الاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والفقهية، ولكن ليس بالشكل المستقل عن الإمام عليه السلام، وإنَّما بشكله النيابي، ولذلك فهو يجيب على جميع الاسئلة الفكرية، والفقهية، إما بعد مراجعته للامام عليه السلام بعد ان تقدم الاسئلة للنائب، أو يكون عارفاً بطريقة غيبية، فيعرّف الإمامُ عليه السلام الجوابَ للنائب قبل وقوع الحادثة، والمسألة، فيجد السائل الجواب من الإمام حاضراً عليه.

وهناك قضايا غيبية كثيرة ذكرها المؤرخون تحدثت عن هذه الظاهرة في حياة النواب الخاصِّين منها:

١ ـ ما أخبر به الصدوق قال: واخبرنا محمد بن علي بن متيل قال: قال عمِّي جعفر بن محمَّد بن متيل:

دعاني أبو جعفر محمَّد بن عثمان السَّمان المعروف بالعَمْري رضي الله عنه، فأخرج اليّ ثوبيات معلَّمة، وصُرّة فيها دراهم، فقال لي: يحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط في هذا الوقت، وتدفع ما دَفَعْتُ اليك إلى أول رجل يلقاك عند صعودك من المركب الى الشط بواسط.

قال: فتداخلني من ذلك غمّ شديد، وقلت: مثلي يرسل في هذا الأمر، ويحمل هذا الشيء الوتح؟[1].

(١) الوتح: القليل التافه من الشيء.

قال: فخرجتُ إلى واسط، وصعدتُ من المركب فأوَّلُ رجل يلقاني سألته عن الحسن بن محمَّد بن قطاة الصيدلاني وكيل الوقف بواسط، فقال: أنا هو، مَنْ أنْتَ؟.

فقلتُ: أنا جعفر بن محمَّد بن متيل.

فعرفني، باسمّي وسلّم عليَّ، وسلَّمْتُ عليه، وتعانقنا، فقلت له: أبو جعفر العَمْري يقرأ عليك السلام، ودفع اليَّ هذه الثوبيات، وهذه الصُّرة لأُسلِّمها اليك.

فقال: الحمد لله، فإنَّ محمَّد بن عبد الله الحائري قد مات، وخرجتُ لاصلاح كفنه، فحلُّ الثياب، وإذا فيها ما يحتاج اليه من حبر، وثياب، وكافور في الصُّرة، وكري الحمالين، والحفار، قال: فشيعنا جنازته، وانصرفت[١].

٢ ـ ومنها ما نقله الشيخ الطوسي عن ابن نوح قال: أخبرني أبو نصر هبة الله بن محمَّد قال: حدثني [أبو] عليّ بن ابي جيد القمِّي رحمه الله قال: حدَّثنا أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال:

دخلت على أبي جعفر محمَّد بن عثمان رضي الله عنه يوماً لأسلِّم عليه، فوجدتُه، وبين يديه ساجة، ونقّاش ينقش عليها، ويكتب آياً من القرآن، وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها.

فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجة؟.

فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها، أو قال: أسند عليها، وقد عرفت منه، وانا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن (فيه) فأصعد.

---

(١) كمال الدين / الصدوق / الباب ٤٥، الرقم ٣٥، ص ٥٠٤.

وأظنه قال: فأخذ بيدي، وأرانيه، فإذا كان يوم كذا وكذا، من شهر كذا وكذا، من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عزَّ وجل، ودفنتُ فيه، وهذه الساجة (معي).

فلَّما خرجتُ من عنده أثبتُّ ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره، من الشهر الذي قاله، من السنة التي ذكرها، ودفن فيه.

قال أبو نصر هبة الله: وقد سمعتُ هذا الحديث من غير [أبي] علي، وحدَّثتني به أيضاً أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنهما[1].

٣ ـ ومنها ما نقله الصدوق عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ الأسود قال:

دفعت اليّ أمرأة سنة من السنين ثوباً، وقالت: احمله إلى العَمْرِي رضي الله عنه.

فحملته مع ثياب كثيرة، فلما وافيت بغداد، أمرني بتسليم ذلك كلّه إلى محمَّد بن العباس القمِّي، فسلَّمته ذلك كلّه ما خلا ثوب المرأة، فوجَّه اليَّ العَمْرِي رضي الله عنه، وقال: ثوب المرأة سلِّمه إليه.

فذكرت بعد ذلك أنّ امرأةً سَلَّمْتْ اليَّ ثوباً، وطلبته فلم أجده، فقال لي: لاتغتم فإنَّك ستجده، فوجدته بعد ذلك، ولم يكن مع العَمْري رضي الله عنه نسخة ما كان معي)[2].

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص٣٦٤ ـ ٣٦٥.

(٢) كمال الدين / الصدوق / ص ٥٠٢.

وقد يكون أحياناً الجواب من النائب نفسه، ولكنه ينبّه إلى أنَّ الجواب استخرجه شخصياً من كنوز علومهم عليهم السلام. كما في القضية التي نقلها الصدوق عن محمَّد بن ابراهيم بن اسحاق الذي كان حاضراً عند النائب الثالث الحسين بن روح، وقد نقلها الشيخ الطوسي عن جماعة، عن الصدوق:

(قال محمَّد بن ابراهيم بن اسحاق (رضي الله عنه)، فعدتُ إلى الشيخ أبي القاسم بن روح قدس الله روحه من الغدو وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني، فقال لي: يا محمَّد بن ابراهيم! لأن أخر من السماء فتخطفني الطير، أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبُّ اليَّ من أن أقول في دين الله عزَّ وجل برأيي، أو من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع عن الحجَّة صلوات الله عليه وسلامه)[١].

وسوف تظهر أهمية انتخاب الوكيل الخاص من خلال أهمية موقعه من التشريع والإمامة، ولذلك فقد امتاز هؤلاء النواب بميزات لم تتوفر لغيرهم، حتَّى أنَّهم كانوا في مقام كبير من العلم، والتقوى التي يمكن أن يقال بأنَّ لها بعض مراتب العصمة؛ فمن المقطوع به أنّ النائب الخاص قد حصل على العصمة التشريعية[٢] بل أعلى درجاتها.

وكان الإمام الهادي عليه السلام أول من أسس أساس النيابة الخاصة للائمة عليهم السلام بمعناها الأوسع الذي استمرت عليه، وتجلَّت بصورتها الأبهى في حياة خاتم الائمة

(١) كمال الدين / الصدوق / ص٥٠٨ ـ ٥٠٩.

(٢) مع أهمية التوسع بالحديث عن النواب الاربعة، ولكننا آثرنا تركه إلى كتابنا (في من رأى الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف) فإنه انسب هناك ولا حاجة للتكرار والاطناب الممل.

عليه السلام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولم تكن مصادفة انتخاب الإمام الهادي عليه السلام لهذا الموقع المهم الشيخ عثمان بن سعيد رحمه الله تعالى، والذي استمرت نيابته في حياة الإمام العسكري عليه السلام، وكان أوَّلَ نواب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الخاصين. وانما كان بتخطيط الهي مقصود: ان يكون النائب الاول والنائب الثاني (وتمثل مدة نيابتهم اكثر المدة الزمنية لفترة الغيبة الصغرى) هما نائبا الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وبذلك يمكن تحقيق عدَّة أهداف لمستقبل عصر الغيبة:

أولاً: ترسيخ حقيقة النيابة الخاصة في الواقع الشيعي.

ثانياً: تخفيف أزمة الصَّدمة باحتجاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عن قواعده الشيعية، بل حتَّى عن خواص اصحاب أبيه عليه السلام وجدِّه عليه السلام.

ثالثاً: الحفاظ على أسرار الإمامة من التسرب إلى الأعداء، والمخالفين.

وغير ذلك من الأهداف العظمى التي تحققت بمشروع النيابة الخاصة الواحدة، واتصالها من حياة الإمام الهادي عليه السلام، فالإمام العسكري عليه السلام، وتختم بالغيبة الصغرى للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قال الشيخ الطوسي وهو يذكر السفراء الممدوحين:

(فأوَّلُهم مَنْ نَصَّبَهُ أبو الحسن علي بن محمَّد العسكري، وأبو محمد الحسن بن علي بن محمَّد ابنه عليهما السلام، وهو الشيخ الموثوق به، أبو عمرو عثمان بن سعيد العَمْري رحمه الله، وكان أسدياً، وإنما سُمِّي العَمْرِي:

لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمَّد بن أحمد الكاتب إبن بنت أبي جعفر العَمْرِي رحمه الله، قال:

أبو نصر كان أسدياً، فنسب إلى جدِّه، فقيل العَمْري.

وقد قال قوم من الشيعة: إنَّ أبا محمَّد الحسن بن علي عليه السلام قال:

لايجمع على امرئ بين عثمان وابو عمرو.

وُامر بكسر كنيته، فقيل العَمْري، ويقال له العسكري ايضاً، لأنه كان من عسكر سُرَّ مَنْ رأى، ويقال له: السمّان، لأنَّه كان يَتَّجِر في السمن تغطية على الأمر)[1].

وقد نصَّ الطوسي على أنَّ بداية تعيين عثمان بن سعيد لهذا المنصب الخطير كان بأمر الإمام الهادي عليه السلام قال:

(أخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى، عن أبي علي محمَّد بن همام الاسكافي، قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدَّثنا احمد بن اسحاق بن سعد القمي قال:

دخلتُ على أبي الحسن عليّ بن محمَّد (صلوات الله عليه) في يوم من الأيام، فقلتُ: ياسيدي أنا أغيب، وأشهد، ولايتهيأ لي الوصول اليك إذا شهدت في كل وقت، فقولَ مَنْ نقبل؟ وأمرَ مَنْ نمتثل؟.

فقال لي (صلوات الله عليه):

هذا ابو عمرو الثقة الامين ما قاله لكم فعنِّي يقوله، وما أدَّاه اليكم، فعنِّي يؤدّيه.

فلمَّا مضى ابو الحسن عليه السلام، وصلتُ إلى ابي محمَّد ابنه الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم، فقلت له عليه السلام مثل قولي لابيه فقال لي:

(١) الغيبة / الطوسي / ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

هذا أبو عمرو، الثقة، الامين، ثقة الماضي، وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنِّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنِّي يؤدّيه.

قال: أبو محمد هارون: قال أبو علي: قال أبو العباس الحميري: فكنَّا كثيراً ما نتذاكر هذا القول، ونتواصف جلالة محل ابي عمرو)[1].

وتجد تأكيد الإمام العسكري عليه السلام على وحدة النيابة في الرواية التي رواها الطوسي:

(عن أحمد بن علي بن نوح أبو العباس السيرافي قال: أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمَّد بن أحمد المعروف بابن برينة الكاتب قال: حدَّثني بعض الأشراف من الشيعة الإمامية أصحاب الحديث، قال: حدَّثني أبو محمَّد العباس بن أحمد الصائغ، قال: حدثني الحسين بن أحمد الخصيبي، قال: حدَّثني محمَّد بن إسماعيل، وعلي بن عبد الله الحسنيان قال:

دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بِسُرَّ مَنْ رأى، وبين يديه جماعة من أوليائه، وشيعته، حتى دخل عليه (بدر) خادمه، فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غُبْر، فقال له:

هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن.

في حديث طويل يسوقانه إلى أن ينتهي إلى أن قال الحسن عليه السلام لبدر:

فامض فإتنا بعثمان بن سعيد العَمْري.

فما لبثنا إلا يسيراً حتى دخل عثمان.

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص٣٥٤ ـ ٣٥٥.

فقال له سيدنا ابو محمد عليه السلام :

امض يا عثمان فإنَّك الوكيل، والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال.

ثم ساق الحديث إلى أن قالا : ثم قلنا بأجمعنا : يا سيدنا ! والله إنَّ عثمان لمن خيار شيعتك ، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك ، وانه وكيلك ، وثقتك على مال الله تعالى ، قال :

نعم: واشهدوا على أنَّ عثمان بن سعيد العَمْري وكيلي، وإن ابنه محمَّداً وكيل ابني مهديكم)[١].

ومع وجود الترابط والوحدة في وكالة عثمان بن سعيد ، وابنه محمَّد بن عثمان للأئمة الثلاثة (الهادي ، والعسكري ، والمهدي) عليهم السلام كما رأينا ذلك واضحاً في الروايات المتقدمة. فقد برزت النيابة واضحة بصلاحيتها الواسعة ، بحيث عَبَّر الإمام العسكري عليه السلام عن النائب عثمان بن سعيد انه (خليفة الإمام) كما في الرواية التي رواها الطوسي :

(عن جعفر بن مالك الفزاري البزاز ، عن جماعة من الشيعة منهم عليّ بن بلال ، وأحمد بن هلال ، ومحمَّد بن معاوية بن حكيم ، والحسن بن أيوب بن نوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً :

اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام نسأله عن الحُجة من بعده ، وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً ، فقام اليه عثمان بن سعيد بن عمرو العَمْري فقال له : يا بن رسول الله أُريد أنْ اسألك عن أمر أنْتَ أعلم به منِّي.

(١) الغيبة / الطوسي /ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

فقال له:

اجلس يا عثمان.

فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه فقال:

اخبركم بما جئتم؟.

قالوا: نعم: يابن رسول الله.

قال:

جئتم تسألوني عن الحُجة من بعدي.

قالوا: نعم.

فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمَّد عليه السلام، فقال:

هذا امامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدي، فتهلكوا في أديانكم، الا وانكم لاترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة امامكم، والأمر إليه)[(١)].

وقد ورد قريب هذا المعنى فيما رواه:

(عن أبي نصر هبة الله بن محمَّد بن أحمد الكاتب بن بنت أبي جعفر العَمْري (قدس الله روحه وأرضاه)، عن شيوخه أنَّه:

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام حضر غسله عثمان بن سعيد رضي الله عنه وارضاه، وتولَّى جميع أمره في تكفينه، وتحنيطه، وتقبيره، مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لايمكن جحدها، ولا دفعها الا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها.

(١) الغيبة / الطوسي / ص٣٥٧.

وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد، وابنه ابي جعفر محمَّد بن عثمان إلى شيعته، وخواص أبيه أبي محمَّد عليه السلام بالأمر، والنهي، والأجوبة عمَّا يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه، بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى ان توفي عثمان بن سعيد (رحمه الله ورضي عنه)، وغسَّله ابنه ابو جعفر، وتولَّى القيام به، وحصل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته، وثقته، وأمانته، لما تقدم له من النَّص عليه بالأمانة، والعدالة، والأمر بالرجوع اليه في حياة الحسن عليه السلام، وبعد موته في حياة أبيه عثمان (رحمة الله عليه)[1].

وكذلك تجده في الرواية التي رواها بسند صحيح:

(عن جماعة، عن ابي القاسم جعفر بن محمَّد بن قولويه، وأبي غالب الزراري، وأبي محمد التلعكبري، كلّهم عن محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله تعالى، عن محمَّد بن عبد الله، ومحمَّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: اجتمعتُ انا، والشيخ ابو عمرو عند أحمد بن اسحاق بن سعد الاشعري القمي، فغمزني أحمد بن اسحاق أنْ أسأله عن الخَلَف.

فقلتُ له:

يا أبا عمرو! إنِّي أريد أن اسألك، وما انا بشاك فيما أريد أن اسألك عنه، فإنَّ اعتقادي، وديني أنَّ الأرض لاتخلو من حجَّة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك وقعت الحجَّة، وغلق باب التوبة.

---

(١) الغيبة/الطوسي/ص ٣٥٦.

﴿لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[١].

فأولئك أشرار من خلق الله عزَّ وجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامة، ولكن أحببت أن أزداد يقيناً فإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يريه كيف يحي الموتى فقال:

﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى﴾[٢].

وقد أخبرنا أحمد بن إسحاق أبو علي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته، فقلت له: لمن أعامل، وعمَّن آخذ، وقولَ مَنْ أقبل؟.

فقال له: العَمْري ثقتي، فما أدَّى إليك، فعنِّي يؤدي، وما قال لك فعنِّي يقول، فاسمع له واطع، فإنَّه الثقة المأمون.

قال: وأخبرني أبو علي انه سأل أبا محمد الحسن بن علي عن مثل ذلك فقال له:

العَمْري، وابنه ثقتان، فما أديّا إليك فعنِّي يؤديان، وما قالا لك فعنِّي يقولان، فاسمع لهما، واطعهما، فانهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخر ابو عمرو ساجداً، وبكى، ثم قال: سل.

فقلتُ له: أنت رأيت الخَلَفَ مِنْ أبي محمد عليه السلام؟.

فقال: إي والله، ورقبته مثل ذا، وأومأ بيديه.

فقلت له: فبقيت واحدة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٨٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

فقال لي: هات.

قلت: فالاسم.

قال: محرَّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، وليس لي ان أحلِّلَ، وأُحَرِّم، ولكن عنه عليه السلام، فان الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى، ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه، وأخذه من لا حق له، وصبر على ذلك وهو ذا عياله يجولون وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم، أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وامسكوا عن ذلك.

فقال الكليني: وحدثني شيخ من أصحابنا ذهب عنِّي اسمه: إنَّ أبا عمرو سأل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا، فأجاب بمثل هذا، وقد قدمنا هذه الرواية فيما مضى)[1].

ونجد التأكيد على حقيقة أنَّ أمر النائب هو أمر الإمام عليه السلام كما في الخبر الصحيح الذي رواه الطوسي:

(عن محمَّد بن همام قال: حدثني محمد بن حمويه بن عبدالعزيز الرازي في سنة ثمانين وما ئتين قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن مهزيار الاهوازي انَّه خرج اليه بعد وفاة ابي عمرو: والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الآب (رضي الله عنه وأرضاه، ونَضَّر وجهه) يجري عندنا مجراه، ويسدّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الابن، وبه يعمل، تولاه الله، فانتهِ إلى قوله، وعرف معاملتنا ذلك[2].

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص٣٥٩ ـ ٣٦١.

(٢) الغيبة / الطوسي / ص ٣٦٢، ح ٣٢٥.

وقد اخبر الشيخ الطوسي :

(عن هبة الله بن محمّد ابن بنت ام كلثوم بنت ابي جعفر العَمْري (رضي الله عنه) عن شيوخه قالوا : لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ، ومحمَّد بن عثمان (رحمهما الله تعالى) إلى ان توفي ابو عمرو عثمان بن سعيد (رحمه الله تعالى) ، وغَسَّله ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان ، وتولى القيام به ، وجعل الأمر كلَّه مردوداً اليه ، والشيعة مجتمعةً على عدالته ، وثقته ، وامانته لما تقدم من النَّص عليه بالامانة ، والعدالة ، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام ، وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد ؛ لايختلف في عدالته ، ولا يرتاب بأمانته ، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان ، لايعرف الشيعة في هذا الأمر غيره ، ولايرجع إلى أحد سواه.

وقد نقلت عنه دلائل كثيرة ، ومعجزات الإمام ظهرت على يده ، وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة ، وهي مشهورة عند الشيعة ، وقد قدمنا طرفاً منها فلا نطول باعادتها. فان في ذلك كفاية للمنصف ان شاء الله تعالى)[1].

وتبرز الرواية التالية وحدة النيابة المتصلة للائمة الثلاثة عليهم السلام مع النواب الاربعة للحجَّة.. بالاضافة إلى أهمية الموقع الالهي الذي جلسوا فيه ، وأقاموا به الحجَّة ، والدين ، وانَّهم كانوا يقومون بما أمروا به ، ولا مدخل لذاتياتهم بأية مسألة عملوا ، بما يوضح قداسة شخصاياتهم ، وأعلى مراتب كمالهم إضافة إلى سعة دائرة نيابتهم.. روى الشيخ الطوسي :

---

(1) الغيبة / الطوسي / ص٣٦٢، ح٣٢٧.

(عن ابن نوح قال: اخبرني ابو نصر هبة الله ابن بنت ام كلثوم بنت أبي جعفر العَمْري قال: كان لأبي جعفر محمَّد بن عثمان العَمْري كتب مصنفة في الفقه مما سمعها من أبي محمد الحسن عليه السلام، ومن الصاحب عليه السلام، ومن أبيه عثمان بن سعيد، عن أبي محمد، وعن أبيه علي بن محمد عليهما السلام فيها كتب ترجمتها كتب الاشربة.

ذكرت الكبيرة ام كلثوم بنت ابي جعفر (رضي الله عنها) انها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه عند الوصية اليه، وكانت في يده.

قال أبو نصر: واظنُّها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السَّمري (رضي الله عنه)[1].

الركيزة الرابعة: حجب الإمام الهادي عليه السلام لولده الإمام العسكري عليه السلام

ويدخل ضمن تخطيط الإمام الهادي عليه السلام لتهيئة الأرضية النفسية الشيعية للتفاعل مع كيفية طرح إمامة حفيده الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف المملوءة بالكتمان والسرّ، أنَّه عليه السلام أراد للقاعدة الشعبية أن تعيش حالة غياب الإمام المعصوم عنها ولو بشكل مخفف لأجل أن لا تباغتها الغيبة فجأةً، وكانت تلك التجربة تحققت بحجب الإمام الهادي عليه السلام ولده العسكري عليه السلام. فقد جاءت في مجموعة من الأخبار أنَّ كثيراً من الناس كانوا لايعلمون بوجود الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حياة أبيه الإمام الهادي عليه السلام، بل كان هناك من الناس من لم يعلم بوجوده الا بعد وفاة أبيه عليه السلام.

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص ٣٦٣، ح ٣٢٨.

روى الكليني باسناده عن علي بن محمَّد، عن بشار بن أحمد بن عبد الله بن محمَّد الاصفهاني قال: قال أبو الحسن عليه السلام:

صاحبكم بعدي الذي يصلي عليَّ.

قال: ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك.

قال: فخرج أبو محمد فصلَّى عليه[1].

وروى عن محمَّد بن يحيى، وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الافطس: انَّهم حضروا يوم توفي محمَّد بن علي بن محمَّد، باب أبي الحسن يعزُّونه، وقد بسط له في صحن داره، والناس جلوس حوله، فقالوا: قدّرنا ان يكون حوله من آل أبي طالب، وبني هاشم، وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس.. اذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب، حتى قام عن يمينه ونحن لانعرفه، فنظر اليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة، فقال:

يا بني أحدِثْ لله عزَّ وجل شكراً، فقد اَحدثَ فيك أمراً.

فبكى الفتى، وحمد الله، واسترجع، وقال: الحمد لله رب العالمين، وأنا اسأل الله تمام نعمة لنا فيك، وانا لله وإنّا إليه راجعون.

فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه.

وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة، أو أرجح، فيومئذ عرفناه، وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة، وأقامه مقامه[2].

---

(١) الكافي/ج١/ص٣٢٦/ كتاب الحجة، باب الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام، ح٣.

(٢) الكافي / ج١/ ص٣٢٦ ـ ٣٢٧/ كتاب الحجة، باب النص والإشارة على أبي محمد عليه السلام، ح٨.

فهذه جماعة من بني هاشم ومنهم الحسن بن الافطس يصرحون بأنه لم يعرفوا الإمام الحسن عليه السلام قبل وفاة أخيه ابي جعفر محمَّد بن علي عليه السلام.. فما هو السبب وراء هذا الإخفاء؟ هل هو الخوف على أبي محمَّد عليه السلام من السلطان؟.

أم أنَّه يريد للأمَّة أنْ تستوعب فكرة إخفاء شخص الإمام عنها؟.

ومهما يكن السبب فإن من الواضح أنَّ الإمام الهادي عليه السلام كان يبغي وراء ذلك الإخفاء لشخص ولده عن الحضور، هو تعميق الحالة الجديدة التي لابد وأن يكون عليها الناس حينما تحين إطلالة فجر إمامة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومع أنَّ الإمام الهادي عليه السلام لم يُعمِّم إخفاءَ، وحجبَ شخصِ ولده العسكري عليه السلام قبل وفاة ابنه محمد عليه السلام عن جميع الناس، وإنَّما كان هناك من الناس من يلتقي بأبي محمد عليه السلام بمناسبات متعددة كما سوف نراه في بعض الأخبار.. ولكنَّه كان يظهر من مناقب ولده أبي جعفر محمد عليه السلام والاهتمام به، ولم يعرفوا حقيقة الأمر إلا بعد وفاة أبي جعفر عليه السلام، وإعلان الإمام الهادي عليه السلام أنَّ الإمام بعده إنَّما هو ولده الحسن عليه السلام، وبطبيعة الحال فإنَّ الإمامة منصوصة على أشخاص الأئمة الإثني عشر قبل أنْ يخلق الله السموات والارض لاتبديل لأمره، وكان من الأزل اسم الإمام العسكري هو الإمام الحادي عشر، ومن المستحيل التحويل والتبديل.

وإنَّما البَداء كان في إظهار أمر الإمام العسكري عليه السلام حسب. فيبدو أنَّ الإمام الهادي عليه السلام كان يحجب معرفة أنَّه الإمام بعده على كثير من الناس، متعمداً بذلك، بل كان يصرح بفضائل ومناقب ابنه الآخر محمَّد كثيراً بحيث تصور البعض أنَّه قد نصَّ عليه كما روى الطوسي:

(عن سعد عن علي بن محمد الكليني، عن اسحاق بن محمد النخعي، عن شاهويه بن عبد الله الجلاب، قال: كنتُ رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدل عليه، فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك، وبقيت متحيراً لا اتقدم ولا أتأخر، وخفتُ أنْ اكتب اليه في ذلك فلا أدري ما يكون.

فكتبت اليه اسأله الدعاء، وان يفرِّج الله تعالى عنَّا في أسباب من قِبَلِ السلطان كُنّا نغتم بها في غلماننا.

فرجع الجواب بالدعاء، ورد الغلمان علينا. وكتب في آخر الكتاب:

أردت ان تسأل عن الخلف بعد مضيّ أبي جعفر، وقلقت لذلك، فلا تغتم.

﴿فانَ اللهَ لا يُضِلُّ قَوْمَاً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُم حَتَّى يُبيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُون﴾.

صاحبكم بعدي ابو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون اليه، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء.

﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسِهَا نَأتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أو مِثْلِهَا﴾.

قد كتبت بما فيه بيان، وقناع لذي عقل يقظان)[١].

(وروى عن سعد بن عبد الله الاشعري قال: حدَّثني أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كنتُ عند أبي الحسن العسكري عليه السلام وقت وفاة ابنه أبي جعفر، وقد كان أشار إليه، ودلَّ عليه، وإنِّي لأفكر في نفسي، وأقول هذه قصة [أبي] إبراهيم عليه السلام، وقصة اسماعيل، فأقبل عليّ أبو الحسن عليه السلام، وقال:

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص ٢٠٠ ـ ٢٠١، ح ١٦٨.

نعم يا أبا هاشم! بدا لله في أبي جعفر، وصيَّر مكانه أبا محمَّد، كما بدا له في اسماعيل بعد ما دلَّ عليه أبو عبد الله عليه السلام، ونصَّبه، وهو كما حدثتك نفسك وان كره المبطلون؛ أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجونه اليه، ومعه آلة الإمامة، والحمد لله)[١].

ومن المقطوع به أنَّ الإمام الهادي عليه السلام لم ينصَّ على أبي جعفر عليه السلام قبل وفاته، ولا بعد وفاته، وإنَّما جاء ذلك من بيان الإمام الهادي عليه السلام فضل ولده محمَّد (رضوان الله عليه) بالشكل الذي ولّد في ذهن بعض الرواة أنَّ قول الإمام الهادي عليه السلام إنَّما هو نصّ منه عليه السلام على ولده محمَّد (رضوان الله).

نعم قد يكون في حصول هذا الخطأ وقتها في العقل العام مصلحة كان الإمام عليه السلام يحقق بها توضيح المنهج الجديد، وحفظ سلامة الإمام عليه السلام. ومما يؤكد عدم نصّ الإمام الهادي عليه السلام على ولده موقفه المصحح للخطأ الذي سيطر على ذهن العامة كما ورد ذلك في مجموعة من الاخبار منها:

ما رواه الكليني عن علي بن محمَّد عن جعفر بن محمَّد الكوفي، عن بشار بن أحمد البصري، عن علي بن عمر النوفلي، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره، فمرَّ بنا محمَّد ابنه، فقلت له: جعلتُ فداك هذا صاحبنا بعدك؟.

فقال:

لا صاحبكم بعدي الحسن[٢].

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص ٨٢ ـ ٨٣، ح٨٤.

(٢) الكافي/ج١/ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦، باب الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام، ح٢.

(وروى عن علي بن محمَّد، عن ابي محمَّد الاسبارقيني، عن علي بن عمرو العطار قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام، وأبو جعفر ابنه في الأحياء، وأنا أظن أنَّه هو، فقلت له: جعلت فداك مَنْ أخَصُّ مِنْ ولدك؟.

فقال:

لاتخصُّوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري.

قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟.

قال: فكتب اليّ في الكبير من ولدي.

قال: وكان أبو محمَّد أكبر من أبي جعفر)[1].

وروى الطوسي: (عن سعد عن أحمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر.

قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصريا فسلَّمنا عليه، فإذا نحن بأبي جعفر، وأبي محمد قد دخلا، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلم عليه، فقال ابو الحسن عليه السلام:

ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم.

وأشار إلى ابي محمَّد عليه السلام)[2].

ومع ذلك كان الإمام الهادي عليه السلام مهتماً جداً بحجب ولده عن الظهور، والاعلان أمام الناس إلا نادراً للمصلحة التمهيدية التي يريد من ورائها بناء الذهنية

---

(١) الكافي /الكليني / ج١ / ص٣٢٦، ح٧.

(٢) الغيبة / الطوسي /ص١٩٩، ح١٦٥.

الشيعية المستوعبة لفكرة احتجاب الإمام، وعدم ظهوره أمام مواليه، ولعل الروايات التي نصَّت على مسألة البداء على الإمام العسكري، بعد وفاة أخيه محمَّدعليه السلام إنَّما تشير إلى قضية انقضاء مرحلة السرِّ من إعلان إمامته، وحجبه عن مواليه وعن الناس الآخرين، وإنَّ بيوم وفاة أبي جعفر عليه السلام تحقق الوعد الالهي بإعلان إمامة العسكري عليه السلام أمام الجميع.

فليس في الروايات ما يدل على تغير الإمامة من أبي جعفر عليه السلام إلى أبي محمَّد عليه السلام.. وليس فيها نص على الأول.. وإِنَّما تحدثت النصوص على تبشير الإمام الهادي عليه السلام شيعته برفع الستار عن شخص الإمام العسكري عليه السلام، وبذلك اليوم قد عرفه من لم يعرفه من قبل، وعلم بوجوده من لم يعلم بوجوده سابقاً (كما رأينا ذلك في الاخبار المتقدمة)..

فجاء البيان من الإمام الهادي عليه السلام للسماح للشيعة ان يتناقلوا خبر أبي محمَّد عليه السلام، والنصوص عليه، وأنَّه الإمام بعد أبيه، خصوصاً أنَّ الفترة تلك كانت قبل وفاته عليه السلام بأربعة أشهر، كما هو مُثَبَّت في الخبر الذي رواه الكليني بإسناده:

(عن علي بن محمَّد، عن محمَّد بن أحمد النهدي، عن يحيى بن يسار القنبري.

قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضِّيه بأربعة أشهر، واشهدني على ذلك، وجماعة من الموالي)[1].

---

١ الكافي / ج١ /ص٣٢٥، باب الاشارة والنص على أبي محمد (عليه السلام)، ح ١.

الركيزة الخامسة: إعلان الإمام الهادي عليه السلام خصوصيات حفيده المهدي عليه السلام

وقد مهد الإمام الهادي عليه السلام لحفيده الإمام المهدي عليه السلام بنفس الاسلوب الذي سلكه آباؤه عليهم السلام بالدعوة إلى خاتمهم، وقائمهم، فلم يكن دور الإمام الهادي عليه السلام جديداً بالدعوة إلى المهدي عليه السلام، وإنما جاءت امتداداً لما قام به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، ومع أنّ التأريخ لم يحفظ من تراث الإمام العاشر إلا روايات قليلة جداً في مواضيع مختلفة فإنَّنا نجد أنَّ هناك مجموعة تشكل نسبة مهمة منها تحدثت عن الإمام المهدي عليه السلام.

والشيء المهم في هذه الروايات أنَّها كانت قريبة زمناً للحدث المنتظر الضخم في تاريخ البشرية، وهو قرب امامة إلامام الحجَّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكان بيان الإمام الهادي عليه السلام واضحاً وصريحاً على أنَّ المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو حفيده، وهو القائم الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً، وهو المنقذ المنتظر... ومن تلك الروايات المروية عنه عليه السلام:

١. القائم حفيد الإمام الهادي عليه السلام

روى الصدوق عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد الموصلي، قال: حدَّثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت عليَّ بن محمَّد بن عليَّ الرِّضا عليهم السلام يقول:

إنَّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

(١) كمال الدين / الصدوق / ج٢ / ص٣٨٣، باب ٣٧، ح١٠.

ورواه الخزاز عن محمَّد بن عبد الله بن حمزة قال: حدثنا الحسن بن حمزة قال: حدثنا علي بن إبراهيم...إلى اخره[١].

٢. الإمام الهادي عليه السلام يمنع من ذكر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف باسمه

روى الكليني عن علي بن محمَّد، عن من ذكره، عن محمَّد بن أحمد العلوي، عن داوود بن القاسم الجعفري[٢].

ورواه الخزاز عن محمد بن علي بن السندي، قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا سعد قال: حدثنا محمد بن أحمد العلوي، عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري..[٣].

ورواه الصدوق عن محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا ابو جعفر محمَّد بن أحمد العلوي، عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول:

الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟.

فقلت: ولم جعلني الله فداك؟.

فقال:

لإنَّكم لاترون شخصه، ولايحل لكم ذكره باسمه.

قلت: فكيف نذكره؟.

---

(١) كفاية الاثر / الخزاز /ص٣٨٨.

(٢) الكافي / الكليني/ ج١ /ص٣٢٨، ح ١٣.

(٣) كفاية الاثر / الخزاز / ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

قال:

قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم[١].

٣. الإمام الهادي عليه السلام ينبه انه عجل الله تعالى فرجه الشريف يكون اماماً وله من العمرخمس سنين

روى المسعودي عن عبد الله بن جعفر الحميري عن علي بن مهزيار قال: قلت لابي الحسن عليه السلام وقد نصّ على أبي محمد: يا سيدي أيجوز أن يكون الإمام ابن سبع سنين؟. قال:

نعم وابن خمس سنين[٢].

٤. الإمام الهادي عليه السلام يخبر بخفاء ولادة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

روى الصدوق باسناده عن إسحاق بن محمَّد بن أيوب، عن أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام أنَّه قال:

صاحب هذا الأمر مَنْ يقول الناس: إنَّه لم يولد بعد[٣].

وهذا ما أخبر به آباؤه عليهم السلام، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام انَّه قال:

القائم مَنْ تخفى ولادته على الناس[٤].

وروى الصدوق باسناده عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ شيعتك بالعراق كثيرون، فوالله ما في أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟.

---

(١) كمال الدين / الصدوق / ج٢ / ص ٣٨١، باب ٣٧، ح٥.

(٢) اثبات الوصية / المسعودي / ص ٢٢٣.

(٣) كمال الدين / الصدوق / ج١ / ص٣٨٢، باب ٣٧، ح٧/ الخرائج، الراوندي، ج٣، ص١١٧٣/ منتخب الأنوار المضيئة، النيلي، ص٤٠.

(٤) اثبات الوصية / ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.

فقال: يا عبد الله بن عطاء!.

قد امكنت الحشو من أُذنيك، والله ما أنا بصاحبكم.

قلت: فَمَنْ صاحبنا؟.

قال:

انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم(١).

٥. الإمام الهادي عليه السلام يذكر غيبة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

روى الطبرسي في الاحتجاج قال: وروي عن علي بن محمَّد الهادي عليه السلام أنَّه قال:

لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين اليه، والدَّالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس، ومَرَدَتِه، ومن فخاخ النَّواصب، لما بقي أحد إلا ارتدَّ عن دين الله، ولكنَّهم الذين يمسكون أزمَّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أُولئك هم الأفضلون عند الله (عزَّ وجل)(٢).

٦ . الإمام الهادي عليه السلام يذكر علامات ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف

منها: روى الصدوق عن أبيه رضي الله عنه قال: (حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمَّد بن عمر الكاتب، عن علي بن محمَّد الصيمري، عن علي بن مهزيار قال:

(١) كمال الدين / الصدوق / ج١، ص٣٢٥، باب ٣٢، ح٢.

(٢) الاحتجاج / الطبرسي / ج٢، ص٢٦٠.

كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج فكتب اليّ :

إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج)[١] .

وروى الصدوق أيضاً عن أبيه (رضي الله عنه) قال :

(حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا محمَّد بن عبد الله بن أبي غانم القزويني قال : حدَّثني إبراهيم بن محمَّد بن فارس قال : كنتُ أنا ، وأيوب بن نوح في طريق مكة ، فنزلنا على وادي زبالة ، فجلسنا نتحدث ، فجرى ذكر ما نحن فيه وبُعْد الأمر علينا ، فقال أيوب بن نوح : كتبت في هذه السنة أذكر شيئاً من هذا ، فكتب اليّ :

إذا رفع عَلَمُكم من بين أظهركم، فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم)[٢] .

وروى العياشي عن علي بن عبد الله بن مروان ، عن أيوب بن نوح قال : قال لي أبو الحسن العسكري عليه السلام وأنا واقف بين يديه بالمدينة ابتداءً من غير مسألة :

يا أيوب ! أنَّه ما نَّبأ الله مِنْ نبي إلا بعد أنْ يأخذ عليه ثلاث خصال : شهادة أن لا اله الا الله ، وخلع الأنداد من دون الله ، وأن لله المشية يقدِّم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، أما أنَّه إذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم إلى ان يقوم صاحب هذا الأمر[٣] .

---

(١) كمال الدين / الصدوق / ج ٢ ، ص ٣٨٠ ، باب٣٧ ، ح ٢.

(٢) كمال الدين / الصدوق / ج ٢ ، ص ٣٨١ ، باب ٣٧ ، ح ٤.

(٣) تفسير العياشي / ج ٢ ، ص ٢١٥ ، ح ٥٦.

دور إمامة الإمام العسكري عليه السلام بالتمهيد للإمام المهدي عليه السلام

بقراءة دقيقة لدور إمامة الإمام الهادي عليه السلام تتجلى وحدة المواقف عند الإمامين العسكريين عليهما السلام حتى لَيظهر واضحاً أنَّ موقف الإمام العسكري إنَّما هو تكثيف لما قام به أبوه الإمام الهادي عليه السلام بالتمهيد لولده الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومن هذا المنطلق فإننا نلفت الى ذكر أهم الموشرات التي استخدمها الإمام العسكري عليه السلام للتمهيد لإمامة ولده المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وهي اربعة مؤشرات تختزن الدور العظيم الذي مهدّ لمرحلة الغيبتين:

المؤشر الأول: تكثيف حالة احتجاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عن الشيعة

المؤشر الثاني: تغير عملية الاتصال بين الإمام وشيعته من اللقاء المباشر الى اسلوب المكاتبة والمراسلة

وبسبر الروايات التي تحدثت عن طريقة اتصال وارتباط النَّاس بالإمام العسكري عليه السلام نجدها تؤكد الطريقة التي انشأها أبوه الإمام الهادي عليه السلام، وتكثِّف حالة احتجاب المعصوم عليه السلام عن القاعدة الشيعية بجسمه، ولكنه لايتخلى عن جماهيره بروحه، واهتمامه بواسطة الطرق الغيبية التي أعطاها الله عزَّ وجل له، أو بالطرق العادية ولكن ضمن الشروط الأمنية التي لاتتعارض مع الاحتجاب.

وقد قرأنا رواية المسعودي السابقة التي قالت: (إنَّ أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة إلا عن يسير من خواصِّه؛ فلمَّا أفضى الأمر إلى أبي محمَّد عليه السلام كان يكلِّم شيعته الخواص، وغيرهم من وراء الستر إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان.

وأنَّ ذلك إنَّما كان منه، ومن أبيه قبله، مقدمة لغيبة صاحب الزَّمان لتألف الشيعة ذلك، ولاتنكر الغيبة، وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار)[١].

وقد نقلنا بعض الأخبار التي نصَّت على أنَّ كثيراً من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام لم يتعرفوا على ولده العسكري إلى يوم وفاة أخيه أبي جعفر محمَّد عليه السلام، المعروف بـ(السيد محمَّد) و(سبع الدِّجيل).

ومن ذلك ايضاً ما رواه الكليني، عن علي بن محمَّد، عن بشار بن أحمد، عن عبد الله بن محمَّد الأصفهاني قال: قال أبو الحسن عليه السلام:

صاحبكم بعدي الذي يصلِّي عليَّ.

قال: ولَم نعرف أبا محمَّد قبل ذلك، قال: فخرج أبو محمَّد فصلَّى عليه[٢].

وقد ساعدت أَزْمَةُ الوضع الأمني الإمام العسكري عليه السلام لتكثيف احتجابه، وقلَّة الالتقاء به، ولذلك فقد روى الراوندي، عن عليِّ بن جعفر الحلبي قال: اجتمعنا بالعسكر، وترصَّدنا لأبي محمَّد عليه السلام يوم ركوبه، فخرج توقيعه: ألا لا يُسَلِّمَنَّ عَلَيَّ أحَدٌ، ولايشير إليَّ بيده، ولايومىء أحدُكم، فإنَّكم لاتأمنون على أنفسكم.

قال: وإلى جانبي شاب. قلت: من [أين] أنت؟.

قال: من المدينة.

قلت: ما تصنع هاهنا؟.

---

(١) اثبات الوصية / ص٢٣١.

(٢) الكافي / ج١، ص٣٢٦ /كتاب الحجة، باب الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام، ح٣.

قال: اختلفوا عندنا في أبي محمَّد، فجئت لأراه، واسمع منه، أو أرى منه دلالته ليسكن قلبي، وإنِّي من ولد أبي ذر الغفاري.

فبينا نحن كذلك، اذ خرج أبو محمَّد عليه السلام مع خادم له، فلمَّا حاذانا نظر إلى الشاب الذي بجنبي فقال:

غفاريٌ أنت؟.

قال: نعم.

قال:

ما فَعَلَتْ أُمُّك حمدويه؟.

قال: صالحة.

ومرّ؛ فقلت للشاب: أكُنْتَ رأيته قط، وَعَرَفْتَهُ بوجهه قبل اليوم؟!.

قال: لا.

قلت: فيقنعك هذا؟.

قال: ومن دون هذا[1].

وروى الراوندي عن أبي سليمان قال: حدَّثنا أبو القاسم بن أبي حليس قال: كنتُ أزور العسكر في شعبان في أوله، ثُمَّ أزور الحسين عليه السلام في النصف. فلمَّا كان في سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان، وظننت أنِّي لا أزوره في شعبان؛ فلمَّا دخل شعبان، قلت: لا أدع زيارة كنتُ أزورها، وخرجتُ إلى العسكر، وكنتُ إذا وافيتُ العسكر أُعلمهم برقعة، أو برسالة.

---

(١) الخرائج والجرائح / ج١، ص٤٣٩ ـ ٤٤٠/ ح٢٠.

فلمَّا كان في هذه المرَّة، قلت: أجعلها زيارة خالصة لا أخلطها بغيرها، وقلتُ لصاحب المنزل أحبُ أنْ لاتعلمهم بقدومي.

فلمَّا أقمت ليلة جاءني صاحب المنزل بدينارين وهو يبتسم متعجباً، ويقول: بعث إليَّ بهذين الدينارين، وقيل لي: ادفعهما إلى الحليسي، وقل له مَنْ كان في حاجة الله كان الله في حاجته[1].

وقال الشيخ الطوسي بعدما تحدث عن العَمْري: (وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمَّد عليه السلام ما يجب حمله من ألأموال أنفذوا إلى أبي عمرو، فيجعله في جراب السمن وزقاقه، ويحمله إلى أبي محمَّد عليه السلام تقية وخوفاً)[2].

وفي الرواية التالية يَظْهَرُ أسلوب الإمام العسكري عليه السلام بشكل أوضح حيث انقطع عن اصحابه بالاتصال المباشر، واللقاءات حتى مع العَمْري: (وكيله، وثقته)، وكان يتصل بالمراسلة، وبطريقة مملوءة بالكتمان والسرية، وممّا يدل على هذه الحقيقة ماورد في مجموعة من الأخبار.

منها: ما رواه الشيخ ابن شهر آشوب، عن أبي هاشم الجعفري، عن داود بن الأسود قال: دعاني سيدِّي أبو محمَّد عليه السلام، فدفع إليَّ خشبة كأنَّها رِجْل باب، مدوَّرة، طويلة، ملء الكف، فقال:

صر بهذه الخشبة إلى العَمْري.

فمضيتُ، فلمَّا صرتُ في بعض الطريق عَرَضَ لي سَقَّاء، معه بغل، فزاحمني البغل على الطريق، فناداني السَّقاء: صح على البغل.

---

(١) الخرائج والجرائح / ج٢، ص٤٤٣، ح٢٤.

(٢) الغيبة / الطوسي / ص٣٥٤، الطبعة المحققة.

فرفعت الخشبة التِّي كانت معي، فضربت بها البغل، فانشقَّت، فنظرت إلى كسرها، فإذا فيها كتب، فبادرت سريعاً، فرددت الخشبة إلى كَمِّي، فجعل السَّقاء يناديني، ويشتمني، ويشتم صاحبي، فلما دنوتُ من الدَّار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب الثَّاني.

فقال: يقول لك مولاي أعزَّه الله: لِمَ ضَرَبْتَ البغل، وكسرتَ رِجْلَ الباب؟!.

فقلت له: ياسيدي! لَمْ أعلم ما في رِجْلِ الباب.

فقال: ولِمَ احتجت أنْ تعمل عملاً تحتاج أنْ تعتذر منه؟! إيَّاك بعدها أنْ تعود إلى مثلها. وإذا سَمَعْتَ لنا شاتماً فامض لسبيلك التي أُمِرْتَ بها، وإيَّاك أن تجاوب مَنْ يشتمنا، أو تُعَرِّفَهُ مَنْ أنْتَ، فإنَّا ببلد سوء، ومصر سوء، وامض في طريقك، فإنَّ أخبارك وأحوالك ترد الينا، فاعلم ذلك[1].

و يتضح من هذا تعميق أسلوب المراسلة والمكاتبة.

كما إنَّنا وجدنا الإمام العسكري عليه السلام قد استبدل اللقاء بأصحابه، ومن عنده مسألة لديه بأسلوب الكتابة، وظهر ذلك في حياته بشكل أكثر ممَّا كان عليه في حياة أبيه الإمام الهادي عليه السلام، وبعدما استقرَّينا الروايات التي رُوِيَتْ عنه عليه السلام، وقد وجدنا أكثرها قد نصَّ على أنَّها خرجت من مكاتبة وليست مشافهة، ولذلك اهتم أصحابه عليه السلام بمعرفة خطِّه الشريف ليطمأنّوا بما يصلهم من مكاتباته عليه السلام بأنَّها صادرة منه.

---

(١) بحار الأنوار / ج٥٠، ص٢٨٣، ح٦٠.

روى الكليني بسند صحيح عالٍ جداً، عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، قال: دخلتُ على أبي محمَّد عليه السلام، فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطِّه، فأعرفه إذا ورد.

فقال:

نعم.

ثُمَ قال:

يا أحمد! إنَّ الخط سيختلف عليك من بين القلم الغليظ إلى القلم الدقيق فلا تَشُكَّنَّ.

ثُمَّ دعا بالدَّواة، فكتب، وجعل يستمد إلى مجرى الدواة.

فقلت في نفسي، وهو يكتب: استوهبه القلم الذي كتب به، فلمَّا فَرَغَ من الكتابة أقْبَلَ يحدِّثني، وهو يمسح القلم بمنديل الدَّواة ساعة، ثُمَّ قال: هاك يا أحمد، فناولنيه.

فقلتُ: جعلت فداك إنِّي مُغتَم لشيء يصيبني في نفسي، وقد أردتُ أن أسأل أباك، فلم يقض لي ذلك.

فقال:

وما هو، يا أحمد؟.

فقلت: يا سيدي، روي لنا عن آبائك أن نوم الأنبياء على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم المنافقين على شمائلهم، ونوم الشياطين على وجوههم.

فقال:

كذلك هو.

فقلت: ياسيدي، فإنِّي أجهد أن أنام على يميني، فما يمكنني، ولايأخذني النوم عليها.

فَسَكَتَ ساعة، ثُمَ قال:

يا أحمد؛ ادن منِّي.

فدنوت منه، فقال: ادخل يدك تحت ثيابك، فأدخلتُها، فأخرج يده من تحت ثيابه، وادخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر، وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرات.

فقال أحمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام، وما يأخذني نوم عليها أصلا[1].

ونجد في مجموعة من الأخبار التي تحدثت عنه عليه السلام أنْ النَّاس كانت قد اعتادت على الاتصال به بواسطة الكتابة، ولم تقتصر الكتابة على مَنْ شَقَّت عليه المسافة، فقد كان الرجل من نزلاء (سُرَّ مَنْ رأى) إذا أصابته حاجة إليه، أو مسألة فإنَّه لا يفكر بالذهاب اليه، وإنَّما كان يكتب له عليه السلام بذلك.. ومن ذلك ما رواه الكليني عن إسحاق بن محمَّد النخعي قال: حدَّثني عمر بن أبي مسلم، قال: قدم

---

(١) الكافي / الكليني/ ج١، ص٥١٣، ح ٢٧، ورواه القطب الراوندي في كتابه: (الدعوات)، ص٧٠، رقم الفقرة ١٩٦؛ كما نقله البهائي في: مفتاح الفلاح، ص٢١٩، ونقله ابن حمزة الطوسي في الثاقب في المناقب، ص٥٨١، تحت الرقم ٥٣١، والسيد هاشم البحراني في: مدينة المعاجز، ج ٧، ص٥٦٣، الرقم ٢٥٥٠.

علينا بسُرَّ مَنْ رأى رجلٌ من أهل مصر يقال له: (سيف بن الليث)؛ يتظلم إلى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إيَّاه شفيع الخادم، وأخرجه منها؛ فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمَّد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها.

فكتب إليه أبو محمَّد عليه السلام:

لا بأس عليك، ضيعتك تُرَدّ عليك، فلا تتقدم إلى السلطان، والقَ الوكيل الذي في يده الضيعة، وخوِّفه بالسلطان الأعظم ربِّ العالمين.

فلقيه، فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة: قد كتب إليَّ عند خروجك من مصر أن اطلبك، وأردَّ الضيعة عليك.

فردَّها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب، وشهادة الشهود، ولم يحتج إلى ان يتقدم إلى المهتدي، فصارت الضيعة له، وفي يده، ولم يكن لها خبر بعد ذلك.

قال: وحدَّثني سيف بن الليث هذا قال: خَلَّفْتُ ابناً لي عليلاً بمصر عند خروجي عنها، وابناً لي آخر أسنّ منه كان وصيي، وَقيِّمي على عيالي، وفي ضياعي، فكتبتُ إلى أبي محمَّد عليه السلام أسأله الدعاء لابني العليل.

فَكَتَبَ إليَّ:

قد عوفي ابنك المعتل، ومات الكبير وصيُّك، وقيُّمك، فاحمد الله، ولاتجزع، فيحبط أجرك.

فورد عليَّ الخبر: أنَّ ابني قد عوفي من علتِّه، ومات الكبير يوم وَرَدَ عَلَيَّ جواب أبي محمَّد عليه السلام[1].

(١) الكافي / ج١، ص٥١١، ح ١٨ وفي: كشف الغمة، ج٣، ص٢٢٠، وفي: الثاقب في المناقب: ←

فمع أنَّ الرجل المصري قد قدم سُرَّ مَنْ رأى، ولكنَّه لم يستطع الإتصال بالإمام العسكري عليه السلام إلا بالكتابة.

وروى الأربلي عن هارون بن مسلم، قال: ولد لابني أحمد ابن؛ فكتبت الى أبي محمَّد، وذلك بالعسكر اليوم الثاني من ولادته، أساله أن يسمِّيه، ويكنِّيه؛ وكان محبتي أن أسمِّيه جعفراً، وأكنِّيه بأبي عبد الله، فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع، ومعه كتاب: سمَّه جعفراً، وكَنِّه بأبي عبد الله، ودعى لي[1].

وروى الراوندي[2] عن علي بن زيد [يزيد خ.ل] المعروف بابن رمش قال: اعتلَّ ابني أحمد، وكنتُ بالعسكر، وهو ببغداد، فكتبتُ إلى أبي محمَّد أسأله الدعاء.

فخرج توقيعه:

أو ما علم عليّ أنَّ لكلِّ أجل كتاب؟.

فمات الابن[3].

وهو صريح بإنَّ الكتابة كانت في سامراء، فمع أنَّه كان بالعسكر، أي سامراء، فإنَّه اتصل به عليه السلام كتابة، لا مشافهةً.

←

ص٥٨٠، الرقم ٥٢٩؛ وفي مناقب آل أبي طالب، لأبن شهر آشوب، ج٣، ص٥٣٢؛ مدينة المعاجز، ج٧، ص٥٥٥، الرقم ٢٥٤٠؛ وفي: البحار، ج٥٠، ص٢٩٢، الرقم٦٥.

(١) كشف الغمة، الأربلي، ج٣، ص٢١٢، وفي البحار، ج٥٠، ص٢٩٦، الرقم٧٠.

(٢) الخرائج والجرائح / ج٢، ص٤١٦، وفي: كشف الغمة، ج٣، ص٢٢٤، وفي البحار، ج٥٠، ص٢٦٩، الرقم ٣١.

(٣) الخرائج والجرائح / الراوندي، ج ١، ص ٤٣٩، ح ١٧.

المؤشر الثالث: استخدام الإمام عليه السلام لقاءه بجماهيره خلال التجمعات العامة

ولشدّة، تكتّمه، واحتجابه، فكان مَنْ يريد رؤيته، أوليعرف الحقَّ بالإمامة، فإنَّه كان يجلس على الطريق الذي يمّر به يوم ركوبه الذي عُيِّن من قبل السلطان، فيراه ويعرف ما يريد معرفته.

وهناك روايات كثيرة في هذا المضمون منها ما رواه الراوندي والاربلي عن عليِّ بن محمَّد بن الحسن قال: وافَتْ جماعة من الأهواز من أصحابنا، وكنتُ معهم، وخرج السلطان إلى صاحب البصرة، فخرجنا لننظر إلى أبي محمَّد عليه السلام، فنظرنا إليه ماضياً معه، وقعدنا بين الحائطين بسُرَّ مَنْ رأى ننظر رجوعه، فرجع فلمَّا حاذانا، وقَرُبَ منَّا وَقَفَ، وَمدَّ يده إلى قلنسوته، فأخذها عن رأسه، وأمسكها بيده، وأمرَّ يده الأُخرى على رأسه، وضحك في وجه رجل منَّا.

فقال الرَّجل مبادراً: أشهدُ انَّك حجَّةُ الله، وخيرته.

فقلنا: يا هذا ما شأنك؟. قال: كنتُ شاكّاً فيه، فقلت في نفسي: إن رجع، وأخذ القلنسوة عن رأسه، قلت: بإمامته[1].

وروى الاربلي عن يحيى بن المرزبان قال: التقيتُ رجلاً من أهل السيب سيماه الخيرُ وأخبرني أنَّه كان له ابن عم ينازعه في الإمامة، والقول في أبي محمَّد وغيره، فقلت: لا أقول به، أو أرى علامة؟.

---

(١) الخرائج والجرائح؛ ج١، ص٤٤٤، الرقم ٢٦؛ وفي: كشف الغمة، الاربلي، ج٣، ص٢٢١. اثبات الوصية، المسعودي، ص٢١٥ ــ ٢١٦. الصراط المستقيم، البياضي، ج٢، ص٢٠٨، عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ص١٢٥، مدينة المعاجز، ج٧، ص٦٠٠، الرقم٢٥٨٧. بحار الأنوار / ج٥٠، ص٢٩٤، ح٦٨.

فَوَرَدْتُ العسكر في حاجة، فأقبل أبو محمَّد، فقلتُ في نفسي متعنتاً: إنْ مدَّ يده إلى رأسه، فكشفه، ثُمَ نظر إليَّ، وَرَدَّه، قلت به.

فلمَّا حاذاني مدَّ يده إلى رأسه، فكشفه، ثُمَ برق عينيه فيَّ، ثُمَّ ردَّها، ثُمَّ قال: يا يحيى، ما فعل ابن عمَّك الذي تنازعه في الإمامة؟.

فقلت: خَلَّفْتُهُ صالحاً. فقال: لا تنازعه ومضى[1].

ومنها ما رواه الراوندي، عن محمَّد بن ربيع الشيباني قال: ناظرتُ رجلاً من الثَّنوية بالأهواز، ثُمَ قدِمتُ سُرَّ مَنْ رأى، وقد علق قلبي بشيء من مقالته، وإنِّي لجالس على باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمَّد عليه السلام من دار العامَّة يوم الموكب، فنظر إليَّ، وأومأ بسبابته (أحد، أحد، فرد، فَوَحِّدْهُ)، فسقطتُ مغشياً عليَّ[2].

وروى عن أبي بكرالفهفكي قال: أردتُ الخروج من (سُرَّ مَنْ رأى) لبعض الأُمور، وقد طال مقامي بها، فغدوتُ يوم الموكب، وجلست في شارع أبي قطيعة بن داود اذ طلع أبو محمَّد عليه السلام يريد دار العامَّة، فلمَّا رأيته، قلت في نفسي أقول له: ياسيدي إنْ كان عندك الخروج مِنْ (سُرَّ مَنْ رأى) خيراً لي، فأظهر التبّسم في وجهي.

---

(١) كشف الغمة / الاربلي، ج ٣، ص٢٢٥، وفي الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٤٠، الرقم٢١؛ وفي مدينة المعاجز، ج٧، ص٦٤٠، الرقم ٢٦٢٦، وفي البحار، ج٥٠، ص٢٧٠، الرقم ٣٥؛ وفي: الثاقب في المناقب، ص ٥٦٨، الرقم ٥١٠.

(٢) الخرائج والجرائح / الراوندي / ج١، ص ٤٤٥، ح٢٨ ومثله في الكافي الشريف، ج١، ص٥١١، ابواب التواريخ، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام)، الحديث ٢٠ ، الثاقب في المناقب، ص٥٧٣، تحت الرقم ٥١٧. كشف الغمة، ج٣، ص٢٢١؛ مدينة المعاجز، ج٧، ص٥٥٧، الرقم٢٥٤٢؛ مناقب آل ابي طالب، ج٣، ص٥٣٠.

فلمَّا دنا منِّي تبسَّم تبسماً بيِّناً جيداً، فخرجتُ من يومي، فاخبرني [بعض] أصحابنا إنَّ غريماً لي كان عندي مال قدم يطلبني، ولو ظفر بي لهتكني، لإنَّ ماله لم يكن عندي [شاهداً][1].

وقد يكون لاحتجاب الإمام العسكري عليه السلام، وصمته أثر بوسوسة الشيطان في نفوس بعض الناس من الموالين، وغيرهم الذين لاتطمئن قلوبهم ـ لقلة إيمانهم ـ إلا بكثرة الدلائل والمعاجز، وقد كتب الإمام العسكري عليه السلام يشكو من هذه الظاهرة الانحرافية...

فقد روى الصدوق (رحمه الله) عن محمَّد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال:

(حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال: خرج عن أبي محمَّد عليه السلام إلى بعض رجاله في عرض كلام له:

ما مُنِيَ أحدٌ من آبائي عليهم السلام بما مُنِيتُ به من شكّ هذه العصابة فيَّ، فان كان هذا الأمر امراً اعتقدتموه، ودِنتم به إلى وقت، ثم ينقطع فللشكّ موضع وان كان متصلاً ما اتصلت أمور الله عزَّ وجل فما معنى هذا الشك)؟[2].

وروى الأربلي عن القاسم الهروي قال: خرج توقيع عن أبي محمد عليه السلام إلى بعض بني أسباط قال: كتبتُ إليه أخبره عن اختلاف الموالي، وأسأله إظهار دليل، فكتب اليّ:

---

(١) الخرائج والجرائح / الراوندي / ج١، ص٤٤٦، ح٣٠.

(٢) كمال الدين / الصدوق / ص٢٢٢، ح١٠.

وإنَّما خاطب الله عزَّ وجل العاقل، وليس أحد يأتي بآية، ويظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيِّين، وسيِّد المرسلين، فقالوا: ساحر، وكاهن، وكذاب، وهدى الله من اهتدى، وغير أن الأدلة يسكن اليها كثير من الناس وذلك ان الله عزَّ وجل يأذن لنا، فنتكلم؛ ويمنع، فنصمت؛ ولو أحبَّ أن لايظهر حقاً ما بعث النبيين مبشّرين، ومنذرين يصدعون بالحق في حال الضعف، والقوة، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره، وينفذ حكمه الناس في طبقات شتى، المستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق، وتعلق بفرع أصل غير شاك، ولا مرتاب؛ لايجد عنه ملجأً، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه.

وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرَّد على أهل الحق، ودفع الحق بالباطل، حسداً من عند أنفسهم.

فَدَعْ مَنْ ذَهَبَ يذهب يميناً وشمالاً، فالرَّاعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي.

وذَكَرْتَ ما اختلف فيه مواليّ، فإذا كانت الرِّفعة، والكبر فلاريب، ومَنْ جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم.

أَحسِنْ رعاية مَنْ استرعيت، وإيَّاك والإذاعة، وطلب الرياسة، فإنَّهما يدعوان إلى الهلكة.

ذَكَرْتَ شخوصك إلى فارس، فاشخص خار الله لك، وتدخل مصر إنْ شاء الله آمناً، واقرأ من تثق به من مواليّ السلام، ومُرْهُمْ بتقوى الله العظيم، وأداء الامانة، واعلمهم أنَّ المذيع علينا، حرب لنا.

قال: فلما قرأتُ: (وتدخل مصر إنْ شاء الله آمناً)، لم أعرف معنى ذلك، فقدمت بغداد، وعزيمتي الخروج إلى فارس، فلم يتهيأ ذلك، فخرجت إلى مصر[١].

وروى الصدوق عن أبيه، ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال: دخلتُ على مولانا أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فقال:

يا أحمد، ما كان حالكم فيما كان فيه الناس من الشك، والارتياب؟.

فقلت له: يا سيدي لمَّا ورد الكتاب لم يبق منَّا رجل، ولا أمراة، ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق. فقال:

أحمد الله على ذلك؛ يا أحمد: أما علمتم أنَّ الارض لاتخلو من حجة، وأنا ذلك الحُجَّة.

ـ أو قال:

أنا الحجَّة[٢]ـ.

المؤشر الرابع: إعلان الإمام العسكري عليه السلام إمامة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

وكان للامام العسكري عليه السلام القدم المعلى لتهيئة الأجواء لإمامة ولده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف انطلاقاً من موقعه التسلسلي الذي سوف يلتزم النَّص على التالي من بعده وهو ولده عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومع أنَّ نفس النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد نصَّ

(١) كشف الغمة / الاربلي / ج٢، ٤١٦ ـ ص ٤١٧.

(٢) كمال الدين / الصدوق / ص٢٢٢، ح٩.

كثيراً، وكذلك الصديقة الطّاهرة عليها السلام والأئمة العشرة عليهم السلام من أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام قد نصّوا بروايات كثيرة جداً على الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولكنَّه كان لدور الإمام الحادي عشر موقعه الخاص، والمتميز في كيفية النَّص على الإمام الذي يأتي من بعده.

فالإمام العسكري عليه السلام عاش المرحلة وأثَّر فيها، وقد يتطلب من الإمام العسكري عليه السلام مواقف عملية تؤكد النَّص على الإمام المهدي عليه السلام أكثر بكثير من المعصومين الآخرين عليهم السلام لان الإمام العسكري عليه السلام كان حاضراً فعلياً بعصر تقديم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للأمة، ولذلك كان عليه هو نفسه الذي يقوم بإعلان الغيبة، والتعريف بدخول البشرية المرحلة الجديدة الخطرة، والأطول زمناً من كل ما مرَّت من مراحل، وأدوار؛ ولذلك نجد التنوع بإعلان الإمام العسكري، والنَّص على ولده الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهناك عدَّة مظاهر تشكل قواعد فقْرات اعلانية واقعية استخدمها الإمام العسكري لإعلانه إمامة ولده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. يمكننا أنْ نُعنونِ أهمّ بياناتها بعشر فقرات بيانية وهي:

الفقرة البيانية رقم (١):

الإمام العسكري عليه السلام قبل أن يولد ولده عجل الله تعالى فرجه الشريف أخبر شيعته بأنه سيولد

روى الراوندي عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عيسى بن صبيح قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس، وكنتُ به عارفاً، فقال لي:

لك خمس وستون سنة وشهر ويومان.

وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي، وإنِّي نظرتُ فيه، فكان كما قال. وقال:

هل رزقت ولداً؟.

قلت: لا

فقال:

اللّهم ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد.

ثم تمثل عليه السلام:

مـن كـان ذا عـضد يـدرك ظلامتـه ... ان الـذليل الـذي ليـست لـه عـضد

قلت: ألك ولد؟. قال:

إي واللّه سيكون لي ولد يملأ الارض قسطاً وعدلاً، فأمَّا الآن فلا.

ثُمَ تمثل:

لعلـــك يومـــاً أنْ ترانـــي كأنَّمـــا ... بنـــيّ حـــوالي الأســـود اللوابـــد

فـان تميمـاً قبـل أن يلـد الحـص ... أقـام زمانـاً وهـو فـي النـاس واحـد[1]

وروى الصدوق عن محمَّد بن محمَّد بن عصام رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد بن يعقوب الكليني، قال: حدثني علان الرازي قال: أخبرني بعض أصحابنا: إنه لَمّا حملت جارية أبي محمَّد عليه السلام قال:

ستحملين ذكراً واسمه محمَّد، وهو القائم من بعدي[2].

---

(١) الخرائج والجرائح / الراوندي، ج١، ص٤٧٨، ح١٩.

(٢) كمال الدين / الصدوق / ج٢، ص٤٠٨، باب ٣٨، ح٤.

الفقرة البيانية رقم (٢):

أشهد عليه السلام على ولادة ولده المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

ومع أنَّ المفروض في ولادة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أنْ تكون سِرّاً لايطلّع عليها أحد، كما أخبر بذلك آباؤه عليهم السلام.

بالاضافة إلى مانقلناه سابقاً. فقد ورد ذلك في مجموعة من الروايات منها:

١ . ما رواه الصدوق عن علي بن أحمد الدقاق ومحمَّد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهما قالا: حدَّثنا محمَّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمِّه الحسين بن يزيد، عن حمزة بن حمران، عن أبيه حمران بن أعين، عن سعيد بن جبير قال: قال علي بن الحسين سيِّد العابدين عليه السلام:

القائم منّا تخفى ولادته على النَّاس حتَّى يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حين يخرج وليس لأحدٍ في عنقه بيعة [1].

٢ . وروى الصدوق عن أحمد بن هارون الفامي، وعلي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمَّد بن مسرور، وجعفر بن الحسين رضي الله عنهم قالوا: حدَّثنا محمَّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه عن أيوب بن نوح، عن العباس بن عامر القصباني.

وحدَّثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي، قال: حدثني جدَّي الحسن بن علي بن عبد الله، عن العباس بن عامر القصباني،

(١) كمال الدين / الصدوق / ص٣٢٢، ح٦.

عن موسى بن هلال الضّبي، عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ شيعتك بالعراق كثيرون، فو الله ما في أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟.

فقال:

يا عبد الله بن عطاء قد أمْكنْتَ الحشوَ من أُذنيك، والله ما أنا بصاحبكم.

قلت: فَمَنْ صاحبنا؟.

قال:

انظروا مَنْ تخفى على النَّاس ولادته، فهو صاحبكم[1].

٣. وروى الصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار، عن محمَّد بن عيسى بن عبيد، عن محمَّد بن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على [هذا] الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج[2].

٤. وروى الصدوق عن أبيه، ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن محمَّد بن عبيد، ومحمَّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمَّد بن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لأحد[3].

---

(١) كمال الدين / الصدوق / ص٣٢٥، باب ٣٢، ح٢.

(٢) كمال الدين / الصدوق / ص ٤٧٩، ح١، باب ٤٤.

(٣) كمال الدين / الصدوق / ص٤٧٩، ح٢.

٥ . وروى النعماني (رحمه الله) في غيبته عن محمَّد بن يعقوب، قال: حدَّثنا عدَّة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّا نرجو أنْ تكونَ صاحبَ هذا الأمر، وأنْ يسوقه الله اليك عفواً بغير سيف، فقد بويع لك، وقد ضُرِبَتْ الدراهم باسمك. فقال:

ما منّا أحد اختلفت الكتب إليه، وأُشير إليه بالأصابع، وسئل عن المسائل، وحُمِلَتْ إليه الأموال إلا اغتيل، أو مات على فراشه حتى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منَّا، خفي المولد، والمنشأ، غير خفي في نسبه[1].

٦ . وروى الخزاز عن أبي عبد الله الخزاعي، قال: أخبرنا محمَّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الادمي، عن عبدالعظيم بن عبد الله الحسني، قال: قلت لمحمَّد بن علي بن موسى: إنِّي لأرجوك أن تكون القائم مِنْ أهل بيت محمَّد الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقال عليه السلام:

يا أبا القاسم ما منَّا إلا قائم بأمر الله، وهادي إلى دين الله، ولكن، القائم الذي يطهر الله (عزَّ وجل) به الأرض من أهل الكفر، والجحود، ويملأها عدلاً، وقسطاً، هو الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكُنِيُّهُ، وهو الذي تُطوى له الأرض، ويذلُّ له كل صعب؛ يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزَّ وجل:

---

(١) الغيبة / النعماني / ص١٦٨، ح٩.

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

فإذا إجتمعت له هذه العدة من أهل الاخلاص أظهر أمره، فإذا أكمل له العقد وهي عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى.

قال عبدالعظيم: قلت له: يا سيدي وكيف يعلم أنْ الله قد رضي؟. قال:

يلقي في قلبه الرحمة[٢].

ولكن الإمام العسكري أبى إلاّ أن يُشهد على ولادته سيِّدةً جليلة من عظيمات آل محمد وهي السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد، كما روت هي ذلك في خبر ولادته عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ونقله عنها الثقات.

١ . روى الصدوق عن محمَّد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار قال: حدَّثنا أبو عبد الله الحسين بن رزق الله قال: حدَّثني موسى بن محمَّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدثتني حكيمة بنت محمَّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قالت: بعث الي أبو محمَّد الحسن بن علي عليهما السلام، فقال:

يا عمَّة اجعلي إفطارك [هذه] الليلة عندنا، فإنَّها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيُظهر في هذه الليلة الحجَّة، وهو حجته في أرضه.

---

(١) سورة البقرة /من الآية ١٤٨.

(٢) كفاية الأثر / ص ٢٧٧، ح ٢.

قالت: فقلت له: ومَنْ أمُّه؟.

قال لي:

نرجس.

قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر؟. فقال:

هو ما أقول لك.

قالت: فجئتُ، فلمَّا سَلَّمْتُ، وجلستُ، جاءت تنزع خفي، وقالت لي: يا سيدتي، وسيدة أهلي، كيف أمْسَيْتِ؟.

فقلتُ: بل أنت سيدَّتي، وسيدَّة أهلي.

قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا يا عمَّة؟.

قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً، سيِّداً في الدنيا والآخرة.

قالت: فخجلت، واستحيت؛ فلمَّا أنْ فرغتُ من صلاة العشاء الآخرة أفطرتُ، وأخذتُ مضجعي، فرقدتُ، فلمَّا أنْ كان في جوف الليل، قمت إلى الصَّلاة، ففرغتُ من صلاتي، وهي نائمة ليس بها حادث؛ ثُمَ جلستُ معقبةً، ثُمَ اضطجعتُ، ثُمَ انتبهتُ فزعة وهي راقدة؛ ثُمَ قامَتْ فَصَلَّتْ، ونامت.

قالت حكيمة: وخَرَجْتُ أتفقد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السَّرحان، وهي نائمة، فدخلني الشكوك؛ فصاح بي أبو محمَّد عليه السلام من المجلس، فقال:

لاتعجلي يا عمَّة، فهاك الأمر قد قرب.

قالت: فجلستُ، وقرأتُ الم السجدة، ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهتْ فَزِعَةً، فوثبتُ إليها، فقلتُ: اسم الله عليك؛ ثُمّ قلت لها: أتحسين شيئاً؟.

قالت: نعم يا عمَّة.

فقلتُ لها: اجمعي نفسك، واجمعي قلبك، فهو ما قلتُ لك.

قالت حكيمة: فأَخَذَتْنِي فترة، وأَخَذَتْها فترة، فانتبهتُ بحسِّ سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده، فضممته إليَّ، فإذا أنا به نظيف، متنظف، فصاح بي أبو محمَّد عليه السلام:

هَلُمِّي إلَيَّ إبني يا عمَّة.

فجئتُ به إليه، فوضع يديه تحت إليتيه، وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه، وأمرَّ يده على عينيه، وسَمْعِهِ، ومفاصله، ثُمَّ قال:

تَكَلَّمْ يا بني.

فقال:

أشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمَّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثُمَّ صلَّى على أمير المؤمنين، وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم.

ثم قال أبو محمَّد عليه السلام:

يا عمَّة اذهبي به إلى أمِّه ليسلِّم عليها، وإئتني به.

فذهبت به، فسلَّم عليها، وردته، فوضعتهُ في المجلس؛ ثُمَّ قال:

يا عمَّة إذا كان يوم السابع فاتينا.

قالت حكيمة: فلمَّا أصْبَحْتُ جئت لأسلِّم على أبي محمَّد عليه السلام، وكشفت الستر لأتفقد سيدي عليه السلام، فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟.

فقال:

يا عمَّة استودعناه الذي استودعته أمُّ موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئتُ، فَسَلَّمْتُ، وجلست، فقال:

هَلُّمي إليَّ ابني.

فجئتُ بسيدي عليه السلام، وهو في الخرقة، ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً، أو عسلاً، ثُمَّ قال:

تكلم يا بني.

فقال:

أشهد ان لا اله الا الله.

وثنَّى بالصلاة على محمَّد، وعلى أمير المؤمنين، وعلى الائمة الطاهرين (صلوات الله عليهم) أجمعين حتَّى وقف على أبيه عليه السلام، ثُمَّ تلى هذه الاية:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1].

قال موسى: فسألت عقبة الخادم عن هذه؛ فقالت: صدقت حكيمة[2].

---

(١) سورة القصص / الآية (٥) (٦).

(٢) كمال الدين / ص٤٢٤، ح١، باب ٤٢.

الفقرة البيانية (٣):

الإمام العسكري عليه السلام يعقّ عن ولده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

روى الصدوق عن محمَّد بن علي ماجيلويه، ومحمَّد بن موسى بن المتوكل، وأحمد بن محمَّد بن يحيى العطار رضي الله عنهم، قالوا: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار، قال: حدَّثني اسحاق بن رياح البصري، عن أبي جعفر العَمْرِي.

قال: لما ولد السيد عليه السلام، قال أبو محمَّد عليه السلام: ابعثوا إلى أبي عمرو، فبعث إليه، فصار إليه، فقال له: إشتر عشرة الآف رطل خبز، وعشرة الاف رطل لحم؛ وفَرِّقْهُ ـ احسبه قال: على بني هاشم ـ وعقَّ عنه بكذا، وكذا شاة[1].

وروى عن محمَّد بن موسى المتوكل رضي الله عنه قال: حدَّثني عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدَّثني محمَّد بن ابراهيم الكوفي: أن أبا محمَّد عليه السلام بعث إلى بعض من سمَّاه لي بشاة مذبوحة، وقال: هذه من عقيقة ابني محمَّد[2].

الفقرة البيانية (٤):

الإمام العسكري عليه السلام يشتري لولده قصب مخ بعد ولادته

روى الطوسي عن محمَّد بن علي الشلمغاني في كتاب الأوصياء قال: حدَّثني حمزة بن نصر غلام أبي الحسن عليه السلام، عن أبيه قال: لَمَّا وُلِدَ السَّيِّد عليه السلام تباشر أهل الدار بذلك، فلمَّا نشأ خرج إليَّ الأمر أنْ أبتاع في كل يوم مع اللحم قصب مخ.

وقيل: إنَّ هذا لمولانا الصغير عليه السلام[3].

---

(١) كمال الدين / ص ٤٣٠، ح٦.

(٢) كمال الدين / ص٤٣٢، ح١٠.

(٣) الغيبة / الطوسي / ص٢٤٥، ح ٢١٣.

الفقرة البيانة (٥):

الإمام العسكري عليه السلام يعلن لمؤمني اصحابه ولادة ابنه المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

روى الصدوق عن أبي العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن مهران الآبي الأزدي العروضي بمرو، قال: حدَّثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي، قال: لمَّا وُلِدَ الخلف الصالح عليه السلام وَرَدَ عن مولانا أبي محمَّد الحسن بن علي عليه السلام إلى جدِّي أحمد بن إسحاق كتاب، فإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه، وفيه:

(ولد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنَّا لم نظهر عليه الا الأقرب لقرابته، والولي لولايته؛ أحببنا إعلامك ليسرك الله به مثل ما سرَّنا به والسلام)[1].

وروى الصدوق عن محمَّد بن علي ماجلويه رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار قال: حدَّثنا الحسين بن علي النيسابوري قال: حدَّثنا الحسن بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح قال: جائني يوماً، فقال لي: البشارة، ولد البارحة مولود لأبي محمَّد عليه السلام، وأمر بكتمانه.

قلت: وما اسمه؟. قال: سمِّي بمحمَّد، وكنِّي بجعفر[2].

وروى الصدوق عن جعفر بن محمَّد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدَّثنا الحسين بن محمَّد بن عامر، عن معلى بن محمَّد البصري قال: خرج عن أبي محمَّد عليه السلام حين قتل الزبيري:

---

(١) كمال الدين / ص٤٣٣، ح١٦.

(٢) كمال الدين / ص٤٣٢، ح١١.

(هذا جزاء مَنْ افترى على الله تبارك وتعالى في أوليائه، زعم أنَّه يقتلني، وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله عزَّ وجل.

وولد له ولد، وسمَّاه م ح م د سنة ست وخمسين ومائتين)[١].

وروى الثقة الجليل الفضل بن شاذان، عن محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: سمعت الإمام الحسن العسكري عليه السلام يقول:

ولد وليُّ الله، وحجته على عباده، وخليفتي من بعدي مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين عند طلوع الفجر، وكان أوَّلُ مَنْ غَسَّلَهُ (رضوان) خازن الجنة، مع جمع من الملائكة المقرَّبين، بماء الكوثر، والسلسبيل، ثُمَّ غسَّلَتْهُ عَمَّتي حكيمة بنت محمَّد بن علي الرضا عليهما السلام.

فسأل محمَّد بن علي بن حمزة رضي الله عنه (راوي الحديث) عن أُمِّهِ عليه السلام.

قال: كانت أُمُّه مليكة التي يقال لها بعض الأيَّام (سوسن)، وفي بعضها (ريحانة)، وكان (صقيل)، (ونرجس) أيضاً من أسمائها عليها السلام[٢].

ثم قال المحدث النوري (ره) ومن هذا الخبر يظهر وجه الاختلاف في اسم أمه المعظمة وانها تسمى بكل واحد من هذه الاسماء الخمسة[٣].

ورواه الخاتون آبادي في أربعينه عن أبي محمَّد بن شاذان[٤].

---

(١) كمال الدين / ص٤٣٠، ح٣.

(٢) مختصر كفاية المهتدي، ص١٢٠، الحديث ٣٠.

(٣) النجم الثاقب، النوري، ج ١.

(٤) كشف الحق، ص٣٣، الحديث الثاني.

الفقرة البيانة (٦):

اظهاره عليه السلام ولده الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف الى بعض اصحابه بعد ولادته

روى الصدوق عن محمَّد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدَّثنا محمَّد بن أحمد العلوي، عن أبي غانم الخادم قال: وُلد لأبي محمَّد عليه السلام ولد فسمَّاه محمَّداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال:

هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد اليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الارض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً[1].

وروى الصدوق عن علي بن الحسن بن الفرج المؤذن (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا محمَّد بن الحسن الكرخي، قال: (سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول:

رأيتُ صاحب الزَّمان عليه السلام، ووجهه يضيء كأنَّه القمر ليلة البدر، ورأيت على سُرَّته شعراً يجري كالخط، وكشفت الثوب عنه، فوجدته مختوناً، فسألت أبا محمَّد عليه السلام عن ذلك، فقال:

هكذا وُلد، وهكذا ولدنا، ولكنَّا سنمر الموسى عليه لإصابة السَّنة)[2].

---

(١) كمال الدين / ص٤٣١، ح٨.

(٢) كمال الدين / ص٤٣٤، ح١، ذكر من شاهد القائم ورآه وكلّمه.

الفقرة البيانة (٧):

نسيم ومارية خادمتا الإمام العسكري عليه السلام تخبران عن مولد الحجة عليه السلام

روى الصدوق عن محمَّد بن علي ماجيلويه، وأحمد بن محمَّد بن يحيى العطار (رضي الله عنهما) قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار قال: حدَّثنا الحسين بن علي النيسابوري، عن ابراهيم بن محمَّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام، عن السياري قال: حَدَّثتني نسيم، ومارية، قالتا: إنَّه لَمَّا سقط صاحب الزَّمان عليه السلام من بطن أُمِّه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه إلى السماء، ثُمَّ عطس، فقال:

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أنَّ حجَّةً الله داحضة، لو أُذن لنا في الكلام لزال الشك.

قال إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله: وحدَّثتني نسيم خادم أبي محمَّد عليه السلام قالت: قال لي صاحب الزَّمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة، فَعَطَسْتُ عنده فقال لي:

يرحمك الله.

قالت نسيم: ففرحتُ بذلك.

فقال لي عليه السلام:

ألا أُبَشِّرُك في العطاس؟.

فقلت: بلى [يا مولاي]. فقال:

هو أمان من الموت ثلاثة ايام[1].

(١) كمال الدين / ص٤٣٠، ح٥.

الفقرة البيانة (٨):

ولد المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مختونا ولم يرَ بأمّه دم نفاس

روى الصدوق عن محمَّد بن علي بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني (رضي الله عنه) قال: حدَّثنا الحسن بن زكريا بمدينة السلام قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمَّد بن خليلان قال: حدَّثني أبي، عن أبيه عن جدِّه، عن غياث بن أسيد [اسد خ.ل] عن محمَّد بن عثمان (قدس الله روحه) انَّه قال:

ولد السيِّد عليه السلام مختوناً، وسمعتُ حكيمة تقول: لَمْ ير بأُمِّه دم في نفاسها، وهذا سبيل أُمهات الائمة عليهم السلام[1].

الفقرة البيانة (٩):

أصحاب الإمام العسكري عليه السلام يهنّئون بولادة الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

روى الصدوق عن محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال:

حدَّثنا الحسن الكرخي قال: حدَّثنا عبد الله بن العباس العلوي، قال: حدَّثنا أبو الفضل الحسن بن الحسين العلوي، قال:

دخلتُ على أبي محمَّد الحسن بن علي عليه السلام بسُرَّ مَنْ رأى، فهنأته بولادة ابنه القائم عليه السلام[2].

---

(١) كمال الدين / ص٤٣٣، ح١٤.

(٢) كمال الدين / ص٤٣٤، ح١، «ذكرُ مَنْ هنأ أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام بولادة إبنه القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)».

الفقرة البيانية (١٠):

عرض الإمام العسكري (عليه السلام) ولده المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على بعض اصحاب

وجاء ذلك في روايات كثيرة تحدثت عن أساليب متنوعة بالعرض، نختار قضايا مهمّة:

القضية الأولى: مؤتمر فقهاء الشيعة

وقد جمع الإمام العسكري عليه السلام عظماء الطائفة وفقهاءها قبل وفاته عليه السلام بأيام قلائل ليعلن لهم الإمام المعصوم المنصوب من بعده الذي يقوم مقامه. وكان فيهم أربعين رجلاً، كما في النص التالي الذي رواه الصدوق عن محمَّد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، قال: (حدثنا محمَّد بن يحيى العطار، قال: حدَّثني جعفر بن محمَّد بن مالك الفزاري، قال: حدَّثني معاوية بن حكيم، ومحمَّد بن أيوب بن نوح، ومحمَّد بن عثمان العَمْرِي (رضي الله عنه) قالوا:

عَرَضَ علينا أبو محمَّد الحسن بن علي عليه السلام، ونحن في منزله، وكنا أربعين رجلاً، فقال:

(هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أَما إنَّكم لاترونه بعد يومكم هذا).

قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيَّام قلائل حتى مضى أبو محمَّد عليه السلام)[1].

---

(١) كمال الدين / ص٤٣٥، ألباب ٤٣، ح٢.

وقد ذكر هذا الاجتماع المهم الشيخ الطوسي (رحمه الله) في غيبته عن جماعة من الشيعة وهم: علي بن بلال، وأحمد بن محمَّد بن هلال، ومحمَّد بن معاوية بن الحكم، والحسن بن أيوب بن نوح(١).

ويمكننا ان نعدّ هذا الاجتماع هو آخر الاعلانات المهمة الذي هو بمثابة اجتماع ومؤتمر تتويج ابنه المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف لمنصب الإمامة.

في حين لم نعرف بحدوث مثل هذا الاجتماع في حياة أحد من الائمة السابقين عليهم السلام.

ويعود السبب في هذا الى الدور المهم الخاص بالمهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف. بالإضافة الى التغير بالإضافة الى التغيّر الكبير في طريقة التصدّي لوظائف الإمامة الذي يحدث في إمامة المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف في غيبته.

القضية الثانية: عرضه على بعض خدمته

روى الصدوق عن علي بن أحمد الدقاق، ومحمَّد بن محمِّد بن عصام الكليني، وعلي بن عبد الله الوراق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدَّثنا محمَّد بن يعقوب الكليني، قال: حدَّثني علي بن محمَّد، قال: حدَّثني محمَّد والحسن ابنا علي بن ابراهيم في سنة تسع وسبعين ومائتين، قالا: حدَّثنا محمَّد بن علي بن عبدالرحمن العبدي ـ من عبد قيس ـ، عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من

(١) الغيبة، الطوسي، ص٣٥٧، الفقرة ٣١٩، وتجده في اعلام الورى، للطبرسي، ج٢، ص٢٥٢. وفي: كشف الغمة، ج٣، ص٣٣٥، وفي: منتخب الانوار المضيئة، النيلي، ص١٢٤، وفي: البحار ج٥٢، ص٢٦، الرقم١٩.

أهل فارس سمَّاه، قال: أتيت سُرَّ مَنْ رأى، فلزمت باب أبي **محمَّد** عليه السلام، فدعاني من غير أنْ أستأذن، فلمَّا دخلتَ، وسلَّمت، قال لي:

يا أبا فلان كيف حالك؟.

ثُمَّ قال لي:

اقعد يا فلان.

ثُمَّ سألني عن رجال، ونساء من أهلي، ثُمَّ قال لي:

ما الذي أقْدَمَك عليَّ؟.

قلتُ: رغبة في خدمتك.

قال لي: فقال:

إلزم الدار.

قال: فكنتُ في الدار مع الخدم، ثُمَّ صرت اشتري لهم الحوائج من السوق، وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرِّجال، فدخلتُ عليه يوماً وهو في دار الرِّجال، فسمعتُ حركة في البيت، فناداني:

مكانك لاتبرح.

فلم أجسر أخرج، ولا أدخل، فَخَرَجَتْ عليَّ جاريةٌ ومعها شيء مغطى، ثُمَّ ناداني:

ادخل.

فدخلت، ونادى الجارية، فرجعت، فقال لها:

اكشفي عمَّا معك.

فكشفت عن غلام أبيض، حسن الوجه، وكَشَفَتْ عن بطنه، فإذا شعر نابت من لُبَّتِهِ إلى سُرَّتِهِ، أخضر ليس بأسود.

فقال:

هذا صاحبكم.

ثُمَّ أمرها، فَحَمَلَتْهُ، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمَّد عليه السلام.

قال ضوء بن علي: فقلتُ للفارسي: كم كنت تقدِّر له من السنين؟.

فقال: سنتين.

قال العبدي: فقلت لضوء: كم تقدر له الآن في وقتنا؟.

قال: أربعة عشر سنة.

قال أبو علي، وأبو عبد الله: ونحن نقدر له ألان إحدى وعشرين سنة[1].

القضية الثالثة: عرضه على يعقوب بن منقوش

وروى الصدوق عن أبي طالب المظفَّر بن جعفر بن المظفَّر العلوي السمرقندي (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مسعود، عن أبيه محمَّد بن مسعود العياشي، قال: حدَّثنا آدم بن محمَّد البلخي قال: حدَّثني عليُّ بن الحسن بن هارون الدقاق، قال: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن عبد الله بن القاسم بن ابراهيم بن الأشتر، قال: حدَّثنا يعقوب بن منقوش، قال:

دخلتُ على أبي محمَّد الحسن بن علي عليه السلام، وهو جالس على دكَّان في الدار، وعن يمينه بيت، وعليه ستر مسبل، فقلت له: يا سيدي مَنْ صاحب هذا الأمر؟.

(١) كمال الدين / ص٤٣٥، ح٤.

فقال:

إرفع الستر.

فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسي، له عشر، أو ثمان، أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، درِّي المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، في خدِّه الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة؛ فجلس على فخذ أبي محمَّد عليه السلام، ثُمَّ قال لي:

هذا صاحبكم.

ثُمَّ وثب، فقال له:

يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم.

فدخل البيت، وأنا أنظر إليه، ثُمَّ قال:

يا يعقوب؛ انظر إلى مَنْ في البيت؟.

فدخلت فما رأيتُ أحداً [1].

القضية الرابعة: عرضه على موفد المُفَوِّضَة والمُقَصِّرة

وروى الطوسي، وغيره عن جعفر بن محمَّد بن مالك، قال: حدَّثني محمَّد بن جعفر بن عبد الله، عن أبي نعيم محمَّد بن أحمد الانصاري، قال: وجَّه قوم من المُفَوِّضَة والمُقَصِّرَة كامل بن ابراهيم المدني إلى أبي محمَّد عليه السلام قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجَّنة إلاّ مَنْ عَرَفَ معرفتي، وقال بمقالتي، قال:

فلمَّا دخلتُ على سيدي أبي محمَّد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياضٍ، ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليُّ الله، وحجَّته يلبس الناعم من الثياب، ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان، وينهانا عن لبس مثله؟!.

---

(١) كمال الدين / ص٤٣٦، ح٥.

فقال متبسماً:

يا كامل.

وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود، خشن على جلده؛ فقال:

هذا لله، وهذا لكم.

فَسَلَّمْتُ، وجلستُ إلى باب عليه ستر مرخياً، فجاءت الريح، فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنَّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين، أو مثلها. فقال لي:

يا كامل بن إبراهيم!.

فاقشعررت من ذلك، وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي. فقال:

جِئْتَ إلى وليِّ الله، وحجَّتِهِ، وبابه تسأله هل يدخل الجنَّة إلا مَنْ عرف معرفتك، وقال بمقالتك؟.

فقلت: إي، والله. قال:

إذن، والله يقلّ داخلها، واللّهِ إنَّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقَّية.

قلت: يا سيدي، ومَنْ هم؟. قال:

قوم من حبِّهم لعلي يحلفون بحقه، ولايدرون ما حقَّه، وفضله.

ثُمَّ سكت (صلوات الله عليه) عنِّي ساعة، ثُمَّ قال:

وجِئْتَ تسأله عن مقالة المُفَوِّضَة؛ كذبوا، بل قلوبنا أوعية مشية الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول:

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللهُ﴾[1].

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.

ثُمَّ رجع الستر إلى حالته، فلم أستطع كشفه، فنظر إليَّ أبو محمَّد عليه السلام متبسماً، فقال:

يا كامل؛ ما جلوسك، وقد أنبأك بحاجتك الحجَّة من بعدي؟.

فقمتُ، وخرجتُ، ولم أعاينه بعد ذلك.

قال أبو نعيم: فَلَقِيتُ كاملاً، فسألته عن هذا الحديث، فَحَدَّثني به.

وروى هذا الخبر أحمد بن علي الرازي، عن محمَّد بن علي، عن عليّ بن عبد الله بن عائذ الرازي، عن الحسن بن وجناء النصيبي قال: سمعت أبا نعيم محمَّد بن أحمد الانصاري، وذكر مثله [١].

القضية الخامسة: عرضه على إبراهيم النيسابوري وإخبار المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالمغيبات

وروى الفضل بن شاذان في غيبته، قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمَّد بن فارس النيسابوري، قال:

لَمَّا هَمَّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي، وهو رجل شديد النَّصب، وكان مولعاً بقتل الشيعة ـ فأُخْبِرْتُ بذلك، وغَلَبَ عَلَيَّ خوفٌ عظيم، فَوَدَّعْتُ أهلي، وأحبائي، وتَوَجَّهْتُ إلى دار أبي محمَّد عليه السلام لأُوَدِّعَهُ، وكنتُ أردت الهرب، فلمَّا دخلتُ عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه، وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فَتَحَّيرتُ من نوره، وضيائه، وكاد ينسيني ما كنت فيه.

(١) الغيبة / الطوسي / ص٢٤٦، الحديث ٢١٦. وفي: اثبات الوصية، المسعودي، ص٢٢٢، وفي: دلائل الامامة، الطبري، ص٥٠٦، الحديث٤٩١. وفي: منتخب الانوار المضيئة، ص٢٥٤. وفي: الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٥٨، الباب١٣، الرقم٤.

فقال:

يا إبراهيم لاتهرب فإنَّ اللّه تبارك وتعالى سيكفيك شرَّه.

فازداد تحيُّري، فقلت لأبي محمَّد عليه السلام: يا سيدي، جعلني الله فداك مَنْ هو، وقد أخبرني بما كان في ضميري.

فقال:

هو ابني، وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها عدلاً وقسطاً.

فسألته عن اسمه، قال:

هو سمّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يحلّ لأحد أنْ يسمِّيه باسمه، أو يكنّيه بكنيته إلى ان يظهر اللّه دولته، وسلطنته، فاكتم يا إبراهيم ما رأيت، وسمعت منّا إلا عن أهله.

فصلَّيتُ عليهما وآبائهما، وخرجت مستظهراً بفضل الله تعالى، واثقاً بما سمعته من الصاحب عليه السلام، فبشَّرني عمَّي عليٌّ بن فارس بأنَّ المعتمد قد أرسل أبا أحمد ـ أخاه ـ وأمره بقتل عمرو بن عوف. فأخذه أحمد في ذلك اليوم، وقطَّعه عضواً، عضواً، والحمد لله رب العالمين [١].

القضية السادسة: عرضه على وكيله أحمد بن اسحاق

وروى الصدوق عن عليِّ بن عبد الله الورَّاق، قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن اسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلتُ على أبي محمَّد الحسن بن علي عليه السلام، وأنا أُريد ان أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدءاً:

(١) غيبة فضل بن شاذان / ص٥٦ ـ ٥٧، وفي كشف الحق، ص٣٧ ـ ٣٨، الحديث ٧.

يا أحمد بن اسحاق إنَّ الله تبارك وتعالى لم يُخْلِ الارض منذ خلق آدمعليه السلام، ولايخليها إلى أن تقوم الساعة من حجَّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الارض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله؛ فَمَنْ الإمام، والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثُمَّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء الثلاث سنين، فقال:

يا أحمد بن اسحاق، لولا كرامتك على الله عزَّ وجل، وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، انه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكَنِيُّهُ الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق؛ مَثَلَهُ في هذه الامة مَثَلُ الخضر عليه السلام، ومَثَلَهُ مَثَلُ ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لاينجو فيها من الهلكة إلا مَنْ ثَبَّتَهُ الله عزَّ وجل على القول بإمامته، ووفَّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن اسحاق: فقلت له: يا مولاي، فهل من علامة يطمئن اليها قلبي؟. فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال:

أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين، يا أحمد بن إسحاق.

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجتُ مسروراً فرحاً، فلمَّا كان من الغد عدت إليه، فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مَنَنْتَ به عليَّ فما السُّنَّةُ الجارية فيه من الخضر، وذي القرنين؟.

فقال:

طول الغيبة، يا أحمد.

قلت: يا ابن رسول الله، وان غيبته لتطول؟. قال:

إي وربي، حتَّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولايبقى إلا مَنْ أخذ الله عزَّ وجل عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيدَّه بروح منه.

يا أحمد بن اسحاق، هذا أمر من أمر الله، وسرٌّ من سرِّ الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك، واكتمه، وكن من الشاكرين، تكن معنا غداً في عليين[1].

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يتكلم في المهد

روى الراوندي عن علاّن، عن ظريف أبي نصر الخادم، قال: دخلتُ على صاحب الزَّمان عليه السلام، وهو في المهد فقال لي:

عَلَيَّ بالصَّنْدَلِ الأحمر.

فأتيته به، فقال:

أتعرفني؟.

قلت: نعم، أنت سيدي، وابن سيدي. فقال:

ليس عن هذا سألتك.

فقلت: فَسِّرْ لي. فقال:

أنا خاتم الأوصياء، وبي يرفع الله البلاء عن أهلي، وشيعتي[2].

(١) كمال الدين / ص٣٨٤، ح ١.

(٢) الخرائج والجرائح / ج١، ص٤٥٨، ح٣

السيدة حكيمة (رضوان الله عليها) تلتقي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ولادته بأربعين يوماً

روى الراوندي عن السيدة حكيمة (رضوان الله عليها) قالت: دخلت على أبي محمَّد عليه السلام بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس، فإذا مولانا صاحب الزَّمان عليه السلام يمشي في الدار، فلم أر لغة أفصح من لغته، فتبسم أبو محمَّد عليه السلام، فقال:

إنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم كما ينشأ غيرنا في السنة.

قالت: ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمَّد عليه السلام عنه[1].

لماذا كان المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف صغير السن؟

وربما يثار سؤال مهم يتعلق بالسبب الذي دعى أنْ تكون ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف متأخرة في حياة أبيه العسكري عليه السلام، فاحتاج إلى تمهيد له فيتقدّم مَنْ يُمَهِّد له، وهما جدّاه الإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام، بينما كان يمكن أنْ يطوّل الله عزَّ وجل عمر الإمام العسكري عليه السلام إلى أنْ يبلغ المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من حيث السن العمر الطبيعي الذي يقوم به عادة الآخرون من الناس بالمهمات القيادية... .

وربما يقال أكثر من ذلك، وهو: أنَّ وصول السيدة نرجس (رضوان الله عليها) إلى بيت الإمامة كان في عهد الإمام الهادي عليه السلام؛ فلو كان المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد ولد في حياة جدّه الإمام الهادي عليه السلام لكان له من العمر ما يجعله

(١) الخرائج والجرائح / ج١، ص٤٦٦، ح١٢.

مستغنياً عن ضرورة قيام الإمامين السابقين (الجواد والهادي عليهما السلام)، بالإمامة بصغر السن.. خصوصاً اننا معاشر الشيعة نؤمن أنَّ جميع فواصل حياة الائمة عليهم السلام مرسومة من قبل الله عزَّ وجل قبل أنْ يأتوا إلى هذه الدنيا.. فما هو الدَّاعي لهذا العمر الصغير بالذات؟.

وربما يجاب على هذا السؤال بجوابين:

الجواب الاول: يُعالَج السؤال من وجهة عملية طبيعية بدراسة الظروف التي من المقرر أنْ يولد فيها الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فإنَّه وُلِدَ في ظروف الإرهاب، والقمع العباسي، وبالخصوص فإنَّ السلاطين، وأعوانهم كانوا يعلمون بما سمعوه، وتعلّموه من الرِّواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هلاك الظلم والطغيان في الارض سوف يكون على يد الثاني عشر من الائمة عليهم السلام وهو المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وبالطبع فهم مطمئّنون جداً بانَّ دولتهم تشكل جزءاً من حلقات الظلم، بل أبرزها في هذه الأرض، وبالتالي فسوف يقع قضاء سلطانهم وكيانهم على يد هذا الإمام الثاني عشر عليه السلام، ولذلك فقد اشتدّوا بالبحث عنه، لأجل القضاء عليه، وقد عينوا الجواسيس التي كانت تطوف حول بيت الإمام العسكري عليه السلام، وبذلوا الهدايا، والأموال من أجل الوصول اليه..

وقد نقل التاريخ من تلك الاعمال العدوانية شيئاً كثيراً لامجال لنقْلهِ هنا..

ولذلك ولأجل التخلص من المتابعات الأمنية عولجت مشكلة إرهاب الدولة العباسية للشيعة بإخفاء (المنقذ) عن الأنظار من يوم ولادته إلى يوم ظهوره؛ وهذا الأسلوب الإلهي لم يكن بِدْعاً، ولا جديداً في حركة الأنبياء والأوصياء، وإنَّما هو

موجود في حياة كثير من الأنبياء والأوصياء، وأبرزه ما ظهر في حياة النبي موسى عليه السلام، وولادة النبي عيسى عليه السلام من غير أب، وهو ما يُرشد إليه المنصوص في ما أخبر النبي والمعصومون عليهم السلام شَبَهَهُ عجل الله تعالى فرجه الشريف بالسابقين من الأنبياء عليهم السلام. وسوف يكون صغر السن مطلوباً، وضرورياً من أجل الحفظ على سلامة المولى (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

والجواب الثاني: إنَّ السرَّ الإلهي في صغر سنِّه عليه السلام باطن سرّ الله (عزَّ وجل) بطول عمره الشريف؛ وإنّ إدراك أسرار الله تعالى خاص بأهل سرِّه وقد خلق الله تعالى الوجود أسراراً في أسرار دون أن يستثني منها شيئاً أو أحداً، ولكنَّه جعل بعضها معلوماً عند بعض خلقه، مجهولاً عند غيرهم، يختص برحمته من يشاء، فالحياة سرٌّ، والوفاة سرٌّ، والروح سرٌّ، والرزق سرٌّ، والسماء سرٌّ، والجنة والنار سرٌّ، وإن أراد أحد أنْ يَعدَّ أسرار الله تعالى فإنَّه سوف يعجز ولايقدر أنْ يحصيها.



إعلان الإمامين العسكريين صلوات الله وسلامه عليهما عن القيادة النائبة

إستخدم الأئمة عليهم السلام أسلوب إرجاع الأُمَّة إلى العلماء، وأمروا شيعتهم بالرجوع إليهم في الأمور المتنوعة في حياتهم؛ فأرجعوهم إليهم بالفتوى، كما أرجعوهم إليهم بالقضاء، وحلِّ خصوماتهم، بل عَمَّتْ أمورهم الحياتية المتنوعة، فأعطوهم مقام النيابة، والوكالة العامة، عن المعصوم عليه السلام.

وكثيراً ما وجدنا المعصوم عليه السلام يحتجب عن شيعته، ومواليه، ويأمر كلَّ مَنْ يراجعه بالرجوع إلى أحد أصحابه (رضوان الله عليهم) مِمَّنْ حَمَل حديثهم، وتربّى في مدرستهم عليهم السلام؛ أما لماذا؟

فقد يكون السبب الكامن وراء هذا الموقف هو الدَّواعي الأمنية، والظروف الصعبة التي كان يعيشها الائمة عليهم السلام من قبل السلطات الجائرة في عصور التقية، أو أنَّهم عليهم السلام كانوا يطلبون من وراء ذلك تعويد الفقهاء بشكل خاص والأُمَّة عموماً على الطريقة الجديدة للتعامل مع الإمام عليه السلام ليتأهّلوا نفسياً، وعملياً عندما يعيشون تحت ظلّ إمامة الإمام الثاني عشر عجّل الله تعالى فرجه الشريف في ظروف الغيبة الصغرى، أو الغيبة الكبرى، ولهذا نجد التأكيد على هذا المنهج يشتدّ ظهوراً كُلَّما تقدم التاريخ، وقرب زمن ولادة صاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

وأهم ما يبرز أمامنا في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام هو التأكيد على إرجاع الأُمَّة إلى الفقهاء.

ومع إنَّنا نعلم أنَّ منهج الإرجاع إلى العلماء، وإعطائهم الموقع القيادي النيابي عن المعصوم عليه السلام قد أسَّسه الأئمة السابقون عليهم السلام كما جاء ذلك في روايات كثيرة منها:

ماروا الكليني عن محمَّد بن يحيى، عن محمَّد بن الحسين، عن محمَّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داوود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين، أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان، وإلى القضاة أيحل ذلك؟. قال:

مَنْ تحاكم إليهم في حق، أو باطل؛ فإنَّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنَّما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له، لإنَّه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى:
﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ﴾[1].

قلت فكيف يصنعان؟. قال:

ينظران إلى مَنْ كان منكم ممَّنْ قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً فإنِّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنَّما استخف بحكم الله، وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدِّ الشرك بالله.

---

(١) سورة النساء / من الآية (٦٠).

قلت: فإنْ كان كلُّ رجل اختار رجلاً من أصحابنا، فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما، واختلفا فيما حكما، وكلاهما اختلفا في حديثكم؟.

قال:

الحكم ما حكم به أعدلهما، وأفقههما، وأصدقهما في الحديث، وأورعهما، ولايلتفت إلى ما يحكم به الآخر.

قال: قلت: فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لايفضل واحد منهما على الآخر.

قال: فقال:

ينظر إلى ماكان من روايتهم عنَّا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به مِنْ حكمنا، ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك، فأنَّ المجمع عليه لاريب فيه، وإنَّما الأُمور ثلاثة: أمر بَيِّنٌ رُشْدهُ فيُتَّبع، وأمر بَيِّنٌ غَيُّهُ فيُجتَنب، وأمرٌ مشكل يُرَدُّ علمه إلى الله، وإلى رسوله، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: حلال بَيِّنٌ، وحرام بَيِّنٌ، وشبهات بَين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات، وهلك من حيث لايعلم.

قلت: فان كان الخبران عنكما مشهورين، قد رواهما الثقات عنكم؟.

قال:

ينظر، فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة، وخالف العامة فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة، ووافق العامة.

قلت: جعلت فداك أرايْتَ إنْ كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب، والسنة، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة، والآخر مخالفاً لهم، بأي الخبرين يؤخذ؟. قال:

ما خالف العامَّة، ففيه الرَّشاد.

فقلت: جعلت فداك فإنْ وافقهما الخبران؟. قال:

ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك، ويؤخذ بالآخر.

قلت: فإنْ وافق حكامهم الخبرين جميعاً؟.

قال:

إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك، فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات[1].

ونعلم أيضاً أن الأئمة المتقدمين عليهم السلام قد أرجعوا شيعتهم إلى فقهاء أصحابهم ليأخذوا منهم معالم دينهم، كما جاء ذلك بروايات كثيرة ننقل لك بعض ما ورد منها:

١ . روى الصدوق باسناده عن أبان بن عثمان: ان أبا عبد الله عليه السلام قال له:

ان أبان بن تغلب قد روى عَنِّي رواية كثيرة، فمما رواه لك فأروه عني)[2].

---

(١) الكافي/ الكليني / ج١، ص٦٧، ح١٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه / ج٤، ص٤٣٥ / الوسائل / ج٢٧، ص١٤٠، كتاب القضاء أبواب صفات القاضي، باب ١١، ح٨.

٢ . وروى الكشي بالاسناد عن ابن أبي عمير، عن شعيب العقرقوفي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربَّما احتجنا أنْ نسأل عن الشيء، فَمَنْ نسأل؟.

قال:

عليك بالاسدي، يعني أبا بصير[1].

٣ . وروى الكشي عن حمدويه بن نصير قال: حدَّثني محمَّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب السَّراد، عن العلاء بن رزين، عن يونس بن عمار قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ زرارة قد روى عن أبي جعفر عليه السلام: إنَّه لايرث مع الأُم، والأب، والابن، والبنت؛ أحد من الناس شيئاً إلا زوج، أو زوجة؟.

فقال أبو عبد الله عليه السلام:

أما ما رواه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام فلا يجوز أن تَرُدَّهُ.

وأما في الكتاب في سورة النساء فإنَّ الله عزَّ وجل يقول:

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ﴾[2].

---

(١) اختيار معرفة الرجال / الكشي / ج١، ص٤٠٠، ح٢٩١، ونقله الحر العاملي في وسائل الشيعة ج٢٧، ص١٤٢، ح١٥، كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، باب ١١.

(٢) من الآية (١١) / سورة النساء.

يعني أُخوة الأب، وأم، وأخوَّة الأب، والكتاب، يايونس؛ قد ورث ههنا مع الأبناء، فلا تورث البنات إلا الثلثين[١].

٤ . وروى الكشي بالإسناد عن الحَجَّال، عن يونس بن يعقوب قال: كُنَّا عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال:

أما لكم مِنْ مَفْزَعٍ، أما لكم من مستراح تستريحون إليه، ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري[٢].

٥ . وروى الكشي عن محمَّد بن قولويه، عن سعد بن عبد الله عن محمَّد بن عيسى عن أحمد بن الوليد، عن علي بن المسَّيب قال: قلتُ للرِّضا عليه السلام: شقتي بعيدة، ولستُ أصل اليك في كل وقت، فممَّن آخذ معالم ديني؟. فقال:

مِنْ زكرّيا بن آدم القمي، المأمون على الدِّين والدنيا.

قال علي بن المسيَّب: فلمَّا انصرفت قدمت على زكريا بن آدم، فسألته عمَّا احتجت إليه[٣].

٦ . وروى الكشي عن صالح بن السندي، عن أُمية بن علي، عن مسلم بن ابي حية قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في خدمته، فلمَّا أردتُ أن أفارقه، ودَّعتُهُ، وقلتُ له: أحبّ أنْ تزودني.

(١) اختيار معرفة الرجال / ج١، ص٣٤٦، ح٢١١، ونقله الحر العاملي في الوسائل كتاب القضاء أبواب صفات القاضي، باب ١١، ح١٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال / ج٢، ص٦٢٨، ح٦٢٠، ونقله الحر العاملي في الوسائل كتاب القضاء أبواب صفات القاضي، باب ١١، ح٢٤.

(٣) اختيار معرفة الرجال / ج٢، ص٨٥٨، ح١١١٢، ونقله عنه الحر العاملي في الوسائل كتاب القضاء أبواب صفات القاضي، باب ١١، ح٢٧.

قال:

إئت أبان بن تغلب، فإنَّه قد سمع مِنِّي حديثاً كثيراً، فما روى لك عنِّي فأروِ عنِّي[(١)].

٧ . وروى الكشي عن محمَّد بن نصير، عن محمَّد بن عيسى، وحدَّث الحسن بن علي بن يقطين بذلك أيضاً قال: قلتُ لأبي الحسن الرِّضا عليه السلام: جُعِلْتُ فداك، إنِّي لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما احتاج إليه من معالم ديني، أفيونس بن عبدالرحمن ثقة آخذ عنه ما أحتاج اليه من معالم ديني؟.

فقال:

نعم[(٢)].

٨ . وروى الكشي عن علي بن محمَّد القتيبي قال: حدَّثني الفضل بن شاذان قال: حدَّثني عبد العزيز بن المهتدي، وكان خير قُميٍّ رأيته، وكان وكيل الرضا عليه السلام، وخاصته، قال: سألتُ الرِّضا عليه السلام، فقلت: إنِّي لا ألقاك في كل وقت، فَعَنْ مَنْ آخذ معالم ديني؟.

قال:

خذ من يونس بن عبدالرحمن[(٣)].

---

(١) اختيار معرفة الرجال / ج٢، ص٦٢٢، ح٦٠٤، ونقله الحر العاملي في الوسائل كتاب القضاء أبواب صفات القاضي، باب ١١، ح٣٠.

(٢) اختيار معرفة الرجال / ج٢، ص٧٨٤، ح٩٣٥، ونقله عنه الحر العاملي في الوسائل كتاب القضاء أبواب صفات القاضي، باب١١، ح٣٣.

(٣) اختيار معرفة الرجال / ج٢، ص٧٧٩، ح٩١٠، ونقله عنه الحر العاملي في الوسائل، كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، باب ١١، ح٣٤.

٩ . وروى الكشي عن جبرئيل بن أحمد قال: سمعت محمَّد بن عيسى، عن عبد العزيز بن المهتدي، قال: قلتُ للرِّضا عليه السلام: إنَّ شُقَّتي بعيدة، فلست أصل إليك في كل وقت، فآخذ معالم ديني مِنْ يونس مولى ابن يقطين؟.

قال:

نعم[١].

ولكن كان للإمامين العسكريين عليهما السلام دور الإعلان الرَّسمي للمنهج الرئاسي، والمرجعي الديني للأُمَّة المبتني على أهم فقرتين في هيكله القانوني:

الفقرة الاولى

عدم السماح للمكلَّف العادي بالاستقلال بآرائه الاعتقادية، والفقهية، ولزوم الرجوع إلى الفقهاء، والعلماء لمعرفة الصحيح من العقائد، والعمل بفتاواهم في المسائل الفرعية.

الفقرة الثانية

حَصْرُ المرجعية الدينية بكل أبعادها بالعلماء أمناء الله عزَّ وجل على حلاله وحرامه.

ومع أنَّ مقام العلماء المرجعي كان ثابتاً، ومنصوصاً عليه عند الائمة السابقين عليهم السلام بوجوب الرِّجوع إليهم، والتحاكم عندهم، ولكنَّه كان يُمَثِّل بشكله

---

(١) اختيار معرفة الرجال / ج٢، ص٧٨٥، ح٩٣٨، ونقله عنه الحر العاملي في الوسائل، كتاب القضاء أبواب صفات القاضي، باب ١١، ح٣٥.

القانوني البديل المؤقت حينما يصعب الوصول إلى الإمام المعصوم عليه السلام ، كما قرأنا ذلك في مجموعة من الرِّوايات التي نَصّت على هذا القيد منها : صحيحة ابن أبي يعفور :

(قال : قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام : إنَّه ليس كلُّ ساعة ألقاك ، ولايمكن القدوم ، ويجيء الرَّجل من أصحابنا ، فيسألني ، وليس عندي كل ما يسألني عنه؟. فقال :

ما يمنعك من محمَّد بن مسلم الثقفي..)[1].

وربَّما يمكن أن يقال : إنَّ الرِّوايات أمرت بالرجوع إلى الإمام عليه السلام ، وروايات التوقف ، والروايات التي أجاز بها الأئمة فقهاء أصحابهم بالفتوى ، ثُمَّ الرِّجوع إلى الإمام عليه السلام. والرِّوايات التى أمرت شيعتهم بلقاء الإمام عليه السلام بعد الحج.قد أريد منها من جملة ما أريد منها هو إعطاء العلماء المقام البديل لهم عليهم السلام .

وبلفظ آخر : أن يشغل الفقهاء مقام الإمامة ، ويملأوا الفراغ القيادي بالحجم المخوَّل لهم من قبلهم عليهم السلام .

وإنَّما جوّز الأئمة عليهم السلام الرِّجوع إلى أصحابهم الفقهاء ، العلماء ، لإنَّهم يفتون بأقوال الأئمة عليهم ، أو باستنباط الأحكام من القواعد التي أسّسها الأئمة عليهم السلام لشيعتهم ، وليس لآراء الفقهاء الشخصية دَخْل فيما يقولون ، لذلك روى الكليني في الكافي عن محمَّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن علي بن

---

(١) اختيار معرفة الرجال / ج١ ، ص٣٨٣ ، ح٢٧٣ ، ونقله عنه الحر العاملي في الوسائل ، كتاب القضاء أبواب صفات القاضي ، باب ١١ ، ح٢٣.

اسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي اسحاق النَّحوي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فسمعته يقول:

إنَّ الله (عزَّ وجل) أدّب نبيه على محبته فقال:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١].

ثُمَّ فَوَّض إليه، فقال (عزَّ وجل):

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٢].

وقال (عزَّ وجل):

﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٣].

قال: ثُمَّ قال:

وإنَّ نبيَّ الله فَوَّض إلى عليّ، وائتمنه، فَسَلَّمْتُم، وجحد النَّاس فوالله لنحبكم أنْ تقولوا إذا قلنا، وأنْ تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله (عزَّ وجل)، ما جعل الله لاحد خيراً في خلاف أمرنا[٤].

وقال الشيخ الكليني بعد هذا: عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي اسحاق قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول؛ ثُمَّ ذكر نحوه).

---

(١) الآية (٤) /سورة القلم.

(٢) من الآية (٧) / سورة الحشر.

(٣) من الآية (٨٠) / سورة النساء.

(٤) الكافي / ج١، ص٢٦٥، ح١.

وروى الشيخ حسن بن سليمان الحلي في مختصره لبصائر الدرجات للشيخ الأقدم الثقة سعد بن عبد الله الأشعري بسندٍ صحيح: عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، والعباس بن معروف، عن حمَّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله بن الجارود، عن الفضيل بن يسار قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

كلُّ ما لم يَخرُج من هذا البيت فهو باطل)[1].

وروى عن أيوب بن نوح، عن جميل بن دراج، والحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الخزاز، عن العباس بن عامر القصباني، عن الرَّبيع بن محمَّد المكي، عن يحيى بن زكريا الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

مَنْ سَرَّه أنْ يستكمل الإيمان، فليقل القول مِنِّي في جميع الأشياء قولِ آل محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم فيما أَسَرُّوا، وفيما أعلنوا، وفيما بَلَغَنِي، وفيما لم يبلغني)[2].

وروى عن أحمد بن محمَّد، عن علي بن الحكم، عن أبي بكر الحضرمي، عن الحجَّاج بن الصباح قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّا نُحَدِّث عنك بالحديث، فيقول بعضنا: قولنا قولهم؟. قال:

فما تريد؟! أتريد أنْ تكون إماماً يقتدى بك؟! مَنْ رَدَّ القول الينا، فقد سلم)[3].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات / ص٦٢.

(٢) بصائر الدرجات / ص٩٣.

(٣) بصائر الدرجات / ص٩٢.

ومع أنَّ الائمة المعصومين السابقين الذين تقدَّموا الإمام الهادي عليه السلام كانوا قد أسسوا قاعدة الرُّجوع إلى فقهاء أصحابهم، ولكنَّهم لم يعطوها الأهمية الكبرى التي تمَّيزت به في عصر الإمام الهادي عليه السلام؛ فإنَّها كانت محدودة ميدانياً، ولم تأخذ عمقها التأصيلي في الحياة الشيعية، فقد صدرت النُّصوص مقترنة بظروف خاصة أكدَّت عليها كلماتُ نفس تلك الروايات، وحددت مهمتهم بالدور النيابي للمعصومين عليهم السلام فيما إذا لم يتمكن المكلَّف الشيعي من الوصول إلى إمامه عليه السلام.

وقد يمكن أنْ يقال بإنَّنا ربَّما نفهم من بعض الروايات المرجعة إلى الفقهاء كمقبولة ابن حنظلة (التي أعطت للفقهاء تنصيباً نيابياً عنهم عليهم السلام، بمعنى أنَّ الإمام الصادق عليه السلام قد شَرَّع قانون شرعية منصب الفقهاء بالقضاء. وحينئذ يمكن للمكلَّف أنْ يرجع إلى الفقيه حتى مع عدم وجود العذر من الرِّجوع إلى المعصوم عليه السلام اعتماداً على الزَّمن المستقبل، عندما يغيب المعصوم عليه السلام ولم يأخذ العنوان المؤقت في حياة الإمام الصادق عليه السلام إلا ذريعةً لإنشاء الحكم ليس إلا.

ومع أنَّنا هنا لسنا بصدد البَتّ بهذه المسألة، بل موكليها إلى محلِّها من أبحاثنا الاختصاصية المتعلقة بهذه المسألة، ولكننا نؤكد صحة الفهم من تشريع هذه القاعدة (وهي النيابة العامة للفقيه عن الإمام العصوم عليه السلام إما في القضاء، أو في الدائرة الأوسع ضمن الأُطروحة المعنونة بولاية الفقيه على تفصيل ذكرناه في محلِّه في غير هذا البحث) بإنَّ المقصود من ذلك التشريع هو النظر إلى المستقبل الذي رسمه الله عزَّ وجل للبشرية عند غياب المعصوم عليه السلام عن الأُمَّة ظاهراً، فقد أُعطي الفقهاء منصب النيابة عن المعصومين عليهم السلام كما جاء ذلك في الروايات المروية عن الائمة عليهم السلام.

ولكنّنا نلاحظ شيئاً مُلفتاً للانتباه في تلك الروايات ؛ وهو إنَّ لسان تلك الروايات لم يكن بالصَّراحة، والوضوح بإعطاء مقام النيابة للفقهاء بعكس لسان الروايات التي وردت عن الائمة الثلاثة (العسكريين والحجة المهدي المنتظر عليهم السلام) فإنَّها كانت واضحة، وبيّنَة جداً بحيث اخترنا عبارة (الإعلان) عن ذلك المنصب، كما تلاحظ ذلك في رواية الإمام الهادي عليه السلام بتقليد الفقهاء، والتوقيع الشريف الذي خرج من الناحية المقدَّسة بلزوم الرجوع إلى الفقهاء في الحوادث الواقعة في زمن الغيبة، وحرّم الردّ على الفقهاء لأنَّهم منصوبون في ذلك المنصب بأمر الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

فإنَّ تنصيب الأئمة عليهم السلام للفقهاء العدول لم ينشأ من قاعدة مَلْء الفراغ الحاصل بغياب المعصوم عليه السلام عن الأُمَّة حسب، وإنَّما كان داخلاً في جملة المخطط الإلهي العام للبشرية الذي تمرّ به في المرحلة الثانية من خاتمية المعصومين عليهم السلام، وتبتدئ من حين بداية غيبة المعصومين عليهم السلام متفاعلة بشكل طردي بين سعة الولاية للفقيه، ووسع دائرة غيبة المعصوم عليه السلام عن الأُمَّة فلذلك كان دور العلماء في الأُمَّة بما أوكله المعصوم عليه السلام لهم في حياة أوسع مما كان عليه في حياة الأئمة السابقين من أبائه عليهم السلام.

ثُمَّ توسعت دائرة المرجعية للفقهاء في حياة الإمام العسكري عليه السلام أكثر مما كانت عليه في حياة الإمام الهادي عليه السلام لأنَّ دائرة غيبته عن الأُمَّة قد توسعت، وكبرت، وازدادت على ما كانت عليه في حياة أبيه الإمام الهادي عليه السلام.

ونجد المنصب المرجعي قد وصل إلى شكله الأكمل في حياة الإمام المهدي عليه السلام لأنَّ الأُمَّة قد دخلت في مرحلة جديدة من حياتها التاريخية بدخولها في الغيبة.

وهذه بعض النصوص التي قنَّنت هذه المادة القانونية لهذا المرحلة، وهي الأخبار المروية عن الائمة الثلاثة (الهادي، والعسكري، والمهدي عليهم السلام) التي توضح مجموعها الإعلان التاريخي لحاكمية، ومرجعية الفقهاء في غيبة الإمام الخاتم، الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف:

١ . روى الكشي عن حمدويه، وإبراهيم ابني نصير، قالا: حدَّثنا محمَّد بن اسماعيل الرازي، قال: حدَّثني علي بن حبيب المدائني، عن علي بن سويد السائي (السابي، النسائي خ.ل)، قال: كتب إليَّ أبو الحسن (وهو في السجن): وأما ماذكرت، ياعلي مِمَّنْ تأخذ معالم دينك؟ لا تأخُذُنَّ معالم دينك عن غير شيعتنا؛ فإنَّك إنْ تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله، ورسوله، وخانوا أماناتهم؛ إنَّهم ائتمِنوا على كتاب الله (جلَّ وعلا) فَحَرَّفوه، وَبَدَّلُوه؛ فعليهم لعنة الله، ولعنة رسوله، ولعنة ملائكته، ولعنة آبائي الكرام البررة، ولعنتي، ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة[١].

٢ . وروي الكشي عن أبي محمَّد جبرائيل بن محمَّد الفاريابي (جبرائيل بن أحمد خ.ل)، قال: حدَّثني موسى بن جعفر بن وهب، قال: حدَّثني أبو الحسن الثالث عليه السلام: أساله عمَّنْ آخذ ديني؟.

وكتب أخوه أيضا بذلك؛ فكتب إليهما: فَهِمْتُ ما ذكرتما، فاصمدا في دينكما على كلِّ مُسنٍّ في حبِّنا، وكلِّ كثير القِدَمِ في أمرنا، فإنَّهم كافوكما إنْ شاء الله تعالى[٢].

(١) رجال الكشي / ص٤، ف٤؛ ونقله الحر العاملي في: الوسائل / ج٢٧، ص١٥٠، أبواب صفات القاضي، باب١١، ح٤٢.

(٢) رجال الكشي / ص٥، ف ٧؛ ونقله الحر العاملي في: الوسائل / ج٢٧، ص١٥١، أبواب صفات ←

٣ . وفي الاحتجاج للطَّبرسي ، عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام إنَّه قال في جملة كلامه عليه السلام في تفسير الآية :

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيَهُمْ ثُمَ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[1].

قال : قال رجل للصَّادق عليه السلام : فإذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلاّ بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره ، فكيف ذَمَّهَمْ بتقليدهم ، والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلاكعوامنا يُقَلِّدون علماءهم ؛ فإنَّ لم يجز لأُولئك القبول من علمائهم لم يجز لهولاء القبول من علمائهم؟.

فقال عليه السلام :

بين عوامِّنا، وعلمائنا، وبين عوامِّ اليهود وعلمائهم فرق من جهة، وتسوية من جهة.

أما من حيث أَنَّهم أستووا: فإنَّ الله قد ذَمَّ عوامنا بتقليدهم علماءهم كما (قد) ذَمَّ عوامَّهم.

وأما من حيث أنهم افترقوا فلا.

قال :

بيِّنْ لي ذلك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

→

القاضي ، باب ١١ ، ح٤٥.

(١) الآية ٧٩ من سورة البقرة.

قال عليه السلام :

إنَّ عوامَّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصُّراح، وبأكل الحرام، وبالرُّشا، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات، والعنايات، والمصانعات. وعرفوهم بالتعصُّب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنَّهم إذا تَعَصَّبُوا أزالوا حقوق مَنْ تَعَصَّبُوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم.

وعرفوهم بأنهم يقارفون المحرَّمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أنَّ مَنْ فَعَلَ ما يفعلونه فهو فاسق، لا يجوز أن يُصَدَّق على الله، ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله؛ لذلك ذمَّهم (الله خ٠ل) لمَّا قَلَّدوا مَنْ قد عرفوا، ومَنْ قد علموا، إنَّه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤديه إليهم عَمَّنْ لم يشاهدوه، ووجب عليهم النَّظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوامُّ أمَّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبية الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا، وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه إن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفق (بالتوفير، بالترفرف خ.ل) بالبر، والإحسان على مَنْ تَعَصَّبُوا له، وإن كان للإذلال، والإهانة مستحقاً.

فَمَنْ قَلَّد مِنْ عوامِّنا (من خ.ل) مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمَّهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم.

فأمَّا مَنْ كان مِنَ الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعِّوام أن يقلدوه.

وذلك لا يكون إلا (في خ. ل) بعض فقهاء الشيعة، لا جميعهم؛ فإنَّ مَنْ ركب القبائح، والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامَّة فلا تقبلوا منهم عنَّا شيئاً، ولا كرامة لهم، وإنَّما كثر التخطيط فيما يتحمل عنَّا أهل البيت لذلك؛ لأنَّ الفسقة يتحملون عَّنا فهم يُحَرِّفُونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير (مواضعها و خ.ل) وجوهها، لِقِلَّةِ معرفتهم؛ وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا (ليحرزوا خ.ل) من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم.

ومنهم قوم نُصَّاب لا يقدرون على القدح فينا؛ يتعلمون بعض علومنا الصحيحة، فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون (بنا خ.ل) عند نُصَّابنا، ثُمَّ يضيفون إليه أضعافه، وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيتقبله المسلمون (المستسلمون خ.ل) من شيعتنا على أنَّه من علومنا، فَضَلُّوا، وأضلّوهم (وأضلوا خ.ل).

وهم أضَرُّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام، وأصحابه؛ فإنَّهم يسلبونهم الأرواح، والأموال، وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم.

وهؤلاء علماء السوء، النَّاصبون، المشبهون بأنَّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون؛ يُدْخِلُونَ الشَّكَّ، والشُّبْهَةَ على ضعفاء شيعتنا؛ فيضلونهم، ويمنعونهم عن قصد الحقِّ، المصيب[1].

٤ . وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين: عن محمَّد بن محمَّد بن عصام الكليني (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا محمَّد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن

---

(١) تفسير العسكري (عليه السلام) / ص٢٩٩ ـ ٣٠١؛ الاحتجاج / الطبرسي / ج٢، ص٢٦٢

يعقوب قال: سألت محمَّد بن عثمان العَمْرِي (رضي الله عنه) أنْ يوصل لي كتاباً قد سألتُ فيه عن مسائل أَشْكَلَتْ عَلَيَّ.

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزَّمان عليه السلام:

أمَّا ما سألْتَ عنهُ أرشدك الله، وَثَبَّتَكَ مِنْ أمرِ المُنْكِرِينَ لي من أهل بيتنا، وبني عمنا، فاعلم أَنَّه ليس بين الله عزَّ وجل وبين أحد قرابة، ومَنْ أنكرني فليس منِّي، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام.

إلى أنْ قال عليه السلام:

وأما الحوادثُ الواقعةُ فارجعوا فيها الى رواة حديثنا، فإنَّهم حُجَّتي عليكم، وأنا حجَّة الله عليهم..)[1].

---

(١) كمال الدين / ص٤٨٣ ـ ٤٨٤، باب ٥٤، ح٤.



وانجلت الحَيْرَة

بعدما عرفنا أنَّه لم تأتِ الغيبة مفاجأة في حياة الشيعة العقيدية، بل سبقت أحداث بداياتها أخبار النبي ﷺ والمعصومين عليهم السلام، وما قام به الأئمة عليهم السلام، وخصوصاً الثلاثة المتأخرين الإمام الجواد عليه السلام، والإمام الهادي عليه السلام، والإمام العسكري عليه السلام، من التمهيد لها، فقد تلقَّى فقهاء الشيعة الغيبة مسلمِّين للأمر الإلهي، والقدر الرباني. ولكن مع ذلك فقد كان هناك من عامَّة النَّاس مَنْ لم يوفَّق للتعايش مع واقع الحتمية الالهية بغيبة المعصوم بما اعتراه من ذهول، وشبه انفصام شخصاني احتاج إلى وقت، وتدبير الهي لإزالة تلك العوارض، واسترجاع العافية.

وبالإضافة إلى ما زخرت به العقيدة، والشريعة، وما هو موجود، وحادث في المخطط الإلهي من عُدَد وقائية، فقد كانت هناك عِدَّة وسائل علاجية إستفاد منها فقهاء الشيعة، وأكثرية عامَّتهم.

وكان من أهمّ تلك الوسائل العلاجية أربعة طرق:

الطريق الأول: التمهيد للغيبة الكبرى الطويلة بواسطة ايجاد مرحلة انتقالية هي الغيبة الصغرى القصيرة زمنياً.

الطريق الثاني: الامتيازات الإلهية الفريدة التي تحلى بها النواب الأربعة.

الطريق الثالث: توفير اللقاء العام بالإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف بواسطة المراسلة والمكاتبة.

الطريق الرابع: السماح في مواقع الضرورة للقاء بالإمام المهدي مواجهة.

الطريق الأول: التمهيد للغيبة الكبرى الطويلة بواسطة الغيبة الصغرى

ومع انَّنا نعتقد ان دور الغيبة الصغرى لم يكن علاجياً، أو وقائياً، أو تمهيدياً حسب ـ وإنْ دخلت تلك العناوين الثانوية في ضمن مخطط فلسفة الغيبة الصغرى ولكنَّها كانت جزءاً من المشروع الالهي في حركة الانسان الخليفة في الارض، الداخل تحت قانون الحتمية الإلهية في الحركة الاجتماعية، والحركة الكونية، وقد سبقت مفاهيم الغيبة الصغرى، وفلسفتها، واقعها التاريخي قبل أوانه، حيث كانت جزءاً من قوانين الحتمية الإلهية من الأزل.

ومع التسليم بثبوت هذه الحقيقة العلمية فإنَّنا نُثبِّتْ أيضاً أنَّه كان للغيبة الصغرى دور كبير في تخفيف وطأة فراق الإمام المعصوم عليه السلام، وتحمِل المنع من مقابلته، واللقاء به.

وكانت الغيبة الصغرى مرحلة وسطاً بين مرحلتي حضور المعصوم عليه السلام بين الناس، وبين غيابه المطلق كما سوف يؤول إليه الحال في الغيبة الكبرى.

فقد كان الناس قبل الغيبة الصغرى يعرفون اسم الإمام، ومكان سكنه،

وبعض خصوصياته من خَدَمِهِ وخُلّص أصحابه، حتى في حياة الإمامين العسكريين عليهما السلام الذَيْن حاولا أنْ يحتجبا عن الناس، ويبتعدا عن الجمهور، فإنَّ الشيعة كانت تصل اليهم بواسطة الرَّسائل، أو الوكلاء، أو عندما يخرجان إلى دار السلطان.

وكان قد سمح للشيعة أنْ يسمّوهما عليهما السلام باسمهما، ويشيرون اليهما، ويذكرون أخبارهما. نعم وجدناهم، أي الشيعة، قد استخدموا اسلوب الكناية في الإشارة إليهما عليهما السلام، دون التصريح باسمهما، في بعض الأحيان، مثل التعبير بالناحية والغريم، وهو ما يشير الى الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) أيضاً.

ولكن الموضوع اختلف تماماً مع الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف من بداية غيبته عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فقد مُنِعَ النَّاسُ مِنْ ذكره باسمه[١]، أو إخبار الغرباء بولادته[٢].

أو التحدث عنه[٣].

وأهم ما تَّميزت به الغيبة الصغرى هو عدم غياب الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف غياباً كلياً عن الأُمَّة، وإنَّما كان غائباً عنها غياباً نسبياً؛ بمعنى إنَّ الإمام الحجَّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف كان حاضراً وسط الأُمَّة يعيش معها، ويصيبه ما يصيبها من آلام، وأفراح، وأحداث، وتغيرات اجتماعية، وسياسية، وكانت الأُمَّة تتصل به على الدوام ولكن بشكل غير مباشر، حيث كانوا يتصلون به عجّل الله تعالى فرجه الشريف بواسطة نوّابه الخاصِّين الأربعة الذين تصدَّوا لهذه المهمَّة الشريفة بالترتيب؛ وكذلك فإنَّ كثيراً من الشيعة كانوا يتَّصلون بالوكلاء المبثوثين في أصقاع الأرض، أو كان أولئك يتصلون

---

(١) يراجع الملحق رقم (١).

(٢) يراجع الملحق رقم (٢).

(٣) يراجع الملحق رقم (٣).

بالنائب الخاص ليوصل الأموال، والمسائل، والرسائل إلى صاحب الامر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وكان يخرج الجواب، ويخرج حَلُّ المشكلة من الإمام نفسه عجّل الله تعالى فرجه الشريف إلى السائل بما تعارف تسميته بالتوقيع. ويبدو أنَّ اسم التوقيع جاء من إمضاء الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وتوقيعه في ذيل الجواب.

إذن إنَّ فرصة الاتصال بالإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف كانت موجودة في الغيبة الصغرى، وقد حفظ لنا التاريخ كثيراً من تلك الرسائل الشريفة، والقضايا التي خرجت من الإمام عليه السلام إلى السائلين، وطلاب قضاء الحوائج.

ومع أنَّ البحث العلمي، والموضوعي يلزمنا أنَّ ندرس تلك التوقيعات دراسة تأمّلية لمعرفة جميع خصوصياتها، ولكنَّ هذه الدراسة خارجة عن صُلب موضوع هذا البحث ومع ذلك نجد من الضروري أنْ نذكر دور التوقيعات في رفع الحَيرة لانَّها أكدَّت وجود الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وحضوره بينهم قريباً كأبيه عليه السلام، وأجداده عليهم السلام، ولكنَّه افترق عنهم عليهم السلام، لشيء واحد وهو أنَّهم عليهم السلام كانوا معلومي المنزل، ويمكن لمن شاء أنْ يصل إلى أيٍّ منهم عليهم السلام في الظروف العادية. وهذا ما اختلف عليه: الوضع الاجتماعي عند الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف حيث ابتعد عن النَّاس؛ ولم يسمح لأحد أنْ يلتقي به إلا بإذن خاص يخرج من عنده عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وربَّما قد يثار إشكال في صحَّة نسبة تلك التواقيع إلى الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فكيف يمكن لصاحب السؤال أنْ يطمئن من صحَّة الجواب، وأنَّه صادر من الإمام المعصوم عليه السلام، ولم يكن مكذوباً عليه؟.

وهنا كان لابد من استخدام أحد أسلوبين:

الأسلوب الأول

هو أنْ يُوصَل الشاكّ إلى الإمام عليه السلام نفسه، ويخبره بصحَّة ذلك، كما دلَّت على هذا جملة من الروايات الموثقة، والصحيحة اليقينية.

الأسلوب الثاني

هو أنْ يأتي الجواب خارقاً للعادة بشكل إعجازي، غير عادي، بحيث يطمئن السائل إلى أنَّ هذا الجواب لايصدر إلا من عند الإمام المعصوم عليه السلام وهذا بالفعل ما نجده في كثير من التوقيعات التي أخبرت بقضايا سرية لم يطلِّع عليها أحد، أو أنَّها أخبرت عن قضايا لم تقع، وإنَّما سوف تقع، فوقعت فعلاً.

وقد ثَبَّت تلك الوقائع ثقات المؤرخين في كتبهم، وحفظها لنا التاريخ، ووصلت سليمة بحمد الله تعالى، وما زالت مسجَّلة في الكتب الصحيحة، والمعتبرة.

المعجزة في توقيعات المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

ومن تلك التوقيعات الصحيحة التي تحدَّثت عن خوارق العادة، وكانت معجزة، ما رواه الكليني في الكافي الشريف:

١ . عن علي بن محمَّد، عن الفضل الخزاز المدائني مولى خديجة بنت محمَّد أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ قوماً من أهل المدينة من الطالبيين كانوا يقولون بالحق، وكانت الوظائف ترد عليهم في وقت معلوم. فلمَّا مضى أبو محمَّد عليه السلام رجع قوم منهم عن القول بالولد، فوردت الوظائف على مَنْ ثبت منهم على القول بالولد، وقطع عن الباقين، فلا يذكرون في الذاكرين والحمد لله رب العالمين[1].

(١) الكافي / ج١، ص٥١٨، ح٧.

٢ . عن علي بن محمَّد قال: أوصل رجل من أهل السواد مالاً فردّ عليه، وقيل له: اخرج حقَّ وُلْدِ عَمِّك منه وهو أربعمائة درهم، وكان الرَّجل في يده ضيعة لِوُلْدِ عَمِّه، فيها شركة قد حبسها عنهم، فنظر فإذا الذي لولد عمِّه من ذلك المال أربعمائة درهم، فأخرجها، وأنفذ الباقي، فقبل[١].

٣ . عن القاسم بن العلاء قال: ولد لي عدَّة بنين، فكنت أكتب، وأسأل الدعاء، فلا يكتب إليَّ لهم بشيء، فماتوا كلُّهم، فلمَّا ولد لي الحسن ابني كتبتُ أسأل الدعاء، فأُجِبْتُ: يبقى، والحمد لله[٢].

٤ . وروى عن عليٍّ، عن النضر بن صباح البجلي، عن محمَّد بن يوسف الشاشي، قال: خرج بي ناصور على مقعدتي، فأريته الأطباء، وأنفقت عليه مالاً، فقالوا: لانعرف له دواء، فكتبت رقعة أسال الدّعاء، فوقعَّ عليه السلام إليَّ:

ألبسك الله العافية، وجعلك معنا في الدنيا والاخرة.

قال: فما أتت عليّ جمعة حتى عوفيت، وصار مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء[٣].

٥ . وروى عن عليّ بن الحسين اليماني، قال: كنت ببغداد، فتهيأت قافلة لليمانيين، فأردتُ الخروج معها، فكتبتُ ألتمس الإذن في ذلك، فخرج: لاتخرج معهم، فليس لك في الخروج معهم خيرة، وأقم بالكوفة.

---

(١) الكافي / ج١، ص٥١٩، باب مولد الصاحب (عج)، ح٨.

(٢) الكافي / ج١، ص٥١٩، باب مولد الصاحب (عج)، ح٩.

(٣) الكافي / ج١، ص٥١٩، باب مولد الصاحب (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، ح١١.

قال: وأقمتُ، وخَرَجَتْ القافلة فَخَرَجَتْ عليهم حنظلة، فاجتاحتهم.

وكتبت أستاذن في ركوب الماء، فلم يؤذن لي؛ فسألتُ عن المراكب التي خرجت في تلك السنة في البحر، فما سلم منها مركب، خرج عليها قوم من الهند يقال لهم (البوارح)، فقطعوا عليها.

قال: وزرت العسكر، فأتيت الدَّرب مع المغيب ولم أكُلِّم أحداً، ولم أتَعَرَّف إلى أحد، وأنا اصلي في المسجد بعد فراغي من الزيارة، إذا بخادم قد جاءني، فقال لي: قم، فقلت له: إذن إلى اين؟.

فقال لي: إلى المنزل.

قلت: ومَنْ أنا، لعلك أُرْسِلْتَ إلى غيري؟!.

فقال: لا؛ ما أُرْسِلْتُ إلا إليك، أنت علي بن الحسين، رسول جعفر بن ابراهيم.

فَمَرَّ بي حتى أنزلني في بيت الحسين بن أحمد، ثم سارَّه، فلم أدر ما قال له: حتى أتاني جميع ما احتاج إليه، وجلست عنده ثلاثة أيام، واستأذنته في الزيارة من داخل، فأذن لي فزرت ليلاً[1].

٦. وروى عن الحسن بن الفضل بن زيد اليماني، قال: كتب أبي بخطِّه كتاباً، فورد جوابه. ثُمَّ كتبت بخطي فورد جوابه.

ثُمَّ كتب بخط رجل من فقهاء أصحابنا، فلم يرد جوابه؛ فنظرنا فكانت العلَّة أنَّ الرجل تحوّل قرمطياً.

---

(١) الكافي /ج١، ص ٥١٩، ح١٢.

قال الحسن بن الفضل: فزرتُ العراق، ووردت طوس، وعزمت أنْ لا أخرج إلا عن بيِّنة من أمري ونجاح من حوائجي، ولو احتجت أن اقيم بها حتى أتصدَّق قال: وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام، وأخاف أنْ يفوتني الحج.

قال: فجئت يوماً إلى محمَّد بن أحمد اتقاضاه، فقال لي: صر إلى المسجد كذا وكذ، وأنَّه يلقاك رجل.

قال: فصرت اليه، فدخل عليَّ رجل، فلمَّا نظر اليَّ ضحك، وقال: لا تغتمّ، فإنَّك ستحج في هذه السنة، وتنصرف إلى أهلك، وولدك سالماً.

قال: فاطمأننت، وسكن قلبي، وأقول ذا مصداق ذلك، والحمد لله.

قال: ثُمَّ وردت العسكر، فَخَرَجَتْ إليَّ صُرَّةً فيها دنانير، فرددتها، وكتبتُ رقعة، ولم يشر الذي قبضها منِّي عليّ بشيء، ولم يتكلم فيها بحرف، ثُمَّ نَدِمْتُ بعد ذلك ندامة شديدة، وقلت في نفسي: كَفَرْتُ بَردِّي على مولاي؛ وكَتَبْتُ رقعة أعتذر من فعلي، وأبوء بالإثم، واستغفر من ذلك، وأنفذتها، وقمت أتمسح فأنا في ذلك أفكر في نفسي، وأقول إنْ رُدَّتْ عليَّ الدَّنانير لم أُحلِل صرارها، ولم أحدث فيها حتى أحملها إلى ابي فإنَّه أعلم منِّي، ليعمل فيها بما شاء.

فخرج اليَّ الرَّسول الذي حمل الي الصُّرَّة: أسأْتَ إذ لم تعلم الرجل إنَّا ربَّما فعلنا ذلك بموالينا، وربَّما سألونا ذلك يتبركون به.

وخرج إليَّ: أخْطَأْتَ في ردِّك برَّنا، فإذا استغفرتَ الله، فالله يغفر لك؛ فأمَّا إذا كانت عزيمتك، وعقد نيتك ألا تحدث فيها حدثاً، ولا تنفقها في طريقك، فقد صرفناها عنك، فأما الثوب، فلابد منه لتحرم فيه.

قال: وكتبتُ في معنيين، وأردت أن أكتب في الثالث، وامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك؛ فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويت، مفسَّراً والحمد لله.

قال: وكنتُ وافقتُ جعفر بن ابراهيم النيسابوري بنيسابور على أن أركب معه، وأزامله، فلمَّا وافيت بغداد بدا لي، فاستقلْته، وذهبت أطلب عديلاً، فلقيني ابن الوجنا بعد أنْ كنت صرتُ إليه وسألته أنْ يكتري لي فوجدته كارهاً، فقال لي: أنا في طلبك، وقد قيل لي: إنَّه يصحبك، فأحسن معاشرته، واطلب له عديلاً، واكترِ له[1].

٧. وروى عن علي بن محمَّد، عن الحسن بن عبد الحميد قال: شككتُ في أمر حاجز، فجمعت شيئاً، ثُمَّ صرتُ إلى العسكر، فخرج اليَّ ليس فينا شك، ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا؛ رُدَّ ما معك إلى حاجز بن يزيد[2].

٨. عن عليّ، عن عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن الحسن، والعلاء بن رزق الله، عن بدر غلام أحمد بن الحسن، قال: وردتُ الجبل، وأنا لا أقول إلا بالإمامة، أحبّهم جملة، إلى أن مات يزيد بن عبد الله، فأوصى في علته أن يدفع الشهري السمند، وسيفه، ومنطقته، إلى مولاه، فخفت إنْ أنا لم أدفع الشهري إلى اذ كوتكين نالني منه استخفاف، فقوّمت الدَّابة، والسيف، والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي، ولم أطلع عليه أحداً، فإذا الكتاب قد ورد عليَّ من العراق: وَجِّه السبع مائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري، والسيف، والمنطقة[3].

---

(١) الكافي / ج١، ص٥٢٠، ح١٣.

(٢) الكافي / ج١، ص٥٢١، ح١٤.

(٣) الكافي/ ج١، ص٥٢٢، ح١٦.

٩ . وعن عليّ، عمَّن حدَّثه قال: وُلِدَ لي وَلَدٌ، فكتبت أستاذن في طهره يوم السابع، فورد: (لا تفعل).

فمات في اليوم السابع، أو الثامن.

ثُمَّ كتبت بموته، فورد: (ستخلف غيره، وغيره، تُسمِّيه أحمد ومن بعد أحمد، جعفراً).

فجاء كما قال.

قال: وتَهَيَّأتُ للحج، وَوَدَّعْتُ النَّاس، وكنت على الخروج، فورد: (نحن لذلك كارهون، والأمر اليك).

قال: فضاق صدري، واغتممتُ، وكتبتُ أنا مقيم على السمع، والطاعة ، غير أنَّي مغتم بتخلفي عن الحج.

فوقَّع: لايضيقن صدرك ، فإنَّك ستحج من قابل إن شاء الله.

قال: ولَّما كان من قابل كتبتُ أستأذن فورد الإذن، فكتبت: إنِّي عادلت محمَّد بن العباس، وأنا واثق بديانته وصيانته، فورد: الأسدي نعم العديل، فإنْ قدم فلاتختر عليه.

فقدم الأسدي، وعادلته[1].

١٠ . وعن عليّ بن محمَّد، قال: حمل رجل من أهل آبة شيئاً يوصله، ونسي سيفاً بآبة، فأنفذ ما كان معه، فكتب إليه ما خبر السيف الذي نسيته [2].

---

(١) الكافي / ج١ ص٥٢٢، ح١٧.

(٢) الكافي /ج١، ص٥٢٢، ح٢٠.

١١ . وعن الحسن بن خفيف ، عن أبيه قال : بعث بخدم إلى مدينة الرسول ﷺ ، ومعهم خادمان ، وكتب إليَّ (خفيف) أنْ يخرج معهم ، فخرج معهم ، فلمَّا وصلوا إلى الكوفة شرب أحد الخادمين مسكراً ، فما خرجوا من الكوفة حتى ورد كتاب من العسكر بردِّ الخادم الذي شرب المسكر ، وعُزِل عن الخدمة[1] .

١٢ . وعن عليِّ بن محمَّد ، عن محمَّد بن عليِّ بن شاذان النيسابوري قال : اجتمع عندي خمسمائة درهم تنتقص عشرين درهماً ، فأنفت أنْ أبعث بخمسمائة تنقص عشرين درهماً ، فوزنت من عندي عشرين درهماً ، وبعثتها إلى الأسدي ، ولم أكتب مالي فيها ، فورد : وصلت خمسمائة درهم ، لك منها عشرون درهماً[2] .

١٣ . وروى عن الحسين بن محمَّد الأشعري قال : كان يرد كتاب أبي محمَّد عليه السلام في الإجراء على الجنيد قاتل فارس ، وأبي الحسن وآخر ، فلمَّا مضى أبو محمَّد عليه السلام ورد استيناف من الصاحب لأُجراء أبي الحسن ، وصاحبه ، ولم يرد في أمر الجنيد بشيء قال : فاغتممت لذلك ؛ فورد نعيُ الجنيد بعد ذلك[3] .

١٤ . وروى عن عليِّ بن محمَّد ، عن أبي عقيل عيسى بن نصر قال : كتبَ عليُّ بن زياد الصيمري يسأل كفناً ، فكتب إليه : إنَّك تحتاج اليه في سنة ثمانين.

فمات في سنة ثمانين ، وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيام[4] .

---

(١) الكافي / ج١ / ص٥٢٢ ، ح٢١.

(٢) الكافي / ج١ ، ص٥٢٢ ، ح٢٣.

(٣) الكافي / ج١ ، ص٥٢٤ ، ح٢٤.

(٤) الكافي / ج١ ، ص٥٢٤ ، ح٢٧.

١٥ . وروى عن عليّ بن محمَّد، عن محمَّد بن هارون بن عمران الهمداني قال: كان للناحية علَيَّ خمسمائة دينار، فضقت بها ذرعاً، ثُمَّ قلت في نفسي: لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين، ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار، ولم أنطق بها[1].

فكتب إلى محمَّد بن جعفر: اقبض الحوانيت من محمَّد بن هارون بالخمسمائة دينار التي لنا عليه.

١٦ . وروى عن الحسين بن الحسن العلوي قال: كان رجل من ندماء روزحسني، وآخر معه، فقال له: هو ذا يجبي الأموال، وله وكلاء، وسمَّوا جميع الوكلاء في النَّواحي، وأنهى ذلك إلى عبيد الله بن سليمان الوزير، فهمَّ الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: اطلبوا أين هذا الرجل، فإنَّ هذا أمر غليظ.

فقال عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوكلاء؟.

فقال السلطان: لا، ولكن دُسُّوا لهم قوماً لايعرفون بالأموال، فَمَنْ قبض منهم شيئاً قُبِضَ عَلَيه.

قال: فخرج بأن يتقدم إلى جميع الوكلاء أنْ لايأخذوا من أحد شيئاً، وأنْ يمتنعوا من ذلك، ويتجاهلوا الأمر.

فاندس لمحمَّد بن أحمد رجل لايعرفه، وخلا به، فقال: معي مال أُريد أنْ أُوصله.

فقال له محمَّد: غلطت، أنا لا أعرف مِنْ هذا شيئاً.

---

(١) الكافي / ج١، ص٥٢٤، ح٢٨.

فلم يزل يتلطفه، ومحمَّد يتجاهل عليه.

وبثوا الجواسيس، وامتنع الوكلاء كلُّهم، لما كان تقدم اليهم [(١)].

١٧ . وروى الصدوق في كمال الدين قال: حدَّثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حَدَّثنا سعد بن عبد الله، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سمعتُ الشيخ العَمْري (رضي الله عنه) يقول: صحبت رجلاً من أهل السواد، ومعه مال للغريم عليه السلام، فأنفذه فَرُدَّ عليه، وقيل له: أخرج حقَّ ولد عمَّك منه، وهو أربعمائة درهم.

فبقي الرجل متحيِّراً، باهتاً، متعجباً، ونظر في حساب المال، وكانت في يده ضيعة لولد عمِّه قد كان رَدَّ عليهم بعضها، وزوى عنهم بعضها، فإذا الذي نضَّ لهم من ذلك المال أربعمائة درهم، كما قال عليه السلام؛ فأخرجه، وأنفذ الباقي، فقبل[(٢)].

١٨ . وروى ايضاً قال: حدَّثني أبي (رضي الله عنه)، عن سعد بن عبد الله، عن عليِّ بن محمَّد الرازي، قال: حدثني جماعة من أصحابنا: أنَّه بعث إلى أبي عبد الله بن الجنيد وهو بواسط غلاماً، وأمر ببيعه، فباعه، وقبض ثمنه؛ فلمَّا عير الدنانير نقصت من التعيير ثمانية عشر قيراطاً وحبة، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبة، وأنفذها فَرَدَّ عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبَّة[(٣)].

---

(١) الكافي / ج١، ص٥٢٥، ح٣٠.

(٢) كمال الدين / ص٤٨٦، ح٦.

(٣) كمال الدين / ص٤٨٦، ح٧.

١٩ . وروى الصدوق قال: حدَّثنا محمَّد بن الحسن (رضي الله عنه)، عن سعد بن عبدالله، عن عليِّ بن محمَّد الرازي، المعروف بعلان الكليني قال: حدثني محمَّد بن جبرئيل الأهوازي، عن إبراهيم ومحمَّد ابني الفرج، عن محمَّد بن ابراهيم بن مهزيار إنَّه ورد العراق شاكاً مرتاداً، فخرج إليه: قل للمهزياري قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم، فقل لهم: أما سمعتم الله يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1].

هل أمر إلا بما هو كائن إلى يوم القيامة، أو لم تروا أنَّ الله عزَّ وجل جعل لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى ان ظهر الماضي [أبو محمَّد] صلوات الله عليه، كُلَّما غاب عَلَمٌ بدا عَلَمٌ، وإذا أَفِلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَلَمَّا قَبَضَهُ اللهُ إليه ظَنَنْتُم أنَّ الله عزَّ وجل قد قطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك، ولايكون حتى تقوم الساعة، ويظهر أمر الله عزَّ وجل، وهم كارهون.

يا محمَّد بن إبراهيم: لا يدخلك الشك فيما قدمت له، فإنَّ الله (عزَّ وجل) لايخلي الارض من حجة، أليس قال لك أبوك قبل وفاته: إحضر الساعة مَنْ يُعَيِّر هذه الدنانير التي عندي، فلما ابطئ ذلك عليه، وخاف الشيخ على نفسه الوحا قال لك: عيِّرها على نفسك، وأخرج اليك كيساً كبيراً، وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس، وصُرَّة فيها دنانير مختلفة النقد، فعيِّرتَها، وختم الشيخ بخاتمه، وقال لك:

---

(١) من الآية (٥٩) / سورة النساء.

اختم مع خاتمي فإنْ أعش فأنا أحَقُّ بها، وإنْ أُمتْ فاتقِ الله في نفسك أولاً، ثُمَّ فيَّ، فَخَلِّصْنِي، وكن عند ظنِّي بك.

أخرج رحمك الله الدنانير التي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا، وهي بضعة عشر ديناراً، واسترد من قبلك فإن الزَّمان اصعب مما كان، وحسبنا الله، ونعم الوكيل.

قال محمَّد بن إبراهيم: وقدمت العسكر زائراً، فقصدت الناحية، فلقيتني امرأة، وقالت: أنت محمَّد بن ابراهيم؟.

فقلت: نعم.

فقالت لي: انصرف، فإنَّك لاتصل في هذا الوقت، وارجع الليلة فإنَّ الباب مفتوح لك، فادخل الدار، واقصد البيت الذي فيه السراج.

فَفَعَلْتُ، وقصدتُ الباب فإذا هو مفتوح، فدخلتُ الدَّار، وقصدتُ البيت الذي وصفَتْه، فبينا أنا بين القبرين أنتحب، وأبكي، إذ سمعت صوتاً، وهو يقول: يا محمَّد! اتق الله، وتب من كل ما أنت عليه، فقد قُلِّدتَ أمراً عظيماً[١].

٢٠. وروى الصدوق في كمال الدين قال: وحدَّثنا محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، عن سعد بن عبد الله، عن عليِّ بن محمَّد الرازي، عن نصر بن الصباح البلخي قال: كان بمرو كاتب كان للخوزستاني ـ سماه لي نصر ـ واجتمع عنده ألف دينار للناحية، فاستشارني، فقلت: ابعث بها إلى الحاجزي، فقال: هو في عنقك إنْ سألني الله (عزَّ وجل) عنه يوم القيامة؟.

---

(١) كمال الدين / ص٤٨٦، ح٨.

فقلت: نعم.

قال نصر: ففارقته على ذلك، ثُمَّ انصرفتُ إليه بعد سنتين، فلقيته، فسألته عن المال، فذكر: أنَّه بعث من المال بمائتي دينار إلى الحاجزي: فورد عليه وصولها، والدعاء له، وكتب اليه: كان المال ألف دينار، فبعثت بمائتي دينار، فإنْ أحببت أنْ تعامل أحداً، فعامل الأسدي بالرَّي.

قال نصر: وورد عليّ نعي حاجز، فجزعتُ من ذلك جزعاً شديداً، واغتممت له، فقلتُ له: ولِمَ تغتمُّ، وتجزع، وقد مَنَّ الله عليك بدلالتين؛ قد أخبرك بمبلغ المال، وقد نعى اليك حاجزاً مبتدئا[1].

٢١ . وروى الصدوق عن أبيه (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن عليِّ بن محمَّد الرازي، قال: حدَّثني نصر بن الصباح قال: أنفذ رجل من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز، وكتب رقعة، وغَيَّر فيها اسمه؛ فخرج إليه الوصول باسمه، ونسبه، والدعاء له[2].

والتوقيعات في هذا المعنى كثيرة جداً لامجال لذكرها جميعها، ولذلك اخترنا هذه المجموعة ويمكننك أن تراجعها في مظانّها إن شئت الزيادة، علماً أنَّ العلماء الأعلام قد كتبوا فصولاً، والَّفوا كتباً مستقلة، جمعوا فيها تلك التوقيعات الشريفة.

وتلخص لنا من هذا المقطع من البحث:

---

(١) كمال الدين / ص٤٨٨، ح٩.

(٢) كمال الدين / ص٤٨٨، ح١٠.

أ ـ إنَّ الغيبة الكبرى تشكل جزءاً من النظام الالهي لمستقبل تاريخ البشرية في مرحلة ضرورة غياب المعصوم عليه السلام.

ب ـ كما كان للغيبة الصغرى دورها في التمهيد للغيبة الكبرى.

ج ـ وقد استطاع فقهاء الشيعة ان يستفيدوا من ظروف هذه الغيبة لتوضيح الحقيقة لبعض العوام ، وإزالة الحَيرة منهم ، وإرجاعهم إلى سبيل الرشاد.

الطريق الثاني: الامتيازات الفريدة في الشخصية الإلهية للنواب الأربعة (رض)

لم يكن نوّاب الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف الخاصّون الأربعة في كفاءاتهم الذاتية كباقي النَّاس، وإنَّما كانوا يتميزون بصفات إعجازية في الوقت الذي كانوا يَظْهَرُون فيه أمام الناس، ومجتمعهم بسلوكهم العادي، وكانوا يمارسون الحياة العادية اليومية، ويعملون بأبسط الأعمال التي لا تثير انتباه أحد.

وقد حفظ لنا التاريخ أنَّ النائب الأول عثمان بن سعيد العَمْرِي كان يمتهن السَّمانة (كان يتّجربالسَّمْن)[1]، ولذلك كان يسمى بالسمّان[2]، (وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمَّد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو، فيجعله في جراب السمن، وزِقاقه، ويحمله إلى أبي محمَّد عليه السلام تقية، وخوفاً)[3].

(١) الغيبة/ الطوسي/ ص٣٥٤.

(٢) الغيبة / الطوسي/ ص٣٥٤.

(٣) الغيبة / الطوسي/ ص٣٥٤

وكانت للكرامات التي تظهر على أيدي نوّاب الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف الخاصّين الأثر الكبير في تثبيت حقيقة اتصالهم المباشر بالإمام، لاستحالة أنْ تصدر مثل تلك الكرامات عن غيره، ولإنَّ تلك الكرامات كانت تظهر بالعادة على أيدي آبائه المعصومين عليهم السلام من قبل، اضافة إلى ذلك فإنَّ ظهور تلك الكرامات على أيدي النواب الأربعة عليهم السلام تصدّق مدعاهم للنيابة الخاصَّة عن الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وقد رأى كبار فقهاء الشيعة في عصر الغيبة الصغرى تلك الكرامات بأمِّ أعينهم، واستيقنوا بها، وعلموا صدورها عن قلب عالم الإمكان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ولهذا السبب قال الشيخ الطوسي في غيبته:

(قال ابو العباس: وأخبرني هبة الله بن محمَّد أبن بنت أُم كلثوم بنت أبي جعفر العَمْري (رضي الله عنه)، عن شيوخه، قالوا: لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد، ومحمَّد بن عثمان (رحمهما الله تعالى) إلى أنْ توفي أبو عمرو عثمان بن سعيد (رحمه الله تعالى)، وَغَسَّلَهُ ابنه أبو جعفر محمَّد بن عثمان، وتولىَّ القيام به، وجعل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته، وثقته، وأمانته لما تقدم له من النَّص عليه بالأمانة، والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام، وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد؛ لا يختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته؛ والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه.

وقد نقلت عنه دلائل كثيرة، ومعجزات الإمام ظهرت على يده، وأُمور أخْبَرَهُم بها عنه، زادتهم في هذا الأمر بصيرة.وهي مشهورة عند الشيعة[1].

وقال الشيخ الراوندي (المتوفى سنة ٥٧٣هـ) في خرائجه:

(وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد إلى الأبواب [النواب خ.ل] المنصوبين بها، وتخرج من عندهم التوقيعات، أولُّهم [وكيل أبي محمَّد عليه السلام] الشيخ عثمان بن سعيد العَمْري، ثُمَّ ابنه أبو جعفر محمَّد بن عثمان، ثُمَّ أبو القاسم الحسين بن روح، ثُمَّ الشيخ أبو الحسن علي بن محمَّد السمري، ثُمَّ كانت الغيبة الطولى.

وكان كل واحد منهم يعرف كمية المال جملة، وتفصيلا، ويسمون أربابها بإعلامهم ذلك من القائم عليه السلام.

والخبر الذي ذكرناه آنفا يدل على أنَّ خلفاء بني العباس خلفاً عن سلف منذ عهد الصادق إلى ذلك الوقت كانوا يعرفون هذا الأمر، ويطَّلعون على أحوال الأئمة، فقد كانوا يرون معجزاتهم على ما تقَّدم كثير منها، [فلهذا كفَّ الخليفة جعفر عن القوم، وعمَّا معهم، وعمَّا يصل إليهم من الأموال، ودفع جعفر الكذاب عن مطالبتهم] ولم يأمرهم بتسليمها اليه وانه كان يحب ان يخفى هذا الامر ولايشتهر لئلا يهتدي الناس إليهم.

وقد كان جعفر حمل عشرين الف دينار إلى الخليفة لما توفي الحسن العسكري عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبةَ اخي ومنزلته؟.

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص٣٦٢، ح٣٢٧.

فقال الخليفة: إنَّ منزلة أخيك ليست منَّا إنَّما كانت من الله، ونحن كنّا نجتهد في حط منزلته، والوضع منه، وكان الله يأبى إلا أنْ يزيده كل يوم بما كان معه من الصيانة، وحسن السمت، والعلم وكثرة العبادة.

وإنْ كنت عند شيعة أخيك بمنزلته، فلاحاجة بك الينا، وإنْ لم تكن عندهم بمنزلته، ولم يكن فيك ما في أخيك لم نُغنِ عنك في ذلك شيئاً)[1].

بعض كرامات النواب الأربعة (رضي الله عنهم)

وقد حفظ لنا التاريخ كثيراً منها، نذكر لك بعضاً منها:

١. قال الصدوق في كمال الدين: حدَّثنا أبو جعفر محمَّد بن علي الأسود (رضي الله عنه)، قال: سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه (رضي الله عنه) بعد موت محمَّد بن عثمان العَمْري (رضي الله عنه) أنْ أسأل أبا القاسم الرُّوحي أنْ يسأل مولانا صاحب الزَّمان عليه السلام أنْ يدعو الله عزَّ وجل أنْ يرزقه ولداً ذكراً قال: فسألته، فأنهى ذلك.

ثُمَّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة ايام: إنَّه قد دعا لعليِّ بن الحسين، وإنَّه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد.

قال أبو جعفر محمَّد بن علي الأسود (رضي الله عنه)، وسألته في أمر نفسي أنْ يدعو الله لي أنْ يرزقني ولداً ذكراً، فلم يجبني إليه، وقال: ليس إلى هذا سبيل.

قال: فولد لعلي بن الحسين (رضي الله عنه) محمَّد بن علي، وبعده أولاد، ولم يولد لي شيء.

---

(١) الخرائج والجرائح / الراوندي / ج٣، ص١١٠٨ ـ ١١٠٩.

ثُمَّ قال مصّنف هذا الكتاب (كمال الدين) وهو الشيخ الصدوق المولود بدعاء الإمام الحجة محمَّد بن علي بن الحسين (رضي الله عنه): كان أبو جعفر محمَّد بن علي الأسود (رضي الله عنه) كثيراً ما يقول لي ـ إذا رآني اختلف إلى مجلس شيخنا محمَّد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد (رضي الله عنه) وأرغب في كتب العلم، وحفظه: ليس بعجب أنْ تكون لك هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام[1].

٢ . وروى الصدوق قال: حدَّثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقاني (رضي الله عنه) في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدَّثنا أبو عبد الله أحمد بن ابراهيم بن مخلّد، قال: حضرت بغداد عند المشايخ (رضي الله عنهم)، فقال الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمَّد السمري (قدس الله روحه) إبتداء منه: رحم الله عليَّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي.

قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر: إنَّه توفي ذلك اليوم.

ومضى أبو الحسن السمري (رضي الله عنه) بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[2].

٣ . وقال الصَّدوق: وأخبرنا محمَّد بن علي بن متيل قال: كانت امرأة يقال لها: زينب من أهل آبة، وكانت امراة محمَّد بن عبديل الآبي، معها ثلاثمائة دينار، فصارت إلى عمِّي جعفر بن محمَّد بن متيل، وقالت: احبّ أنْ أسُلِّمَ هذا المال من يدي إلى يد أبي القاسم بن روح.

(١) كمال الدين / ص٥٠٢، ح٣١.

(٢) كمال الدين /ص ٥٠٣، ح٣٢

قال: فأنفذني معها أُترجم عنها، فلمَّا دخلت على أبي القاسم (رضي الله عنه) أقبل يكلِّمها بلسان آبي فصيح، فقال لها: (زينب جونا، خويذا، كوابذا، جون استه) ومعناه كيف أنت؟ وكيف كُنْتِ؟ وما خبر صبيانك؟.

قال: فاستغنت عن الترجمة، وسلَّمت المال، ورجعت[١].

٤ . وروى الصدوق قال: وأخبرنا محمَّد بن علي بن متيل قال: قال عمِّي جعفر بن محمَّد بن متيل: دعاني أبو جعفر محمَّد بن عثمان السَّمان المعروف بالعَمْري (رضي الله عنه)، فأخرج اليَّ ثويبات معلمة، وصُرَّة فيها دراهم، فقال لي: يحتاج أنْ تصير بنفسك إلى واسط في هذا الوقت، وتدفع ما دفعت إليك إلى أول رجل يلقاك عند صعودك من المركب إلى الشط بواسط.

قال: فتداخلني من ذلك غمّ شديد، وقلت: مثلي يرسل في هذا الأمر، ويحمل هذا الشيء الوتح؟ أي القليل.

قال: فخرجت إلى واسط، وصعدت المركب، فأوَّل رجل يلقاني سألته عن الحسن بن محمَّد بن قطاة الصيدلاني، وكيل الوقف بواسط، فقال: أنا هو، من أنت؟.

فقلت: أنا جعفر بن محمَّد بن متيل.

قال: فعرفني باسمي، وسلَّم عليَّ، وسلَّمْتُ عليه، وتعانقنا، فقلت له: أبو جعفر العَمْري يقرأ عليك السلام، ودفع إليَّ هذه الثويبات، وهذه الصُّرَّة لأسلِّمها إليك.

---

(١) كمال الدين / ص٥٠٣، ح٣٤.

فقال الحمد لله، فإنَّ محمَّد بن عبد الله الحائري قد مات، وخرجت لإصلاح كفنه، فَحَلَّ الثياب وإذا فيها ما يحتاج إليه من حبر، وثياب، وكافور في الصُّرَّة، وكرى الحمَّالين، والحفار.

قال: فشيَّعنا الجنازة، وانصرفت[1].

٥. وقال الصدوق: وأخبرنا أبو محمَّد الحسن بن محمَّد بن يحيى العلوي ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره، قال: قدم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي العقيقي ببغداد سنة ثمان وتسعين ومائتين إلى علي بن عيسى بن الجراح. وهو يومئذ وزير في أمر ضيعة له، فسأله، فقال له: إنَّ أهل بيتك في هذا البلد كثير، فإنْ ذَهَبْنا نعطي كُلَّما سألونا طال ذلك أو كما قال.

فقال له العقيقي: فإنِّي أسأله مَنْ في يده قضاء حاجتي.

فقال له علي بن عيسى: مَنْ هو؟.

فقال: الله عزَّ وجل، وخرج مغضباً.

قال: فخرجت وأنا أقول: في الله عزاء من كل هالك، ودرك من كل مصيبة.

قال: فانصرفت، فجاءني الرَّسول من عند الحسين بن روح (رضي الله عنه وأرضاه)، فشكوت اليه، فذهب من عندي، فأبلغه، فجاءني الرَّسول بمائة درهم عدداً، ووزناً، ومنديل، وشيء من حنوط، وأكفان، وقال لي: مولاك يقرئك السلام، ويقول لك: إذا أهمَّك أمر، أو غمّ فامسح بهذا المنديل وجهك، فإنَّ هذا

(١) كمال الدين / ص٥٠٤، ح٣٥.

منديل مولاك عليه السلام، وخذ هذه الدراهم، وهذا الحنوط، وهذه الأكفان، وستقضى حاجتك في ليلتك هذه، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمَّد بن اسماعيل من قبلك بعشرة أيام، ثُمَّ تموت بعده فيكون هذا كفنك، وهذا حنوطك، وهذا جهازك.

قال: فأخذتُ ذلك، وحفظته، وأنصرف الرَّسول، وإذا أنا بالمشاعل على بابي، والباب يُدَّق، فقلت لغلامي خير: يا خير، انظر أي شيء هو ذا؟

فقال خير: هذا غلام حميد بن محمَّد الكاتب أبن عم الوزير.

فادخله إليَّ، فقال لي: قد طلبك الوزير، ويقول لك مولاي حميد اركب إليَّ.

قال: فركبت [وخبت الشوارع، والدروب]، وجئتُ إلى شارع الرزازين، فإذا بحميد ينتظرني، فلمَّا رآني أخذ بيدي، وركبنا، فدخلنا على الوزير، فقال لي الوزير: يا شيخ قد قضى الله حاجتك، واعتذرَ إليَّ، ودفع إليَّ الكتب مكتوبة مختومة قد فرغ منها.

قال: فأخذتُ ذلك، وخرجتُ.

قال أبو محمَّد الحسن بن محمَّد، فحدَّثنا أبو الحسن علي بن أحمد العقيقي (رحمه الله) بنصيبين بهذا، وقال لي: ماخرج هذا الحنوط الا لعمَّتي فلانة لم يسمِّها، وقد نعيت إليّ نفسي، ولقد قال لي الحسين بن روح (رضي الله عنه): إنِّي أملك الضيعة، وقد كتب لي بالذي أردت، فقمت إليه، وقَبَّلْتُ رأسه، وعينيه، وقلت: يا سيدي أرني الأكفان، والحنوط، والدراهم.

قال: فأخرج إليَّ الأكفان، وإذا فيها برد حبرة، مسهم، من نسيج اليمن، وثلاثة أثواب مروي، وعمامة، وإذا الحنوط في خريطة، وأخرج إليَّ الدراهم، فعددتها مائة درهم، ووزنها مائة درهم.

فقلت: يا سيدي: هب لي منها درهماً أصوغه خاتماً.

قال: وكيف يكون ذلك، خذ من عندي ما شئت.

فقلت: أريد من هذه، وألححت عليه، وقَبَّلْتُ رأسه، وعينيه، فأعطاني درهماً، فشددتهُ في منديل، وجعلتهُ في كُمِّي، فلما صرت إلى الخان، فتحت زنفيلجة[1] معي، وجعلت المنديل في الزنفيلجة، وقيد الدرهم مشدود، وجعلت كتبي، ودفاتري فوقه، وأقمتُ أياماً، ثُمَّ جئت أطلب الدرهم، فإذا الصُّرَّة مصرورة بحالها، ولاشيء فيها، فأخذني شبه الوسواس، فصرتُ إلى باب العقيقي، فقلت لغلامه خير: أُريد الدُّخول إلى الشيخ.

فادخلني اليه، فقال لي: مالك؟.

فقلت: يا سيدي الدّرهم الذي أعطيتني إيَّاه ما أصبته في الصُّرَّة، فدعا بالزنفليجة، وأخرج الدَّراهم، فإذا هي مائة درهم عدداً، ووزناً، ولم يكن معي أحد اتهمته، فسألته في ردِّه إليَّ فأبى، ثُمَّ خرج إلى مصر، وأخذ الضيعة، ثُمَّ مات قبله محمَّد بن إسماعيل بعشرة أيام كما قيل، ثُمّ توفي (رضي الله عنه) وكُفِّنَ في الأكفان التي دُفِعَتْ إليه[2].

---

(١) وعاء يستخدم لحمل بعض الأمتعة، ويسمى باللهجة العراقية (الزنبيل)، وفي معجمات اللغة: وعاء الراعي.

(٢) كمال الدين / ص٥٠٥، ح٣٦.

٦ . وقال الصدوق حدَّثنا محمَّد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني (رضي الله عنه)، قال: كنتُ عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه)، مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري، فقام إليه رجل، فقال له: إنِّي أريد أن أسألك عن شي، فقال له: سل عمَّا بدا لك.

فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو ولي الله؟.

قال: نعم.

قال: أخبرني عن قاتله، أهو عدو الله؟.

قال: نعم.

قال الرَّجل: فهل يجوز أنْ يسلِّط الله عزَّ وجل عدوَّه على وليِّه؟.

فقال له أبو القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه): إفهم عَنِّي ما أقول لك: إعلم أنَّ الله (عزَّ وجل) لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولايشافههم بالكلام، ولكنَّه جلَّ جلاله يبعث اليهم رسلاً من أجناسهم، وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث اليهم رسلاً من غير صنفهم، وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا، منهم.

فلمَّا جاؤوهم، وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، قالوا لهم: انتم بشر مثلنا، ولا نقبل منكم حتى تأتوننا بشيء نعجز أنْ نأتي بمثله، فنعلم أنَّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه.

فجعل الله (عزَّ وجل) لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها، فمِنْهُمْ: مَنْ جاء بالطوفان بعد الإنذار، والإعذار، فغرق جميع من طغى، وتَمَرَّدَ.

ومِنْهُمْ: مَنْ أُلْقِيَ في النار، فكانت برداً، وسلاماً.

ومِنْهُمْ: مَنْ أخْرَجَ من الحجر الصلد، ناقة، وأجرى من ضرعها لبناً.

ومِنْهُمْ: مَنْ فُلِقَ له البحر، وفُجِّرَ له من الحجر العيون، وجُعِلَ له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون.

ومِنْهُمْ: مَنْ أبرأ الأكْمَهَ والأبْرَصَ، وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون، وما يدَّخرون في بيوتهم.

ومِنْهُمْ: مَنْ أنشقَّ له القمر، وكلمته البهائم، مثل البعير، والذئب، وغير ذلك.

فلمَّا أتوا بمثل ذلك، وعجز الخلق عن أمرهم، وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله (عزَّ وجل)، ولطفه بعباده، وحكمته أنْ جعل أنبياءه عليهم السلام مع هذه القدرة، والمعجزات في حالةٍ غالبين، وفي أخرى مغلوبين؛ وفي حالٍ قاهرين، وفي أخرى مقهورين، ولو جعلهم الله عزَّ وجل في جميع أحوالهم غالبين، وقاهرين، ولم يبتلهم، ولم يمتحنهم لاتخذهم النَّاس آلهة من دون الله عزَّ وجل.

ولما عرف فضل صبرهم على البلاء، والمحن، والاختبار، ولكنَّه (عزَّ وجل) جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة، والبلوى صابرين، وفي حال العافية، والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد انّ لهم إلهاً هو خالقهم، ومدبرهم، فيعبدوه، ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على مَنْ تجاوز الحدَّ فيهم، وأدَّعى لهم الربوبية، أو عاند، ،أو خالف، وعصى، وجحد بما أتت به الرسل، والأنبياء عليهم السلام.

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[١].

قال محمَّد بن إبراهيم بن اسحاق (رضي الله عنه): فعدتُ إلى الشيخ أبي القاسم بن روح قدس الله روحه من الغد، وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه.

فأبتدأني، فقال لي: يا محمَّد بن ابراهيم! لإن أخِرَّ مِنَ السماء، فتخطفني الطير، أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبّ إليَّ مِنْ أنْ أقول في دين الله عزَّ وجل برأيي، أو من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل[٢]، ومسموع عن الحجَّة

---

(١) من الآية (٤٢) / سورة الانفال.

(٢) ربّما تُفَسَّر كلمة (الأصل) بالإمام عليه السلام، ولذلك فقد عدَّ بعض الفقهاء أنَّ من اسماء الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف): (الأصل)

ولكن قد يردّ عليه: بأنَّ عطفه على: (ومسموع عن الحجة) ان هذا الثاني طريق اخر من مصادر المعرفة عند النائب ابن روح (رضي الله تعالى عنه).

وربَّما يُفَسَّر (الأصل) بالكتب المعبَّرّ عنها في كتب الرجال بـ(الأصل)، وما جمعت تحت عنوان: الاصول الأربعمائة.

فقد يكون الجواب موجوداً في أصل من تلك الأصول الصحيحة التي كان قد عرفها النائب ابن روح (رضي الله عنه) ولم يُعلن هذا الأصل؛ كما أنَّ هناك كثيراً من الأصول التي ضاعت عنا ولم تصلنا

وربَّما يقال ايضاً: إنَّ (الأصل)، هو الكتب المختصة عند النواب الأربعة، كما إن هناك كتباً مختصة عند الأئمة عليهم السلام المسمَّاة بالجفر الأبيض.

وان هذا الكتاب المسمّى بـ(الأصل) لم يصلنا، ولم نعرفه لانه مختص بالنواب الأربعة.

وقد يستشهد لهذه الحقيقة في ان هناك كتباً كانت عند النواب الأربعة بما ذكره الشيخ الطوسي (رحمه الله) في غيبته، ص ٣٦٣، الفقرة ٣٢٨: ((قال ابن نوح: أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أُم كلثوم بنت أبي جعفر العَمْري، قال: كان لأبي جعفر محمَّد بن عثمان العَمْري كتب مصنَّفة في الفقه ممّا سمعها ←

(صلوات الله عليه وسلامه) [١].

٧ . وقال الصدوق : حدَّثنا أبو جعفر محمَّد بن علي بن أحمد بن بزرج ، بن عبد الله بن منصور بن يونس بن بزرج صاحب الصادق عليه السلام قال : سمعت محمَّد بن الحسن الصيرفي الدورقي المقيم بأرض بلخ يقول : أردت الخروج إلى الحج ، وكان معي مال بعضه ذهب ، وبعضه فضة ، فجعلت ما كان معي من الذهب سبائك ، وما كان معي من الفضة نُقُراً ، وكان قد دفع ذلك المال إليَّ لأُسَلِّمَهُ من الشيخ[٢] أبي القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه) ، قال :

فلما نزلت سرخس ضربتُ خيمتي على موضع فيه رمل ، فجعلت أميِّز تلك السبائك ، والنقر ، فسقطت سبيكة من تلك السبائك منِّي ، وغاضت في الرَّمل ، وأنا لا أعلم.

قال : فلمَّا دخلتُ همدان ميَّزْتُ تلك السبائك ، والنُّقَرَ مرَّة أخرى اهتماماً منِّي بحفظها ، ففقدتُ منها سبيكة ، وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل ، أو قال : ثلاثة وتسعون مثقالاً : قال : فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة ، وجعلتها بين السبائك.

←

من أبي محمَّد الحسن عليه السلام ، ومن الصاحب عليه السلام ، من أبيه عثمان بن سعيد ، عن أبي محمد ، وعن أبيه عليّ بن محمَّد عليهما السلام ، فيهما كتب ترجمتها : كتب الأشربة.

ذكرت الكبيرة أُم كلثوم بنت أبي جعفر (رضي الله عنها) أنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح (رضي الله عنه) عند الوصية إليه ، وكانت فريدة.

قال أبو نصر : واظنُّها قالت : وصلت بعد ذلك الى أبي الحسن السَّمري (رضي الله عنه ، وأرضاه).

(١) كمال الدين / ص٥٠٧ ، ح٣٧

(٢) في بعض النسخ البدل (لتسليمه إلى الشيخ..)

فلمَّا وردتُ مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه)، وسلمت إليه ما كان معي من السبائك، والنقر، فمدَّ يده من بين تلك السبائك إلى السبيكة التي كنتُ سبكتها من مالي بدلاً مما ضاع منِّي، فرمى بها اليّ، وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا، وسبيكتنا ضَيَّعْتَها بسرخس حيث ضَرَبْتَ خيمتك في الرَّمل، فارجع إلى مكانك، وانزل حيث نزلت، وأطلب السبيكة هناك تحت الرَّمل، فإنَّك ستجدها، وستعود إلى ههنا، فلا تراني.

قال: فرجعت إلى سرخس، ونزلت حيث كنت نزلت، فوجدت السبيكة تحت الرَّمل، وقد نبت عليها الحشيش، فأخذت السبيكة، وانصرفت إلى بلدي، فلمَّا كان بعد ذلك حججتُ، ومعي السبيكة، فدخلتُ مدينة السلام، وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح (رضي الله عنه) مضى، ولقيت أبا الحسن علي بن محمَّد السمري (رضي الله عنه) فسلَّمْتُ السبيكة إليه[1].

٨. وقال الصدوق: حدَّثنا الحسين بن علي بن محمَّد القمي المعروف بأبي علي البغدادي قال:

كنت ببخارى، فدفع اليّ المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً، وأمرني أنْ أُسَلِّمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه).

فَحَمَلْتُها معي، فلمَّا بلغت آمويه ضاعت منِّي سبيكة من تلك السبائك، ولم أعلم بذلك حتىَّ دخلتُ مدينة السلام، فأخرجتُ السبائك لأسلِّمها، فوجدتُها قد نقصت واحدة، فاشتريتُ سبيكة مكانها بوزنها، وأضفتُها إلى التسع السبائك؛ ثُمَّ

---

(١) كمال الدين / ص٥١٦، ح٤٥.

دخلتُ على الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه)، ووضعتُ السبائك بين يديه، فقال لي: خذ تلك السبيكة التِّي اشتريتها، وأشار إليها بيده، وقال: إنَّ السبيكة التي ضَيَّعْتَها قد وصلت إلينا، وهو ذا هي، ثُمَّ أخرج إليَّ تلك السبيكة التي كانت ضاعت منِّي بآمويه، فنظرتُ إليها فعرفتها.

قال الحسين بن علي بن محمَّد المعروف بأبي علي البغدادي، ورأيتُ تلك السنة بمدينة السلام امرأة، فسألتني عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟.

فأخبرها بعض القميين: انَّه أبو القاسم الحسين بن روح، وأشار إليها، فدخلَتْ عليه، وأنا عنده، فقالت له: أيُّها الشيخ، أي شيء معي؟.

فقال: ما معك ، فألقيه في الدجلة، ثُمَّ إئتيني حتَّى أخبرك.

قال: فذهبت المرأة، وحَمَلَتْ ما كان معها، فألقته في الدجلة، ثُمَّ رجعت، ودخلت إلى أبي القاسم الرُّوحي (قدس الله روحه).

فقال أبو القاسم لمملوكة له: أخرجي إليّ الحُقَّ.

فأخْرَجَتْ إليه حقّة، فقال للمرأة: هذه الحقّة التي كانت معك، ورميت بها في الدجلة؟ أخبرك بما فيها، أو تخبريني؟. فقالت له: بل، أخبرني أنت.

فقال: في الحقّة زوج سوار ذهب، وحلقة كبيرة، فيها جوهرة، وحلقتان صغيرتان، فيهما جوهر، وخاتمان: أحدهما فيروزج، والآخر عقيق.

فكان الأمر كما ذكر، لم يغادر منه شيئاً، ثُمَّ فتح الحقة، فعرض عليّ ما فيها، فنظرت المرأة إليه، فقالت: هذا الذي حملته بعينه، ورميت به في الدجلة، فغشي عليَّ، وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة.

ثم قال الحسين لي بعدما حدَّثني بهذا الحديث:

أشهد عند الله عزَّ وجل يوم القيامة بما حدَّثت به أنَّه كما ذكرته لم أزد فيه، ولم أنقص منه، وحلف بالأئمة الأثني عشر (صلوات الله عليهم) لقد صدق فيما حدَّث به وما زاد فيه، وما نقص منه[1].

٩ . وقال الطوسي قال ابن نوح: أخبرني ابو نصر هبة الله بن محمَّد قال: حدثني [أبو] علي بن أبي جيد القمي (رحمه الله)، قال: حدَّثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد الدَّلال القمي، قال: دخلتُ على أبي جعفر محمَّد بن عثمان (رضي الله عنه) يوماً لأسلِّم عليه، فوجدته، وبين يديه ساجة، ونقاش ينقش عليها، ويكتب آياً من القرآن، وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها.

فقلت له: يا سيدي ماهذه الساجة؟.

فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها، أو قال: أسند إليها، وقد فرغت (عرفت، عزفت خ.ل) منه، وأنا في كل يوم أنزل فيه، فأقرأ جزءاً من القرآن (فيه)، فأصعد.

وأظُّنه قال: فأخذ بيدي وأرانيه.فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا، صرت إلى الله عزَّ وجل، ودفنت فيه، وهذه الساجة (معي).

فلَّما خرجتُ من عنده، أَثْبَتُّ ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره، من الشهر الذي قاله، من السنة التي ذكرها، ودفن فيه.

---

(١) كمال الدين / ص٥١٨، ح٤٧.

قال أبو نصر هبة الله: وقد سمعت هذا الحديث من غير [أبي] عليّ، وحدَّثتني به أيضاً ام كلثوم بنت أبي جعفر (رضي الله تعالى عنهما)[١].

والأخبار في ذلك كثيرة لكننا اقتصرنا على هذا المقدار روماً للاختصار، وفيه كفاية لمن كان له قلب، أو القى السمع وهو شهيد فقد كان أولئك النُّواب عليهم السلام في أوصافهم الذاتية بمرتبة عالية من الكمال، والقداسة بحيث أجرى الله (عزَّ وجل) على أيديهم الكرامات، وثبت لكل عارف عياناً صدق ادعائهم، وارتباطهم ببقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الطريق الثالث: توفير اللقاء العام بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالمراسلة

ومع ان طريقة ظهور الإمام عليه السلام للناس، واللقاء بهم قد تغيَّرت منذ بداية عصر الغيبة الصغرى ـ بل قد يمكن أن يقال: إنَّ بداية العصر الجديد من الإمامة قد ابتدأ من حين ولادته عجل الله تعالى فرجه الشريف، لذلك فقد إرتأى بعض الأكابر أن يؤرخ بداية الغيبة من حين ولادته عجل الله تعالى فرجه الشريف، وليس من حين وفاة أبيه الإمام العسكري عليه السلام ـ ومع ذلك فإنَّ باب اللقاء به بقي مفتوحاً، ولو نسبياً، ولكنَّه غير مغلق على نحو الإطلاق.

وأوضح أشكال اللقاء به أنَّه كان يتحقق بإستخدام الأسلوب السابق نفسه الذي كان في عهد أبويه الإمام الهادي عليه السلام، والإمام العسكري عليه السلام بطريقة المكاتبة، والرَّسائل.

---

(١) الغيبة / الطوسي/ ص٣٦٤، ح٣٣٢.

وقد استمرَّ النَّاس يتصلون بإمامهم بواسطة الرَّسائل، والكتب، ويسألونه عن كل شيء يحتاجون إليه، ويأتيهم الجواب منه عليه السلام كما كان في عهد أبويه عليهما السلام.

ويمكننا أن نوضح هذه الحقيقة بذكر نوعين من الأمثلة:

النوع الأول: اختيار الإمام عليه السلام

إنَّ الشيعة قد تعوَّدت في حياة الأئمة السابقين عليهم السلام أن يختبروا الإمام عليه السلام، فيسألونه عن مقدار الأموال التي يحملونها إليه، وبعض أسرارهم مما لم يطلّع عليها أحد غيرهم، وقد استخدموا هذا الاسلوب مراراً مع إمامهم، وقد سجَّل لنا التاريخ، والمؤرخون كثيراً من تلك الحوادث؛ نكتفي بذكر بعض الامثلة:

١ . روى الكليني عن علي بن محمَّد بن حمويه السويداوي، عن محمَّد بن ابراهيم بن مهزيار، قال: شككتُ عند مضي أبي محمَّد عليه السلام، واجتمع عند أبي مال جليل، فحمله، وركب السفينة وخرجت مشيِّعاً معه، فوعك وعكاً شديداً، فقال: يابُنَيَّ: ردّني، فهو الموت، وقال لي: إتق الله في هذا المال، وأوصى إليَّ، فمات.

فقلتُ في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق، واكتري داراً على الشَّط، ولا أخبر أحداً بشيء، وإن وضح لي شيء كوضوحه في أيام أبي محمَّد عليه السلام أنفذته، وإلا قصفت به.

فقدمت العراق واكتريت داراً على الشَّط، وبقيت أياماً، فإذا أنا برقعة مع رسول، فيها:

(يا محمَّد معك كذا، وكذا، في جوف كذا، وكذا) حتى قصَّ عليَّ جميع ما معي مما لم أُحِط به علماً.

فَسَلَّمته إلى الرَّسول، وبقيت أيَّاماً لا يرفع لي رأس، واغتممت، فخرج اليّ: قد أقمناك مكان أبيك، فاحمد الله[1].

٢ . وروى الكليني عن علي بن محمد قال:

كان ابن العجمي جعل ثلثه للناحية، وكتب بذلك، وقد كان قبل إخراجه الثلث دفع مالاً لابنه أبي المقدام لم يطلع عليه أحد فكتب إليه فأين المال الذي عزلته لأبي المقدام[2].

٣ . وروى الصدوق عن أبيه (رضي الله عنه)، عن سعد بن عبد الله، عن أبي حامد المراغي، عن محمَّد بن شاذان بن نعيم قال:

بعث رجل من أهل بلخ بمال، ورقعة ليس فيها كتابة قد خطّ فيها بإصبعه كما تدور من غير كتابة، وقال للرّسول: إحمل هذا المال، فَمَنْ أخبرك بقصته، وأجاب عن الرقعة، فأوصل إليه المال.

فصار الرجل إلى العسكر، وقد قصد جعفراً، وأخبره الخبر، فقال له جعفر: تقر بالبداء؟.

قال الرجل: نعم.

قال له: فإنَّ صاحبك قد بدا له، وأمرك أن تعطيني المال.

---

(١) الكافي/ ج١، ص٥١٨، ح٥

(٢) الكافي / ج١، ص٥٢٤، ح٢٦

فقال الرَّسول: لا يقنعني هذا الجواب.

فخرج من عنده، وجعل يدور على أصحابنا، فخرجت إليه رقعة قال:

(هذا مال قد كان غرر به، وكان فوق صندوق، فدخل اللصوص البيت، وأخذوا ما في الصندوق، وسلم المال).

وردت عليه الرقعةَّ وقد كتب فيها كما تدور: وسألتَ الدعاء فعل الله بك، وفعل[1].

النوع الثاني: رجوع الشيعة الى الإيمام في أمورها الدنيوية والدينية

وقد كانت الشيعة معتادة على الرجوع إلى الإمام المعصوم عليه السلام في جميع مسائلها وحوائجها الدينية والدنيوية.

وحتى قد تكون بعض الحوائج الدنيوية خارجة عن مقدور البشر بالشكل العادي، ولكنَّ الشيعة كانت تفزع في مهمات أمور حياتها إلى الإمام عليه السلام، وقد استمرت هذه الصورة من الطلب مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حتى في عصر الغيبة الصغرى، كما كان هو الحال في عهد آبائه عليهم السلام، ولكن باختلاف طريقة العلاقة واللقاء، حتى يعوّض عن اللقاء المباشر بالكتابة اليه بالرسائل.

ومع ان كتب الغيبة قد حفلت بمثل تلك القضايا، ولكننا نختار اليك بعضاً منها:

١ . روى الشيخ الطوسي في غيبته، عن جماعة، عن الحسين بن علي بن موسى بن بابويه قال: حدثني جماعة من أهل بلدنا المقيمين كانوا ببغداد في السنة التي خرجت القرامطة على الحاج، وهي سنة تناثر الكواكب:

(١) كمال الدين / ص ٤٨٨، ح ١١.

إنَّ والدي (رضي الله عنه) كتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (رضي الله عنه) يستأذن في الخروج إلى الحج.

فخرج في الجواب: لاتخرج في هذه السنة.

فأعاد، فقال: هو نذر واجب، أفيجوز لي القعود عنه؟.

فخرج الجواب: إنْ كان لابد، فكن في القافلة الأخيرة.

فكان في القافلة الأخيرة ، فسلم بنفسه ، وقتل من تقدَّمه في القوافل الأُخر[(١)].

٢ . وروى عن جماعة، عن أبي محمَّد الحسن بن حمزة بن علي بن عبد الله بن محمَّد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدَّثنا علي بن محمَّد الكليني، قال: كتب محمَّد بن زياد الصيمري يسأل صاحب الزَّمان (عجل الله فرجه) كَفَناً يَتَيَمَّنُ بما يكون من عنده، فورد: إنَّك تحتاج إليه سنة إحدى وثمانين.

فمات رحمه الله في هذا الوقت الذي حدَّه، وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر[(٢)].

٣ . وروى عن جماعة، عن أحمد بن محمَّد بن عياش قال: حدَّثني ابن مروان الكوفي، قال: حدَّثني ابن أبي سورة قال:

كنت بالحائر زائراً عشية عرفة، فخرجت متوجهاً على طريق البر، فلَّما انتهيت إلى المسنّاة جلست إليها مستريحاً، ثُمَّ قُمْتُ أمشي، وإذا رجل على ظهر الطريق، فقال لي: هل لك في الرفقة؟.

---

(١) الغيبة / الطوسي/ ص٣٢٢، ح ٢٧٠.

(٢) الغيبة / الطوسي/ ص٢٩٧، ح٢٥٣.

فقلت: نعم. فمشينا معاً يحدثني، وأحدثه، وسألني عن حالي؛ فأعلمته أنِّي مضيق، لاشيء معي، ولا في يدي.

فألتفت إليَّ، فقال لي: إذا دخلت الكوفة، فائت دار أبي طاهر الزراري، فاقرع عليه بابه، فإنَّه سيخرج إليك، وفي يده دم الأضحية، فقل له: يقال لك إعط هذا الرَّجل الصُّرَّة الدنانير التي عند رِجْل السرير.

فتعجّبت من هذا، ثُمَّ فارقني، ومضى لوجهه لا أدري أين سلك، ودخلتُ الكوفة، وقصدت دار أبي طاهر محمَّد بن سليمان الزراري، فقرعت عليه بابه كما قال لي وخرج إليَّ، وفي يده دم الأضحية، فقلت له: يقال لك: إعط هذا الرَّجل الصُّرَّة الدنانير التي عند رِجْلِ السرير.

فقال: سمعاً، وطاعة؛ ودخل، فأخرج إليَّ الصُّرَّة، فسلَّمها إليَّ، فأخذتها، وانصرفت[1].

٤ . وروى عن جماعة، عن أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن عياش، عن أبي غالب الزراري، قال: قدمتُ من الكوفة وأنا شابّ، احدى قدماتي، ومعي رجل من إخواننا قد ذهب على (أبي عبد الله) اسمه، وذلك في أيام الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (رحمه الله)، وإستتاره، ونصبه أبا جعفر محمَّد بن علي المعروف بالشلمغاني، وكان مستقيماً لم يظهر منه ما ظهر منه من الكفر والإلحاد، وكان الناس يقصدونه يلقونه لأنَّه كان صاحب الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح سفيراً بينهم وبينه في حوائجهم ومهماتهم.

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص ٢٩٨، ح ٢٥٤.

فقال لي صاحبي: هل لك ان تلقى أبا جعفر، وتحدَّث به عهداً فإنَّه المنصوب اليوم لهذه الطائفة، فإنِّي أريد أن أسأله شيئاً من الدعاء يكتب به إلى الناحية؟.

قال: فقلت له: نعم.

فدخلنا إليه، فرأينا عنده جماعة من أصحابنا، فسلَّمنا عليه، وجلسنا؛ فأقبل على صاحبي، فقال: مَنْ هذا الفتى معك؟.

فقال له: رجل من آل زرارة بن أعين.

فأقبل عليَّ، فقال: من أي زرارة أنت؟.

فقلت: ياسيدي أنا من ولد بكير بن أعين، أخي زرارة.

فقال: أهل بيت جليل، عظيم القدر في هذا الأمر.

فأقبل عليه صاحبي، فقال له: يا سيدنا أُريد المكاتبة في شيء من الدعاء؟.

فقال: نعم.

قال: فلمَّا سمعت هذا اعتقدت أن أسأل أنا أيضاً مثل ذلك، وكنت اعتقدت في نفسي ما لم أُبْدِهِ لأحد من خلق الله حال والدة أبي العباس ابني، وكانت كثيرة الخلاف، والغضب عليَّ، وكانت منِّي بمنزلة؛ فقلت في نفسي: أسأل الدعاء لي في أمر قد أهمَّني، ولا أسمِّيه، فقلت: أطال الله بقاء سيدنا، وأنا أسأل حاجة.

قال: وما هي؟.

قلت: الدّعاء لي بالفرج من أمر قد أهمَّني.

قال: فأخذ درجاً بين يديه كان أثبت فيه حاجة الرجل، فكتب: والزراري يسأل الدعاء له في أمر قد أهمَّه.

قال: ثُمَّ طواه، فقمنا، وانصرفنا.

فلمَّا كان بعد أيام، قال لي صاحبي: ألا نعود إلى أبي جعفر، فنسأله عن حوائجنا التي كنا سألناه؛ فمضيتُ معه، ودخلنا عليه، فحين جلسنا عنده أخرج الدَّرج، وفيه مسائل كثيرة قد أجيب في تضاعيفها، فأقبل على صاحبي، فقرأ عليه جواب ما سأل.

ثُمَّ أقبل عَلَيَّ وهو يقرأ، فقال: وأما الزراري وحال الزوج والزوجة فأصلح الله ذات بينهما.

قال: فورد عليَّ أمرٌ عظيم، وقمنا، فانصرفت، فقال لي: قد ورد عليك هذا الأمر؟.

فقلتُ: أعجب منه قال: مثل أي شيء؟.

فقلت: لأنَّه سُّر لم يعلمه إلا الله تعالى وغيري، فقد أخبرني به.

فقال: أتشك في أمر الناحية، أخبرني الان ما هو؟.

فاخبرته، فعجب منه.

ثُمَّ قضى أن عدنا إلى الكوفة، فدخلت داري، وكانت أم العباس مغاضبة لي في منزل أهلها، فجاءت إليَّ، فاسترضتني، واعتذرت ووافقتني، ولم تخالفني حتى فَرَّق الموت بيننا[1].

---

(١) الغيبة / الطوسي/ ص ٣٠٢، ح ٢٥٦.

٥ . واخبرني بهذه الحكاية جماعة عن أبي غالب أحمد بن محمَّد بن سليمان الزراري (رحمه الله) إجازة، وكتب عنه ببغداد أبو الفرج محمَّد بن المظفر في منزله بسويقة غالب في يوم الأحد لخمس خلون من ذي القعدة سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

قال: كنت تزوجتُ بأمّ ولدي، وهي أوَّل أمرأة تزوجتها، وأنا حينئذٍ حدث السن، وسني إذ ذاك دون العشرين سنة، فدخلت بها في منزل أبيها، فأقامت في منزل أبيها سنين، وأنا أجتهد بهم في أن يحولوها إلى منزلي، وهم لايجيبوني إلى ذلك، فحملت منِّي في هذه المُدَّة، وولدت بنتاً، فعاشت مدَّة ثُمَّ ماتت، ولم أحضر في ولادتها، ولا في موتها، ولم أرها منذ ولدت إلى أن توفيت للشرور التي كانت بيني وبينهم.

ثُمَّ اصطلحنا على أنَّهم يحملونها إلى منزلي؛ فدخلتُ إليهم في منزلهم، ودافعوني في نقل المرأة إليَّ، وقدَّر أن حملت المرأة مع هذه الحال، ثُمَّ طالبتهم بنقلها إلى منزلي على ما اتفقنا عليه، فامتنعوا من ذلك، فعاد الشرُّ بيننا، وانتقلت عنهم، ووَلَدَتْ وأنا غائب عنها، بنتاً، وبقينا على حال الشرِّ والمضارمة[1] سنين لا آخذها؛ ثُمَّ دخلتُ بغداد، وكان الصاحب بالكوفة في ذلك الوقت أبو جعفر محمَّد بن احمد الزجوزجي (رحمه الله)، وكان لي كالعمّ، أو الوالد، فنزلت عنده ببغداد، وشكوتُ إليه ما أنا فيه من الشرور الواقعة بيني وبين الزوجة وبين الإحماء.

---

(١) المضارمة: المغاضبة، وقد وردت الكلمة في بعض نسخ الغيبة [المصادمة].

فقال لي : تكتب رقعة ، وتسأل الدعاء فيها.

فكتبت رقعة ، وذكرت فيها حالي ، وما أنا فيه من خصومة القوم لي ، وامتناعهم من حمل المرأة إلى منزلي ، ومضيت بها أنا ، وأبو جعفر (رحمه الله) إلى محمَّد بن علي ، وكان في ذلك الواسطة بيننا وبين الحسين بن روح (رضي الله عنه) ، وهو إذ ذاك الوكيل ، فدفعناها إليه ، وسألناه إنفاذها ، فأخذها منِّي ، وتأخر الجواب عنَّي أياماً ، فلقيته ، فقلت له : قد ساءني تأخر الجواب عنِّي ، فقال لي : لايسؤوك هذا فإنَّه أحبّ لي ، ولك ، وأومأ اليَّ أن الجواب إن قرب كان من جهة الحسين بن روح (رضي الله عنه) ، وإنْ تأخر كان من جهة الصاحب عليه السلام ، فانصرفت.

فلمَّا كان بعد ذلك ، ولا أحفظ المُدَّة ، لا أنَّها كانت قريبة ، فوجَّه إليَّ أبو جعفر الزجوزجي (رحمه الله) يوماً من الأيام ، فصرتُ إليه ، فأخرج لي فصلاً من رقعة ، وقال لي : هذا جواب رقعتك ، فان شئت ان تنسخه فانسخه ، وردُّه.

فقرأته فإذا فيه : والزُّوج والزوجة ، فاصلح الله ذات بينهما.

ونسخت اللفظ ، ورددت عليه الفصل ، ودخلنا الكوفة ، فسهل الله لي نقل المرأة بأيسر كلفة ، وأقامت معي سنين كثيرة ، ورزقت منِّي اولاداً ، واسأت اليها إساءات ، واستعملت معها كل ما لا تصبر النساء عليه ، فما وقعت بيني وبينها لفظة شرّ ، ولابين أحد من أهلها إلى أن فَرَّق الزَّمان بيننا.

قالوا : قال أبو غالب (رحمه الله) : وكنتُ قديماً قبل هذه الحال قد كتبتُ رقعة ، أسأل فيها أنْ يقبل ضيعتي ، ولم يكن اعتقادي في ذلك الوقت التقرَّب إلى

الله (عزَّ وجل) بهذه الحال، وإنَّما كان شهوة منِّي للاختلاط بالنوبختيين، والدُّخول معهم فيما كانوا فيه من الدُّنيا؛ فلم أُجَبْ إلى ذلك، وألححتُ في ذلك، فكتب إليَّ: أنْ اختر مَنْ تثق به، فاكتب الضيعة باسمه، فإنَّك تحتاج إليها، فكتبتها باسم أبي القاسم موسى بن الحسن الزجوزجي ابن أخي أبي جعفر (رحمه الله) لثقتي به، وموضعه من الديانة والنعمة.

فلم تمضِ الأيام حتى أسرني الأعراب، ونهبوا الضيعة التي كنت أملكها، وذهب منِّي فيها من غِلاّتي، ودوابّي، وآلتي نحو من ألف دينار، وأقمت في أسرهم مدّة إلى أن اشتريت نفسي بمائة دينار، وألف وخمسمائة درهم، ولزمني في أجرة الرسل نحو من خمسمائة درهم فخرجت، واحتجت إلى الضَّيعة، فبعتها[1].

الطريق الرابع: السماح في مواقع الضرورة للقاء الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف مواجهة

مع اننا نعلم بان الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف قد انقطع عن النَّاس، واستتر دونهم، حتى خفيت ولادته عن أكثرهم، ولكنَّه لم يكن ذلك على نحو كليّ، وإنَّما كان هو الغالب، ولذلك فقد حضي كثير من المؤمنين بشرف لقائه في حياة أبيه عليه السلام، وبعد ذلك إلى حين إعلان الغيبة الكبرى.بل، إنَّ باب اللقاء به بقي مفتوحاً حتى في الغيبة الكبرى، وليومنا الحاضر، ولكن بشروط غير عادية.

قال السيد رضي الدين علين بن طاووس (رحمه الله) في كتابه الشريف (كشف المحجة) في وصيته لولده:

(١) الغيبة / الطوسي / ص ٣٠٤، ح ٢٥٧.

(و اعلم يا ولدي محمَّد، ألهمك الله ما يريده منك، ويرضى به عنك! إنَّ غيبة مولانا المهدي (صلوات الله عليه) التي حيَّرت المخالف، والمؤالف؛ هي من جملة الحُجج على ثبوت إمامته، وإمامة آبائه الطاهرين (صلوات الله على جده محمَّد، وعليهم أجمعين) لإنَّك إذا وقفت على كتب الشيعة، وغيرهم مثل كتاب (الغيبة) لابن بابويه، وكتاب (الغيبة) للنعماني، ومثل كتاب (الشفاء والجلاء)، ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في (أخبار المهدي، ونعوته، وحقيقة مخرجه، وثبوته)، والكتب التي أشرتُ اليها في كتاب (الطرائف)؛ وجدتَها، أو اكثرها تضمنت قبل ولادته أنَّه يغيب عليه السلام غيبة طويلة حتى يرجع عن إمامته بعض مَنْ كان يقول بها فلو لم يغِب هذه الغيبة كان طعناً في إمامة آبائه، وفيه فصارت الغيبة حجَّة لهم عليهم السلام ، وحجَّة على مخالفيه في ثبوت إمامته، وصحة غيبته، مع أنَّه عليه السلام حاضر مع الله (جلَّ جلاله)على اليقين، وإنَّما غاب مَنْ لم يلقه عنهم لغيبتهم عمَّن حضره للمتابعة له، ولرب العالمين).

وقال في موضع آخر: (فإنْ أدركتَ ياولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عليك عرّفتك من حديث المهدي (صلوات الله عليه) ما لايشتبه عليك، وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات، ومن الروايات، فإنه (صلى الله عليه) حي موجود على التحقيق، ومعذور عن كشف أمره إلى أن يؤذن له تدبير الله الرحيم الشفيق، كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء، والأوصياء، فأعلم ذلك يقيناً، وأجعله عقيدة، وديناً، فإنَّ أباك معرفته أبلغ من معرفة ضياء شمس النَّهار).

وقال في موضع آخر بعد تعليم ولده كيفية عرض حاجاته عليه عليه السلام :

(واذكر له أنَّ أباك قد ذكر لك أنَّه أوصى بك إليه، وجعلك بإذن الله (جلَّ جلاله) عبده، وإنّني علقتك عليه، فإنَّه يأتيك جوابه (صلوات الله وسلامه عليه).

ومما أقول لك يا ولدي محمَّد ـ ملأ الله (جلَّ جلاله) عقلك، وقلبك من التصديق لأهل الصدق، والتوفيق في معرفة الحق ـ أنَّ طريق تعريف الله (جلَّ جلاله) لك بجواب مولانا المهدي (صلوات الله وسلامه عليه) على قدرته (جلَّ جلاله ورحمته)، فمن ذلك ما رواه محمَّد بن يعقوب الكليني في كتاب الوسائل عمَّن سمَّاه قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إنَّ الرَّجل يجب أنْ يفضي إلى إمامه ما يجب أن يفضي به إلى ربِّه؟.

قال: فكتب إنْ كانت لك حاجة، فحرِّك شفتيك، فإنَّ الجواب يأتيك.

ومِنْ ذلك مارواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب الخرائج عن محمَّد بن الفرج، قال: قال لي علي بن محمَّد عليهما السلام: إذا أردتَ أنْ تسأل مسألة، فاكتبها، وضع الكتاب تحت مصلاك، ودعه ساعة، ثُمَّ أخرجه، وانظر فيه.

قال: ففعلت، فوجدت جواب ما سألت عنه موقعاً فيه.

وقد اقتصرت لك على هذا التنبيه والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام لمن يريد الله (جل شأنه) عنايته به، وتمام إحسانه اليه)[1].

فباب اللقاء به كان مفتوحاً، وما زال مفتوحاً...ولكن لمن شاء الله (عزَّ وجل) له شرف ذلك، لا على نحو ادعاء المشاهدة الممنوعة والتوهمات، والاكاذيب التي راجت في زماننا هذا مما أخرجهم عن رِبْقَة الايمان.

(١) النجم الثاقب / ج٢، ص٤١٠، راجع كشف المحجة/ ص١٥٣ ـ ١٥٤، طبعة النجف.

وقد حفظ لنا المؤرخون قوائم كثيرة لأسماء بعض اؤلئك الذين عاشوا في عصر الغيبة الصغرى، وقد سبق أن نقلنا بعض الرِّوايات الدَّالة على ذلك، وهذه عدَّة روايات أخرى:

١ . روى الشيخ الأقدم الفضل بن شاذان في غيبته، قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمَّد بن فارس النيسابوري، قال: لما هَمَّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي، وهو رجل شديد النَّصب، وكان مولعاً بقتل الشيعة، فأُخبرتُ بذلك، وغلب عليَّ خوف عظيم؛ فودَّعتُ أهلي، وأحبّائي، وتوجّهتُ إلى دار أبي محمَّد عليه السلام لأودِّعه، وكنت أردتُ الهرب، فلمَّا دخلتُ عليه رأيتُ غلاماً جالساً في جنبه، وكان وجهه مضيئا كالقمر ليلة البدر، فتحَّيرت من نوره، وضيائه؛ وكاد أن أنسى ما كنت فيه من الخوف، والهرب، فقال: يا إبراهيم! لاتهرب؛ فإنَّ الله (تبارك وتعالى) سيكفيك شَرَّه.

فازداد تحّيري، فقلتُ لأبي محمَّد عليه السلام: يا سيدي! جعلني الله فداك، مَنْ هو، وقد أخبرني عمَّا في ضميري؟.

فقال: هو إبني، وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد إمتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها عدلاً، وقسطاً.

فسألته عن اسمه؟.

فقال: هو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكَنِيُّهُ، ولا يحلّ لأحد أنْ يسميّه باسمه، أو يكنّيه بكنيته الى أنْ يظهر الله دولتَه، وسلطنتَه؛ فاكتم، يا إبراهيم ما رأيت، وسمعت منّا اليوم إلا عن أهله.

فصليت عليهما وآبائهما، وخرجتُ مستظهراً بفضل الله تعالى؛ واثقاً بما سمعته من الصاحب عليه السلام، فبشَّرني عليّ بن فارس: بأن المعتمد قد أرسل أبا أحمد أخاه، وأمره بقتل عمرو بن عوف، فأخذه أبو أحمد في ذلك اليوم، وقَطَّعَهُ عضواً عضواً، والحمد لله رب العالمين)[١].

٢ . وروى الطوسي في غيبته بإسناده عن محمَّد بن يعقوب، عن أحمد بن النَّصر، عن القنبري من ولد قنبر الكبير مولى أبي الحسن الرِّضا عليه السلام قال: جرى حديث جعفر، فشتمه.

فقلت: فليس غيره، فهل رأيته؟.

قال: لم اره، ولكن رآه غيري.

قلت: ومن رآه؟.

قال: رآه جعفر مرتين، وله حديث[٢].

وحدَّث عن رشيق صاحب المادراي قال: بعث إلينا المعتضد، ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كلٌّ واحد منَّا فرساً، ونجنب آخر، ونخرج مُخفِّين لايكون معنا قليل، ولا كثير إلا على السرج مصلّى، وقال لنا: الحقوا بسامرة، ووصف لنا محلَّة، وداراً، وقال: إذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود، فاكبسوا الدَّار، ومَنْ رأيتم فيها، فأتوني برأسه.

---

(١) كشف الحق /ص٤٤، ح ٧.

(٢) الغيبة، للطوسي، ص ٢٤٨، الفقرة ٢١٧؛ وفي الكافي، ج١، ص ٣٣١، وفي: اعلام الورى، الطبرسي، ج ٢، ص ٢٢٠.

فوافينا، سامرة فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود، وفي يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدَّار، ومن فيها، فقال: صاحبها.

فو الله، ما التفت إلينا، وقلَّ اكتراثه بنا، فكبسنا الدَّار كما أمرنا، فوجدنا داراً سرية، ومقابل الدار ستر، ما نظرت قط إلى أنبل منه، كأن الايدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد.

فرفعنا الستر، فإذا بيت كبير، كأنَّ بحراً فيه ماء، وفي أقصى البيت حصير قد علمنا أنَّه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلِّي، فلم يلتفت إلينا، ولا إلى شيء من أسبابنا.

فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت، فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه، فخلصته، وأخرجته، وغشي عليه، وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوتاً.

فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله، واليك، فوالله ما علمت كيف الخبر، ولا إلى من أجيء، وأنا تائب إلى الله.

فما التفت إلى شيء مما قلنا، وما انفتل عمَّا كان فيه، فهالنا ذلك، وانصرفنا عنه.

وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدَّم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أي وقت كان.

فوافيناه في بعض الليل، فأدخلنا عليه، فسألنا عن الخبر، فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلي، وجرى منكم إلى أحد سبب، أو قول؟.

قلنا: لا.

فقال: أنا نفي من جدِّي، وحلف بأشد أيمان له، أنَّه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربَّن أعناقنا.

فما جسرنا أن نحدَّث به إلا بعد موته[١].

٣. وروى الطوسي عن جماعة، عن محمَّد بن علي بن الحسين قال: اخبرني أبي، ومحمَّد بن الحسن، ومحمَّد بن موسى بن المتوكل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، أنَّه قال: سألتُ محمَّد بن عثمان (رضي الله عنه)، فقلت له: رأيْتَ صاحب هذا الأمر؟.

فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: اللّهُمَّ انجز لي ما وعدتني.

قال محمَّد بن عثمان (رضي الله عنه)، ورأيته (صلوات الله عليه) متعلَّقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول: اللهم انتقم لي من أعدائك[٢].

٤. وروى عن جماعة، عن أبي محمَّد هارون بن موسى التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، قال: حدَّثني شيخ ورد الري على أبي الحسين محمَّد بن جعفر الأسدي، فروى له حديثين في صاحب الزَّمان عليه السلام، وسمعتهما منه كما سمع، واظن ذلك قبل سنة ثلاثمائة، أو قريباً منها، قال: حدَّثني عليٌّ بن إبراهيم الفدكي قال: قال الأودي:

---

(١) الغيبة / الطوسي/ ص ٢٤٨، ح ٢١٧ ـ ٢١٨

(٢) الغيبة / طوسي / ص ٢٥١، ح ٢٢٢.

بينا أنا في الطواف قد طفت ستة، وأريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة، وشاب حسن الوجه، طيِّب الرائحة، هيوب، ومع هيبته متقرب إلى النَّاس، فتكلم، فلم أر أحسن من كلامه، ولا أعذب من منطقه في حسن جلوسه، فذهبت أكلِّمه، فزبرني النَّاس، فسألتُ بعضهم مَنْ هذا؟.

فقال: ابن رسول الله ﷺ يظهر للنَّاس في كل سنة يوماً لخواصِّه، فَيُحَدِّثهم، ويحدثونه.

فقلت: مسترشد أتاك، فأرشدني هداك الله.

قال: فناولني حصاة، فحولت وجهي، فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع اليك ابن رسول الله ﷺ؟.

فقلت: حصاة، فكشفت عن يدي، فإذا أنا بسبيكة من ذهب، فذهبت وإذا أنا به قد لحقني، فقال: ثبتَتْ عليك الحجَّة، وظهر لك الحق، وذهب عنك العمى، أتعرفني؟. فقلت: اللهم، لا.

فقال: أنا المهدي، أنا قائم الزَّمان، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إنَّ الأرض لا تخلو من حجَّة، ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل[1].

ويمكن لمن أراد الزيادة أنْ يراجع الكتب المؤلفة في مَنْ رأى الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف في حياة أبيه عليه السلام، وفي غيبته الصغرى، وفي غيبته الكبرى، وهي كتب جليلة وكثيرة.

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص٢٥٣، ح٢٢٣.

ومن مجموع تلك الأسباب وغيرها فقد انجلت الحَيْرَةُ عن عموم الشيعة بزمن قصير ليس بالطويل، وثبت الحق، وآمن الشيعة بأنَّ إمامهم حيّ، وموجود، فإنَّه المذخور لإقامة الحق، وهو الذي سوف يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعدما تملأ ظلماً وجوراً، جعلنا الله تعالى من أنصاره وأعوانه.

تمت كتابة البحث جوار حرم السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام في قرية راوية دمشق الشام.

الملحق رقم (١)

١ . هناك عدة روايات منعت من ذكره عليه السلام باسمه منها:

أ ــ روى الصدوق في كمال الدين / ج ٢، ص ٣٨٣، باب ٣٧، ح ٥، والطوسي في الغيبة / ص ٢٠٢، ح ١٦٩، والمفيد في الإرشاد ص ٣٣١٨، والكليني في الكافي / ج ١، ص ٣٢٨، كتاب الحجة / باب الاشارة والنَّص على أبي محمَّد عليه السلام، ح ١٣، وغيرهم: والاسناد للصدوق رحمه الله تعالى: حدَّثنا محمَّد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا أبو جعفر محمَّد بن أحمد العلوي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول:

الخَلَفَ مِنْ بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟.

فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟.

فقال:

لانَّكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه.

قلت: فكيف نذكره؟.

قال:

قولوا: الحجَّة من آل محمد ﷺ.

ب ـ وروى الصدوق في كمال الدين / ج ٢، ص٣٢٣، باب ٤٥، ح ١، قال: حدَّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه، قال: حدَّثني جعفر بن محمَّد بن مسعود، وحيدر بن محمَّد بن السمرقندي قالا: حدَّثنا أبو النضر محمَّد بن مسعود قال: حدَّثنا آدم بن محمَّد البخلي، قال: حدَّثنا علي بن الحسن الدقاق؛ وابراهيم بن محمَّد قالا: سمعنا علي بن عاصم الكوفي يقول: خرج في توقيعات صاحب الزمان: ملعون ملعون مَنْ سَمَّاني في محفل من الناس.

ج ـ وروى الصدوق في كمال الدين / ج ٢، ص٣٣٣، باب ٣٣، ح ١، قال: حدَّثنا الحسين بن أحمد بن ادريس قال: حدَّثنا أبي، عن أيوب بن نوح، عن محمَّد بن سنان، عن صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام إنَّه قال:

مَنْ أقرَّ بجميع الأئمة، وجحد المهدي كان كمن أقرَّ بجميع الأنبياء، وجحد محمداً ﷺ نبوته.

فقيل له: يا بن رسول الله، فمن المهدي من ولدك؟. قال:

الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولايحل لكم تسميته.

د ـــ روى الصدوق في كمال الدين / ج ٢ ، ص ٣٦٨ ، باب ٣٤ ، ح ٦ قال : حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدَّثنا علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن أبي أحمد محمَّد بن زياد الأزدي قال : سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجل :

﴿أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1] .

فقال :

النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب.

فقلت له : ويكون في الأئمة من يغيب؟ .

قال :

نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصُه، ولايغيب عن قلوب المؤمنين ذكرُه، وهو الثاني عشر منّا، يسهِّل الله له كل عسير، ويذلِّل له كل صعب، ويُظهِر له كنوز الأرض، ويقرِّب له كل بعيد، ويُبيْرُ به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولايحل لهم تسميته حتى يظهره الله عزَّ وجل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه [يعني الشيخ الصدوق]: لم أسمع هذا الحديث إلا من أحمد بن زياد ابن جعفر الهمداني رضي الله عنه بهمدان عند منصرفي من حج بيت الله الحرام ، وكان رجلا ثقة دينا فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) الآية (٢٠) / سورة لقمان.

هـ ـ وروى الصدوق في كمال الدين / ج٢، ص٣٧٧، باب ٣٦، ح٢، قال: حدَّثنا محمَّد بن أحمد الشيباني [السناني خ.ل] رضي الله عنه، قال: حدَّثنا محمَّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الادمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: قلت لمحمَّد بن علي بن موسى عليه السلام: إني أرجو أن يكون القائم من أهل بيت محمَّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً.

فقال:

يا أبا القاسم ما منَّا إلا وهو قائم بأمر الله عزَّ وجل، وهاد إلى دين الله؛ ولكنَّ القائم الذي يطهِّر الله عزَّ وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملأها عدلا وقسطا هو الذي تخفى على الناس ولادتُه، ويغيب عنهم شخصُه، ويحرُم عليهم تسميته، وهو سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكَنِيُّهُ، وهو الذي تُطوى له الأرض، ويُذلُّ له كلُّ صعب، [و] يجتمع إليه من أصحابه عدَّة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزَّ وجل:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾[1].

فإذا اجتمعت له هذه العدَّة من أهل الاخلاص أظهر الله أمره؛ فاذا كمل له العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن الله عزَّ وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزَّ وجل.

قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدي، وكيف يعلم أنَّ الله عزَّ وجل قد رضي؟.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

قال :

يلقى في قلبه الرَّحمة، فاذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما وهناك.

روايات اخرى كثيرة تحرِّم تسميته عجّل الله تعالى فرجه الشريف حتى أنَّه ألَّف بعض علمائنا قدس الله تعالى أسرارهم كتبا استدلالية في حرمة تسميته، منها كتاب (شرعية التسمية) للسيد الداماد (رحمه الله).

الملحق رقم (٢)

أ ــ كما ورد ذلك في الخبر الذي رواه الصدوق في كمال الدين/ ج ٢ ، ص٤٣٣ ، باب ٤٢ ، ح ١٦ ، قال: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن مهران الآبي الازدي العروضي بمرو، قال: حدَّثنا أحمد بن الحسن بن اسحاق القمِّي، قال: لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام إلى جدِّي أحمد بن اسحاق كتاب، فاذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه، وفيه: وَلِدَ لنا مولود، فليكن عندك مستورا، وعن جميع الناس مكتوما، فإنَّا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته، والولي لولايته؛ أحببنا إعلامك ليسُرَك الله به، مثل ما سَّرنا به، والسلام.

ب ـ وروى الصدوق في كمال الدين / ج ٢ ، ص ٤٣٢ ، باب ٤٣ ، ح ١١ ، قال: حدَّثنا محمَّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى العطار، قال: حدَّثنا الحسين بن علي النيسابوري قال: حدَّثنا الحسين بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح، قال: جاءني يوما فقال لي: البشارة؛ ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمَّد عليه السلام ، وأمر بكتمانه.

قلت: وما اسمه؟.

قال: سُمِّي بمحمَّد وكُنِّي بجعفر.

ج ـ وروي الصدوق في كمال الدين/ ج ٢، ص ٤٧٤، باب ٤٣، ح ٢٥، قال: وقال أبو الحسن علي بن محمَّد بن حباب [الخشاب خ.ل] حدَّثني أبو الأديان، قال: قال عقيد الخادم: وقال أبو محمَّد بن خيروية، التستري، وقال حاجز الوشاء كلّهم حكوا عن عقيد الخادم، وقال أبو سهل بن نوبخت: قال عقيد الخادم: ولدُ وليُّ الله الحجَّة بن الحسن بن عليّ بن محمَّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ليلةَ الجُمعة، غُرَّةَ شهرِ رمضان، سنة أربعٍ وخمسين ومائتين من الهجرة، ويكُنى أبا القاسم، ويقال: أبو جعفر، ولقبه المهدي، وهو حجة الله (عزَّ وجل) في أرضه على جميع خلقه، وأُمُّه صقيل الجارية، ومولده بِسُرَّ مَنْ رأى في درب الراضة، وقد اختلف الناس في ولادته، فمنهم مَنْ أظهر، ومنهم من كتم، ومنهم من نهى عن ذكر خبره، ومنهم من أبدى ذكره، والله أعلم به.

الملحق رقم (٣)

أ ـ وهو أمر متواتر معنوياً ومن تلك الورايات: ما رواه الصدوق في كمال الدين / ج ٢، ص ٤٤١، باب ٤٣، ح ١٤ قال: حدَّثنا أبي ومحمَّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: كنت مع أحمد بن اسحاق عند العَمْري رضي الله عنه، فقلت للعمري: إنِّي أسألك عن مسألة كما قال الله عزَّ وجل في قصة ابراهيم:

﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾(١).

هل رأيت صاحبي؟.

فقال لي: نعم، وله عنق مثل ذى ـ واومأ بيديه جميعا إلى عنقه.

قال: إياك أنْ تبحث عن هذا، فإنَّ عند القوم أنَّ هذا النسل قد انقطع.

ب ـ وروى الشيخ الثقة محمَّد بن ابراهيم النعماني من أعلام القرن الرابع ومن تلامذة الكليني صاحب الكافي في كتابه الشريف المسمّى بالغيبة / ص١٥١، باب١٠، ح ٩، قال:

أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن رباح الزهري، عن أحمد بن علي الحميري، عن الحسن بن أيوب، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن محمَّد بن عصام قال: حدَّثني المفضل بن عمر، قال: كنتُ عند أبي عبد الله في مجلسه، ومعي غيري، فقال لنا: إيَّاكم التنويه ـ يعني باسم القائم عليه السلام وكنت اراه يريد غيري.

فقال لي: يا أبا عبد الله؛ إيَّاكم والتنويه، والله ليغيبن سبتاً من الدهر، وليخملن حتى يقال: مات، أو هلك، بأيّ واد سلك، ولتفيض عليه أعين المؤمنين، وليكفأن كتكفئ السفينة في أمواج البحر حتى لا ينجو الا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيّدَه بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية، مشتبهة، لايعرف أي من أي.

قال المفضل: فبكيت؛ فقال لي: ما يبكيك؟.

(١) من الآية (٢٦٠) / سورة البقرة.

قلت: جعلت فداك كيف لا أبكي، وأنت تقول: ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي.

قال: فنظر إلى كُوَّة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه، فقال: أهذه الشمس مضيئة؟.

قلت: نعم، فقال: والله لأمرنا أضوء منها.

ج ـ وروى الشيخ النعماني في الغيبة / ص١٥٢، باب ١٠، ح١٠، عن محمَّد بن همَّام قال: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مالك، وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، قالا: حدَّثنا محمَّد بن الحسين بن أبي الخطاب، ومحمَّد بن عيسى، وعبد الله بن عامر القصباني جميعاً، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن محمَّد بن مسامر، عن المفضَّل بن عمر الجعفي، قال: سمعت الشيخ يعني أبا عبد الله، يقول: إيَّاكم والتنويه؛ أما والله ليغيبن سبتاً من دهركم، وليخملن حتى يقال: مات، هلك، بأي واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، وليكفأن تكفأ السفينة في أمواج البحر، فلا ينجو إلا مَنْ أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّدَّه بروح منه، وليرفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي.

قال: فبكيت.

ثُمَّ قلت له: كيف نصنع؟.

فقال: يا أبا عبد الله ـ ثم نظر إلى شمس داخلة في الصّفة ـ أترى هذه الشمس؟.

فقلت: نعم، فقال: لأمرنا أبين من هذه الشمس.

د ـ وروى الشيخ النعماني في الغيبة / ص٣٢٣، باب٢٣، ح٣، قال: حدَّثنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، قال: حدَّثنا محمَّد بن جعفر القرشي، قال: حدَّثنا محمَّد بن الحسين بن أبي خطاب، عن محمَّد بن سنان، عن أبي الجارود، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: لا يكون هذا الأمر إلا في أخملنا ذكرا، وأحدثنا سنّاً.

هـ ـ وروى في الغيبة /ص٣٢٢، باب٢٣ قال: أخبرنا عليٌّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى قال: حدَّثني محمَّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمَّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه سمعه يقول:

الأمر في أصغرنا سنّاً، وأخملنا ذكراً.

المحتويات